صناعة التلاميذ
والتر أ. هنريكس

والتر أ. هنريكسن
WALTER A. HENRICHSEN

صناعة التلاميذ

ترجمة: لويس كامل

الطبعة الثانية
٢٠٠٠
لوجوس

الكـتاب : صناعة التلاميذ

الكاتب : والتر أ. هنريكسن

المترجم : لويس كامل

الجمع والإخراج الفني والطباعة

لوجوس سنتر

تليفون / فاكس ٢٩٠٦١٦١

ص . ب . ٢٤٥٥ الحرية

هليوبوليس – القاهرة

Email : Logoscenter@ yahoo.com

رقم الإيداع : ١٩٩٢/٧٧٢٥

الترقيم الدولي :5 - 15 - 5226 - 977

المحتويات

مقدمة

إن «صناعة التلاميذ» هى أمر وتكليف من السيد لنا فى متى ٢٨: ١٩، ٢٠ «فاذهبوا وتلمذوا جميع الأمم. وعمدوهم باسم الآب والابن والروح القدس. وعلموهم أن يحفظوا جميع ما اوصيتكم به. وها أنا معكم كل الأيام إلى انقضاء الدهر». إننا ربما نتجاهل هذا الأمر ولكننا لن نستطيع أن نتهرب منه.

قد ترك يسوع المقام هذا التكليف. وهذه المهمة العظمى للكنيسة وقد زودنا بنموذج وطريقة لصناعة التلاميذ، وإعادة تشكيل حياة الرجال، وهذ النموذج هو حياته وموته. لقد أثبت يسوع بالبراهين والأمثلة أنك إن لم تغير حياة الرجال وتتلمذهم فإنك لا تكون قد عملت شيئا فى ملكوت الله.

لقد حث رجاله قائلا لكل منهم «اتبعنى». وبعد ذلك كان يقول له هذا العهد المذهل: «انظر، أنا معك دائماً...» على أى حال فإننا نسينا أن هذا الوعد أو العهد ليس تفويضا مطلقا Carte blanche فهذا الوعد أو العهد مرتبط بعملية هامة. لا نستطيع أن نقبل الوعد أو العهد بسرور ونتجاهل هذه العملية الهامة، ألا وهى التلمذة. لو تجاهلنا التلمذة لأصبح كل

ما نقوم به أنشطة خاوية جوفاء خالية من الإنجازات، وتكون كل برامجنا مجرد محاولات واستعراضات للتسلية وليست للتعليم. لقد قال ك. س. لويس C.S. Lewis : «كل ما ليس أبدياً يمر به الزمن ويصبح موضة قديمة».

إن كتاب «صناعة التلاميذ» ليس مجموعة من العقائد الجافة القديمة والمغطاة بالغبار ولكنها أفكار جديدة جاده مثيرة للتفكير والتأمل.

والتر هنريكسون ليس كاتباً يضع نظريات، لقد ارتبط فترة طويلة بالـ «Navigators» التى كرست نفسها لصناعة التلاميذ. لذلك فقد واظب على سبر أغوار الكتاب المقدس، وقدم لنا نتائج دراسته وخبراته فى هذا الكتاب.

إنه يكتب من منطلق الحياة العائلية. فهو وزوجته ليبت Leette قد تلمذوا أربعة أبناء عاملين، كما اختبرا الحزن والألم بفقد ابنهما الأكبر بسرطان الدم.

إن هذا الكتاب بحث جاد للتلمذة، أوصى به كل إنسان يريد أن يتبع خطوات المسيح وأن يحقق خدمة التضاعف والتكاثر. هذه الصفحات تسد احتياجا

ملحا فى جيلنا للتعامل مع عقول الرجال لخدمة المسيح والكنيسة.

«ليس التلميذ أفضل من معلمه» هذا ما قاله الرب يسوع فى لوقا ٦: ٤٠. وهذا الكتاب يدعوك لأن تحمل نيره وتتعلم منه.

هوارد جى. هنريكسن
أستاذ علم التعليم المسيحى
بمعهد دالاس اللاهوتى.
والمحاضر والمؤلف العالمى المشهور

الفصل الأول

الشخص الذى يستخدمه الله

عندما بذل يسوع المسيح حياته على الصليب طوعا واختياراً منذ حوالى ٢٠٠٠ سنة مضت، فإنه لم يمت من أجل سبب أو من أجل قضية ما، أنه مات من أجل الناس. وأثناء خدمته على الأرض فإنه أقام اثنى عشر رجلا ليكونوا معه وليرسلهم ليكرزوا للناس (مرقس ٣:١٤). وقبل موته على الجلجثة صلى يسوع من أجل رجاله (انظر يوحنا ١٧). وفى هذه الصلاة أشار إلى تلاميذه الاثنى عشر أكثر من ٤٠ مرة.

وفى أثناء خدمته القصيرة على الأرض. حمل يسوع العالم على قلبه، ولكنه كان يرى العالم من خلال عيون رجاله الاثنى عشر. وقبل صعوده، أعطى هؤلاء الرجال ما يشار إليه عادة بالارسالية العظمى. كما هو مسجل فى متى ٢٨:١٩، فإن يسوع عهد إليهم بمهمة نشر الانجيل فى كل أنحاء العالم وذلك بواسطة صناعة تلاميذ.

كان ليسوع رؤية للعالم، وتوقع من رجاله أن يكون لهم أيضا رؤية للعالم. لقد توقع يسوع منهم أن

يروا العالم من خلال التلاميذ الذين سوف يتلمذوهم، مثلما رأى هو العالم من خلال الاثنى عشر رجلا الذين أقامهم. وكانت رؤيته للوصول إلى العالم هى عن طريق استخدام وتضاعف التلاميذ لا توجد هذه الرؤية فى فقرة غامضة أو مبهمة فى الانجيل- إنها فكرة رئيسية تنبض فى كل صفحة من صفحات الانجيل.

ومن الواضح أن هذه الفكرة كانت على قلب الرسول بولس عندما كتب «وصيته الأخيرة» لتيموثاوس وهو ابنه فى الإيمان. دعنا نحلل باختصار هذه الوصية الموجودة فى ٢تيموثاوس ٢:٢ **"وما سمعته منى بشهود كثيرين أودعه أناسا أمناء يكونون أكفاء أن يعلموا آخرين أيضاً".**

سمعته (أنت) : تبين هذه الكلمة أهمية الفرد. عندما تقابل يسوع وبطرس لأول مرة قال له بحسب ما جاء في يوحنا ١:٤٢، «أنت سمعان بن يونا. أنت تدعى صفا». (أنت سمعان، وسوف تصبح صخرة) فعندما رأى يسوع بطرس، فإنه لم يراه كما كان عندما قابله، ولكنه رآه كما سيكون فى يوم من الأيام. رأى إمكانيات كامنة هائلة فى حياة بطرس.

سمعته (أنت) منى: تبين أهمية العلاقات الشخصية، والثقة المتبادلة التى تكونت خلال سنوات من العمل سوياً. عندما كتب بولس من السجن إلى كنيسة فيلبى، قال لهم إنه سيرسل لهم تيموثاوس ابنه فى الايمان لأنه غير قادر على زيارتهم. ان جوهر هذه الكلمة هو «عندما يصل تيموثاوس إليكم، فإن هذا سيكون كأنى أنا نفسى قد زرتكم».

ولقد رأى بولس قبل ذلك بسنوات الإمكانات الكامنة فى هذا الشاب الذى أتى من آسيا الصغرى وقرر أن يستثمر حياته فيه.

أودعه: إن هذه الكلمة تعنى نقل شىء ما من شخص إلى آخر. إنها تشير إلى إيداع هذه الثقة المقدسة فيه إلى آخرين. وكأن بولس يقول لتيموثاوس، «أنت تلميذى. هذه هى العلاقة التى بينى وبينك. الآن انقل هذه العلاقة كصانع تلاميذ إلى تلاميذ آخرين». عندما نستثمر حياة الناس الآخرين، فإننا ننقل لهم ليس فقط ما نعرفه، ولكن الأهم من ذلك أن ننقل لهم حياتنا. ان كل واحد منا يصير مثل الناس الذين ارتبط بهم. إننى متأكد أننا إذا استطعنا أن نقابل بولس وتيموثاوس، فإننا سنجدهم متشابهين فى نواحى عديدة.

بعد ذلك كتب بولس لتيموثاوس: **"وأما أنت فقد تبعت تعليمى وسيرتى وقصدى وإيمانى وأناتى ومحبتى وصبرى واضطهاداتى**

والامي..» ٢تيموثاوس ٣ :١٠، ١١. إن هذه الكلمات تعطي موجز ما أودعه بولس لتيموثاوس وما أودعه تيموثاوس بدوره للناس الأمناء.

أناس أمناء: تقوم عملية التلمذة أو تبنى على هاتين الكلمتين قال سليمان ذلك الملك الحكيم لشعب إسرائيل قديماً، «أكثر الناس ينادون كل واحد بصلاحه، أما الرجل الأمين فمن يجده» امثال ٢٠:٦. فالرجال والنساء الأمناء قليلون. الله لا يزال يبحث عنهم، «لأن عينى الرب تجولان فى كل الأرض ليتشدد مع الذين قلوبهم كاملة نحوه» أخبار الأيام الثانى ١٦:٩.

أن يعلموا آخرين أيضاً: هذا هو المكان الذى تبدأ فيه عملية التلمذة، وفيه تحضر منبع النهر. ان بولس يكلم تيموثاوس هنا عن الجيل الرابع. لقد بدأنا ببولس، ثم تيموثاوس، ثم أناس أمناء ثم آخرين أيضاً. ان تعليم الآخرين لا يكون فى الفصول الدراسية فقط. إنه يستلزم نقل الحياة بنفس العمق الذى حدث بين بولس وتيموثاوس.

هى عملية تكاثر وتضاعف. فبينما الناس الأمناء يعلمون آخرين أيضاً، فإن تيموثاوس يكون منشغلا بعملية إقامة أناس أمناء أكثر، وهؤلاء سيكونون قادرين أن يعلموا آخرين أيضاً. ان تنفيذ رؤية مضاعفة التلاميذ يشكل الطريقة الوحيدة التى يمكن بها إنجاز المهمة العظمى التى أوكلها المسيح لنا.

ويمكن للآخرين أن يزيدوا على هذه الطريقة. ولكنهم لا يمكنهم أن يضعوا بديلا لها يحل محلها.

اعتاد «داوسن ترتمان Dawson Trotman» مؤسس الـ «Navigatars» أن يقول: «النشاط ليس بديلا للانتاج. والانتاج ليس بديلا للتكاثر». إننا مهما انشغلنا فى خدمة ما، فإن هذه الخدمة يجب أن تكون خدمة تؤدى إلى التكاثر.

لقد أشرنا من قبل إلى أن مفتاح خدمة صناعة التلاميذ هم الرجال والنساء الأمناء. **فما هى صفات الشخص الأمين؟** ما هى نوعية التقى والصلاح التى تكون سمة حياته؟ دعنا نتأمل فى قليل من السمات الأساسية للشخص الذى يمكن أن يكون مؤهلا «كرجل أمين».

[١] أن يكون هدفه فى الحياة نفس هدف الله الذى وضعه فى الكتاب المقدس:

قال يسوع: "لكن **اطلبوا أولا** ملكوت الله وبره وهذه **كلها تزاد لكم**" متى ٦:٣٣. نادراً ما طلب الرب يسوع من الناس أن يطلبوا شيئاً، ولكنه هنا فإنه يقترح أن نطلب شيئين (وهما سيصبحان الهدف الثنائى لكل مؤمن): (ا) ملكوت الله. (ب) بره.

لاحظ أن يسوع لم يقل أن يطلبوا مالا أو جاها أو عشرات الأشياء الأخرى التى من السهل أن تجذب انتباهنا. ولكنه يقول إننا إذا طلبنا ملكوت الله وبره، فإنه سيعمل على تسديد كل احتياج آخر فى الحياة.

لى صديق محام فى شركة للقانون لها اعتبارها. وكان يتقدم سنة بعد أخرى حتى حصل على أعلى مرتب فى الشركة، ولكن أصحاب الشركة لم يجعلوه شريكاً معهم. وكان السبب هو كل هؤلاء الرجال كرسوا حياتهم ووقتهم وطاقتهم للشركة. ولكن هذا الصديق كان مسيحياً مؤمناً، وأدرك أن ممارسة القانون لا ترتقى إلى قمة أولوياته. لقد كان محامياً ممتازاً كما تدل سجلاته على ذلك. ولكن هدفه كان متى ٦:٣٣. إن كونه محاميا كان وسيلة لهدف وليست هدفاً فى حد ذاتها. وبسبب تكريسه لله فان الله أعطاه كثيراً من النجاح والتقدم.

فمهما كانت مهنتك، فإنها لا يجب أن تكون هدف حياتك، لأن مهنتك مهما كانت عظيمة فإنها تكون مؤقته. فالكتاب المقدس يعلمنا أننا يجب أن نعطى حياتنا للأمور الأبدية وليس للأمور المؤقتة الزائلة. فالرجل الأمين هو الرجل الذى اختار أهدافاً أبدية لحياته.

[٢] أن يكون مستعداً لدفع أى ثمن لتتميم مشيئة الله فى حياته:

وهذه مسألة حاسمة. بعد أن أمر بولس تيموثاوس أن يودع الأشياء التى تعلمها منه لأناس أمناء استمر يقول، "**فاشترك أنت فى احتمال المشقات كجندى صالح ليسوع المسيح. ليس أحد وهو يتجند يرتبك بأعمال الحياة لكى يرضى من جنده**" ٢تيموثاوس ٢:٣،٤. فلكونه قد كرس نفسه لهدف الله من حياته، فإن الرجل الأمين يقاوم بثبات أى إغراء يوقعه فى شبكة مغريات العالم.

دعنى أسألك: هل هناك حاجز بينك وبين الله؟ هل هناك خطايا محببه لست مستعداً أن تعترف بها وتتركها؟ هل هناك أى مجالات لم تضعها تحت سلطان وتصرف الله؟ ماذا عن أمورك المالية؟ إن السؤال ليس كم لديك فى البنوك من ارصده، ولكن السؤال هو من له السلطة أن يسحب من حسابك فى البنك؟ هل كل أموالك ملك ليسوع المسيح؟ هل تعرف معنى أن تعطى كتقدمة لله؟ وأنا أعنى بهذا أن تعطى ما يكون من وجهة النظر البشرية فى غير استطاعتك أن تعطيه.

وماذا عن الممتلكات؟ هل تلعب ممتلكاتك دوراً فيه مغالاه فى حياتك؟ يقول بولس: «لأن كثيرين يسيرون ممن كنت أذكرهم لكم مراراً والآن أذكرهم أيضاً باكياً وهم أعداء صليب المسيح. الذين نهايتهم الهلاك الذين الههم بطنهم ومجدهم فى خزيهم، الذين يفتكرون فى الأرضيات» فيلبى ٣:١٨، ١٩. الانجيل يقول أن هؤلاء الناس «الذين يفتكرون فى الأرضيات» هم أعداء صليب المسيح.

ان كل الذين تعتبره عزيزا على نفسك: عائلتك، صحتك، أحلامك، أمالك، أهدافك. يجب أن لا تضع قلبك عليها، إذا كنت ترغب أن تتمم مشيئة الله فى حياتك، بصرف النظر عن الثمن الذى ستدفعه فالمجموع الكلى لكل هذا الذى لك يجب أن يكون ملكا ليسوع المسيح.يجب أن يكون الرب يسوع حرا أن يفعل معك وأن يأخذ منك كما يريد. لا يجب أن تفتح يدك لكى تعطى الله وعندك إحساس من الخوف، فالله يحبك حبا كاملا ويضع فى قلبه أن يعمل لمصلحتك. هكذا فإن الشخص الأمين هو الشخص الذى يكون مستعداً لأن يدفع أى ثمن لتتميم مشيئة الله فى حياته.

[٢] أن يكون محباً لكلمة الله:

قال أرميا النبى: "وجد كلامك فأكلته فكان كلامك لى للفرح ولبهجة قلبى لأنى دعيت باسمك يارب إله الجنود" إرميا ١٥:١٦. هل لديك شهية لا تشبع لكلمة الله؟ هل أنت فى حاجة ماسة لها كما للطعام؟ هل تخضع لسلطان كلمة الله؟ أم أنك تختار ما تؤمن به منها وتطيعه؟

نجار أعرفه من سنين مضت كان يقضى فى المتوسط ١٠ ساعات كل أسبوع فى دراسة الانجيل. هذا الرجل لم يذهب أبداً إلى كلية أو مدرسة للكتاب المقدس. لم يكن عالماً، ولكن كان للكتاب المقدس المكانة الأولى بالنسبة له. إننى اعتقد أن القديس جيروم هو الذى قال إن الكتاب المقدس ليس عميقاً لدرجة أن الطفل يستطيع أن يأتى وينهل منه دون أن يخاف من الغرق، وهو عميق لدرجة أن اللاهوتيين يستطيعون السباحة فيه بدون أن يمسوا قاعه.

ذات يوم كنت فى عيادة طبيب جراح. رأيت هناك عشرات الكتب الضخمة التى كان عليه أن يدرسها ويفهم محتوياتها فهماً كاملا. فلو أنه سيجرى لى أو لأحد أفراد عائلتى عملية جراحية فإننى بكل تأكيد كنت أريد أن يكون قد درس هذه الكتب عندما

كنت أفكر فى هذا خطر بذهنى أننا كتلاميذ المسيح ليس لدينا سوى كتاب واحد لندرسه ونفهمه فهما جيداً.. ألا وهو الكتاب المقدس. إلا أننى عندما أتحدث إلى الناس عن استثمار خمس ساعات كل أسبوع فى دراسة الإنجيل وحفظ آيتين أسبوعياً، فإنهم ينظرون إلى وكأننى أطلب منهم شيئاً غريباً.

هل لديك برنامجاً منتظماً لقراءة الكتاب المقدس؟ هل تدرس الكتاب المقدس بطريقة منتظمه؟ هل شهيتك للانجيل كبيرة لدرجة أنك لا تستطيع أن تشبعها؟

[٤] أن يكون له قلب خادم:

ذات مرة ذكر يسوع تلاميذه أن غير المسيحيين يستمتعون بأنهم يخدمون ويمارسون سلطانهم على الآخرين. وعلى النقيض من ذلك فإنه قال: **"فلا يكون هكذا فيكم. بل من أراد أن يكون فيكم عظيماً فليكن لكم خادماً. ومن أراد أن يكون فيكم أولا فليكن لكم عبداً. كما أن ابن الإنسان لم يأت ليخدم بل ليخدم وليبذل نفسه فدية عن كثيرين" متى ٢٠:٢٦-٢٨.**

إن شعار الأكاديمية الملكية العسكرية البريطانية هو «اخدم لتقود». وهذه هى نفس الحقيقة التى كان

يسوع يريد أن يوصلها لتلاميذه عندما غسل أرجلهم (انظر يوحنا ١٣). فإذا كان وهو السيد قد غسل أرجلهم، فإنهم يجب أن يكونوا مستعدين أن يفعلوا نفس الشيء للآخرين.

ربما يحاول شخص ما أن يجند آخرين ليساعدوه على إتمام رؤيته. ولكن صانع التلاميذ يريد أن يستثمر حياته بطريقة أخرى، في مساعدة هذا الشخص أن يتمم رؤيته هو.

[٥] **أن لا يضع ثقته في الجسد:**

دائما ما يؤكد الكتاب المقدس على هذا المبدأ. قال بولس: **"لكن كان لنا في أنفسنا حكم الموت لكي لا نكون متكلين على أنفسنا بل على الله الذي يقيم الأموات"** ٢كورنثوس ١: ٩. ومرة أخرى قال: **"فإني أعلم أنه ليس ساكن في أي في جسدي شيء صالح..."** روميه ٧: ١٨.

إن الانهماك في الأمور الدنيويه والثقة في الجسد مرتبطين ببعضهما البعض ارتباطاً وثيقاً. إذ أن الانهماك في الأمور الدنيويه يمكن أن نعرفه أنه «الحياة وكأنك ليس لك احتياج لله». فمثلا، الخروج للعمل في الصباح بدون أن تقضي وقتاً مع الرب يبين لي أن عندك كم هائل من الثقة في النفس. أنها مرادفة

لأن تقول: «إننى أستطيع أن أدير حياتى اليوم بدون أن أعتمد على الله إعتماداً كلياً».

إن واحدة من الطرق التى تحدد بالضبط مدى ثقتك فى الجسد هى أن تسجل وتعمل قائمة بعدد المرات التى ذكرت فيها كلمة «أنا» فى حياتك، وكم عدد المرات التى تحدثت فيها عن مدى براعتك والأشياء التى عملتها.

[٦] **أن لا يكون لديه روح إنفراديه:**

لقد كثر الحديث فى هذه الأيام عن «افعل الأشياء بنفسك». ففى هذا المجتمع الذى نعيش فيه، فإن الموقف يكون، «لا تسمح للناس أن يقولوا لك ماذا تعمل». ولكن إنجاز عمل الله إنما هو عمل جماعى. إنه يتم فى تناغم وانسجام مع الإخوة والأخوات فى الإيمان الذين لديهم نفس الفكر. ليس هناك مكان فى حياة التلميذ للإنفرادية التى تقول: «إذا لم يعمل هذا الأمر بطريقتى فإننى لن أعمله بالمره».

ذات مرة قال لى أحد الشبان، «سوف استمع إلى ما يريد الله أن يقوله لى، ولكننى لن استمع الى الناس الآخرين». إن هذا الاتجاه فى الحياة إنما هو خداع للنفس. فالناس دائماً هم أدوات الله التى

يستطيع أن ينقل بها أفكاره للآخرين. الله يبحث عن أناس أمناء يكونوا مستعدين أن يخضعوا آراءهم لمصلحة الفريق الذى يعملون معه.

[٧] أن يكون محبا للناس:

قال الرسول يوحنا: **"فى هذا هى المحبة، ليس أننا نحن أحببنا الله، بل أنه هو أحبنا وأرسل ابنه كفارة لخطايانا"** ١يوحنا ٤: ١٠ فلكى تكون نقيا يجب أن تكون مثل الله. وأن تكون مثل الله هو أن تحب الناس، لأن الله يحب الناس.

قرأت كلمات مكتوبة تحت رسم كاريكاتير للفنان شارلى براون يقول فيه: «إننى أحب العالم، إننى اعتقد أن العالم رائع. أما الناس فلا أستطيع أن أحتملهم». هذا خطأ، فالناس هم السبب فى مجىء يسوع إلى عالمنا. لقد أتى لكى يفدى الناس. وهذا هو كل ما يتحدث عنه الكتاب المقدس. والتلميذ هو الشخص الذى يهتم بحياة الناس. فالشخص الأمين هو الشخص الذى يحب الناس.

[٨] أن لا يسمح لنفسه بالخضوع للمرارة:

إن كاتب الرسالة الى العبرانيين ينصحنا أن نكون يقظين **"ملاحظين لئلا يخيب أحد من نعمة الله، لئلا يطلع أصل مرارة ويصنع انزعاجا**

فيتنجس به كثيرون" عبرانيين ١٢:١٥. إن سياق الكلام فى هذه الآية هو إعطاء وتلقى التأنيب. كثير من الأشخاص يصابون بالمرارة لأن شخصا ما قد لفت نظرهم إلى خطأ ما فى حياتهم. قد يقول: «ماذا يفتكر فى نفسه، يخبرنى عن أخطائى؟ لماذا لا يخرج الخشبة من عينه قبل أن يخرج القذى من عينى؟».

عندما كنت شاباً أذكر أننى حضرت عظة عن هذه الأيه، وكتبت فى هامش كتابى المقدس بجوارها، «تأتى المرارة نتيجة سوء معاملة حقيقية أو مفترضه، لايهم أيهما» ربما يسىء إليك شخص ما حقيقة أو انك تتصور أنه قد أساء إليك. فى كلتا الحالتين إذا لم تكن حذراً، فإنها سوف تسبب لك مرارة.

ذات مرة قال قديس عجوز حكيم «إننى لن أسمح لشخص آخر أن يدمر حياتى بأن يجعلنى أكرهه».

ويمكن أن يأتى أصل المرارة من خلال روح المنافسة، أو إنقطاع الإتصال بينك وبين إخوتك المؤمنين، أو الشعور بأنك قد ظلمت. إننى اعتقد أن كثيرين من التلاميذ يفقدون فاعليتهم فى الحياة

المسيحية بسبب أصل المرارة لا بسبب أى خطية أخرى. إن المؤمنين الأمناء يحرسون قلوبهم جيداً فى هذه المنطقة الحرجة.

[٩] أن يتعلم كيف ينظم حياته ويضبطها:

من أكثر الفقرات تحريضاً على ضبط الحياة فى الكتاب المقدس هى ما كتبه الرسول بولس: **"ألستم تعلمون أن الذين يركضون فى الميدان جميعهم يركضون ولكن واحداً يأخذ الجعالة. هكذا اركضوا لكى تنالوا. وكل من يجاهد يضبط نفسه فى كل شىء. أما أولئك فلكى يأخذوا إكليلا يفنى وأما نحن فإكليلا لا يفنى. إذا أنا أركض هكذا كأنه ليس عن غير يقين. هكذا أضارب كأنى لا أضرب الهواء. بل أقمع جسدى وأستعبده حتى بعد ما كرزت للآخرين لا أصير أنا نفسى مرفوضاً"** ١كورنثوس ٩:٢٤-٢٧.

ذات يوم جلست وفكرت فى افظع واسوأ شىء يمكن أن يحدث لى كمؤمن، وتصورت أنه عندما أموت سوف يختلى بى الله جانباً ويقول لى: «يا هنريكسن، دعنى أبين لك ماذا كان يمكن أن تكون حياتك لو أنك فعلت ما طلبته منك فقط. لو أنك فقط كنت أمينا لى، لو أنك فقط ضبطت حياتك

وجعلتها كما أردتها أن تكون كم من أشياء رائعة عظيمة خارقة سيريها لى كان ممكن أن احياها لو كنت اطعت الله.

هل تعلمت أن تضبط نفسك؟ هل تعلمت أن تقول لا للإغراء؟ ربما تكون هناك عادة لم تستطع أن تتغلب عليها. أنت تعرف أن روح الله يريدك أن تكون منتصراً، ولكنك لم تفعل شيئاً للإنتصار على هذه العادة. وتبرر ذلك بقولك، «لو أن الله كان يريدنى أن أكف عن هذه العادة لأعطانى القوة لذلك». قد يكون هذا حقيقياً إلا أنك تنسى نقطة هامة وهى أن الله قد أعطاك القوة وهذه القوة متاحة لك من خلال الروح القدس. إن كل ما تحتاج أن تعمله هو أن «تأخذ هذه القوة، وهذا يتطلب منك أن تكون منضبطاً. لا تلوم الله على فشلك فى أن تعمل ما تعرف أنه صواب.

ذات يوم فى الأمسيه التى خصصتها لدراسة الانجيل، فتحت التلفزيون وشاهدت برنامجا استمر حتى منتصف الليل. لم تجد وقتا لدراسة الانجيل وتعللت بأنك ستدرسه فى وقت آخر. والنتيجة هى أنك لم تقم بدراسة الانجيل فقط ولكنك سهرت فى

هذه الليلة لدرجة أنك لم تستطع أن تصحو مبكراً في الصباح التالى لتقضى خلوتك مع الرب قبل أن تذهب إلى العمل.

إن المشكلة ليست أن مثل هذه الأمور تحدث مرة أو مرتين، ولكن المشكلة هى أنك لو عملت إستثناء مرة، فإنه من السهل عليك أن تعمله مرة أخرى بل ومرات عديدة. إنك تزرع فكرة وتحصد عملا. وتزرع عملا وتحصد عادة. وتزرع عادة وتحصد أبدية.

هكذا من الواضح أن الانسان لا يكون «شخصاً أميناً» إذا كان مؤمناً يوم الأحد فقط. إن الشخص الأمين هو الشخص الذى يطبق كلمات الكتاب المقدس فى كل مجال من مجالات حياته. ان حياة التلمذه هى حياة الانضباط فكلمة تلميذ Disciple وكلمة انضباط Discipline فى اللغة الانجليزية يأتيان من أصل واحد. فالتلميذ هو شخص منضبط. وحياة الانضباط هذه ليست حياة سهلة، فالله لم يعدنا بأنها تكون سهلة. وتستطيع أن ترى عدم سهولتها من تلك الحقيقة، وهى أننا نرى عدداً قليلا جداً من الناس الأمناء حولنا هذه الأيام.

فالميدالية الذهبية تعطى للرياضى الذى بذل جهداً فى التدريب، والذى تعلم كيف يضبط نفسه، والذى تعلم أن يقول لا لعشرات الآلاف من وسائل اللهو الذى يفسد حياة ذلك الشخص الذى لديه هدفاً محدداً والذى صمم فى نفسه أن يتمم وأن ينجز هذا الهدف. هذا هو الشخص الذى يستخدمه الله.

الفصل الثانى

السيد : يسوع المسيح

أحد المؤمنين يعملا في مزرعة موز في جامايكا. عمل في المزرعة لمدة سنوات بكل أمانه وكفاءه وفي أحد الأيام دعاه واحد من مديري الشركة في مكتبه ليناقش مستقبله.

وبعد أن قيم إمكانيات الرجل. قال له مدير الشركة «إن لك مستقبلا عظيما في شركتنا، وتوقعات ممتازة لترقية سريعة. ولكننا نبحث عن أناس يعطون كل حياتهم للموز. فإن كنت تريد أن تكون ناجحاً، أريدك أن تعرف أن عليك أن تعطي حياتك كلها للموز.

فكر الرجل في الأمر لحظات قليلة وقرر أنه لا يستطيع ان يعطي كل حياته للموز.

كانت سيادة يسوع على حياة الرجل لها المكانة الأولى فوق كل الامتيازات التي سيعطيها له الموز.

هذا الفصل يبحث في أربع سمات تجعل المسيح سيداً على حياتنا.

أولا: يسوع سيد شئنا أن يكون سيدا لنا أو لم نشأ.
ثانياً: أسباب عدم رغبتنا الاعتراف به كسيد.
ثالثاً: ماذا يعنى أن نعترف به كسيد؟
رابعاً: لماذا يريد يسوع أن يكون سيداً لنا؟

دعنا نبحث هذه السمات واحدة بعد الأخرى.

أولا: يسوع سيد شئنا أن يكون سيداً لنا أو لم نشأ:

يسوع المسيح هو خالق كل الأشياء «بكلمة قدرته» وهو الذى يجعل كل الأشياء متماسكة معاً. **"فإنه فيه خلق الكل ما فى السموات وما على الأرض. ما يرى وما لا يرى سواء كان عروشا أم سيادات أم رياسات أم سلاطين. الكل به وله قد خلق. الذى هو قبل كل شىء وفيه يقوم الكل. وهو رأس الجسد الكنيسة. الذى هو البداءه بكر من الأموات لكى يكون هو متقدماً فى كل شىء"** كولوسى ١:١٦-١٨.

هل فكرت فى يوم من الأيام عن الحيز الصغير فى حياتك الذى لك سلطان عليه؟ هل أنت الذى قررت متى تولد؟ أو من سيكون والديك؟ أو فى أى بلد ستولد؟ هل أنت الذى حددت لون جلدك؟ عينيك؟ شعرك؟ هل قررت درجة ذكاءك ومواهبك؟ هل اخترت طول قامتك؟ أو مظهرك.. أن تكون

وسيماً أو يكون مظهرك بسيطاً؟ الاجابة على كل هذه الأسئلة هي لا. في كل واحدة من هذه المجالات وفي غيرها ليس لك أي دور في الموضوع.

إذن، في أي مجال أنت تمارس سيطرتك؟ يقول الانجيل أنك تسيطر على جزء صغير من حياتك ولكنه جزء هام جداً، إرادتك. ان موضوع سيادة يسوع له علاقة بإرادتك. إنه يشمل تسليم إرادتك ليسوع المسيح. إنه يعني أن يسوع سيد على كل حياتك، وليس على جزء منها فقط. وعند اتخاذ هذا القرار النابع من الإرادة تذكر أن يسوع يسيطر على معظم الأشياء التي تخصك سواء شئت أو لم تشأ.

ثانياً: لماذا لا تريد أن تعترف بالمسيح سيداً؟

ومع أن كل شخص له أسبابه الخاصة التي تجعله لا يعترف بيسوع كسيد فإننا سنبحث بعض الأسباب التي تتكرر مع كل شخص:

|١| قد يريدنا يسوع أن نعمل شيئاً لا نريد أن نعمله:

• بالطبع سوف يفعل هذا. وإذ لم يكن الأمر كذلك لما كانت هناك أي مشكلة. فعندما تجعل يسوع المسيح سيداً لحياتك تستطيع أن تضع في اعتبارك أنه سيطلب منك أن تعمل أشياء لا تريد أن تعملها.

لم يكن إبراهيم يريد أن يقدم إسحق ذبيحة. لم يكن موسى يريد أن يذهب ويقف أمام فرعون. لم يكن يوسف يريد أن يقضى كل هذه السنوات فى السجن. لم يكن الرب يسوع نفسه يريد أن يذهب إلى الصليب.

إن اى إنسان لا يحب الصليب. لا يحب أن يموت. لا يحب أى إنسان أن ينكر نفسه. ولكن هذه هى الأمور التى تتطلبها سيادة يسوع. التلميذ هو شخص منضبط. إنه الشخص الذى يقول لا لما يريده إذعانا لما يريده سيده. التلميذ لا يدلل نفسه بأن يشبع رغباته بطريقة إمتاع الشخص لذاته.

فعندما يكون يسوع المسيح هو سيد حياتك فإن كل مجال من مجالات حياتك يكون تحت سلطانه - أفكارك، أعمالك، خططك، وظيفتك، وقت فراغك، وهدف حياتك. كل هذه المجالات تكون تحت سيادته.

[٢] نتصور اننا نعرف ما هو الأفضل لنا:

إن الطفل الذى يتركه والديه وحده قد يقتل نفسه. قد يأكل شيئاً ضاراً أو مميتاً، قد يجرى فى الطريق فتصرعه سيارة مسرعة. أو يمسك سكيناً حاداً فيؤذى نفسه، أو يلعب بشىء خطير يضره. لذلك فعلى الوالدين أن يراقبوه بإستمرار. وهذا معناه

أن الوالدين يجب أن يكونا سيد حياة هذا الطفل. إن القانون يتطلب أن تسير الأمور هكذا، وعندما يرفض الوالدين أن يمارسوا هذه السيادة، فإن المحاكم تعتبرهم مسئولين ويكونون عرضه للمحاسبة.

عندما نشب عن الطوق وننمو ونكبر نصور لأنفسنا أن الأمور قد تغيرت. ومن هنا يأتى الخطأ. فالطفل الذى يترك وشأنه سوف يضر نفسه لا محاله. ونحن كبالغين ناضجين عندما نترك وشأننا فإننا نضر أنفسنا فعلا. فالإحصاءات تكشف أن عدداً كبيراً من الناس يموتون كل سنه فى حوادث السيارات اكثر مما يموتون بسبب السرطان أو أمراض القلب.

لقد حذر مجموعه من العلماء الولايات المتحدة لأن بها رؤوس ذرية تكفى لتدمير كل كائن بشرى على وجه الأرض. ولم يقولوا شيئاً عن الرؤوس الذرية التى تمتلكها الدول الأخرى.

هل فكرت فى الحقيقة العجيبة وهى أننا ندفع أجرا لرجال البوليس ليراقبوننا حتى لا نفعل شيئاً خاطئاً. ومع ذلك فلدينا الجرأه أن نقول إننا نعرف ما هو خير لحياتنا وصالح لها.. عجبى.

[٣] نشك فى حسن نية الله تجاهنا.

لو أراد الله أن يصعب الأمور بالنسبة لنا، هل نستطيع أن نتخيل ماذا سيكون حالنا؟ لو أراد الله تعاستنا وإبتلاءنا بالمصاعب، فهو يستطيع أن يجعل حياتنا غير محتمله. ربما يرد أحدهم فيقول إن الله لا يريد أن يتدخل فى حياتنا، ولكن المضحك جداً أن نقول أنه يريد أن يؤذينا أو يضرنا.

على أى حال لا يمكنك أن تقنعنا أن الرب يسوع المسيح لا يريد أن يؤثر فى حياتك. ان مسألة السيادة تدور حول حقيقة أن الرب يسوع يريد فعلا أن يهيمن على حياتك. اصغ لما يقوله من خلال أرميا النبى: **"لأنى عرفت الأفكار التى أنا متفكر بها عنكم يقول الرب، أفكار سلام لا شر لأعطيكم آخرة ورجاء"**. أرميا ٢٩:١١.

[٤] معنى الاعتراف بسيادته:

إن الصلاة التى علمها الرب يسوع لتلاميذه تتضمن إعلان يسوع كسيد، **"فصلوا أنتم هكذا. أبانا الذى فى السماوات. ليتقدس اسمك. ليأت ملكوتك. لتكن مشيئتك كما فى السماء كذلك على الأرض خبزنا كفافنا أعطنا اليوم. واغفر لنا ذنوبنا كما نغفر نحن أيضاً للمذنبين إلينا.**

ولا تدخلنا فى تجربة. لكن نجنا من الشرير. لأن لك الملك والقوة والمجد. إلى الأبد أمين"
متى ٦: ٩-١٣.

لاحظ أن هذه الصلاة تبدأ بـ "**أبانا**" لم يعلمنا يسوع أن نقول «أبى» ولكن أن نقول «أبانا». فالتلميذ يجب أن يكون قادراً أن يعتبر أنه والمؤمنين الذين معه واحدا وأن يجلس حيث يجلسون. والتلميذ نفسه لا يجب أن يعتبر نفسه أنه قد وصل للكمال. إنه على العكس من ذلك ما زال يتعلم. إنه سائح. إنه شخص لا يزال يبحث كيف يجعل حياته مثلما يريدها الله أن تكون. لذلك، فإنه يجب أن يفهم احتياجات وضعفات الناس. "**ليتقدس اسمك**"، لم يصل يسوع أن اسمه هو الذى يتمجد، ولكن اسم الآب هو الذى يتمجد. فالإعتراف بسيادة المسيح عليك تعنى التنازل حتى عن اسمك كما فعل يسوع مع الآب.

هل تهتم بأن يكون لك اسم؟ هل ترغب فى أن تكون معروفاً بين الناس؟ هل أهداف حياتك تنحصر فى عمل إكتشاف علمى عظيم، أو أن تقوم بعمل تجارى مربح، أو أن تتزوج بفتاة نادرة؟ أو أى شىء آخر يجلب لك الشهرة بين الناس؟ ليكون يسوع سيدك فإن هذا يعنى أنك تريد أن تجعل اسمه

هو الذى يتمجد وليس اسمك أنت. **"ليأت ملكوتك"**، إن رغبة الله هى أن يحكم هنا على الأرض مثلما يحكم هناك فى السماء. إن الله مستمر فى بناء مملكته (ملكوته). فهل تعمل جاهداً لكى تبنى مملكة المسيح، أم أنك مشغول فى بناء مملكتك الصغيرة الخاصه بك؟ فى كنيستك هل أنت مشغول فى خدمتك فى مدارس الأحد، أو فى مجلس الشمامسه أو الشيوخ، أو فى مشروعات المبانى فى الكنيسة؟ هل هذه الأمور هى التى تحظى باهتمامك. أم أنك تستطيع أن تقول بكل أمانه أن مملكة المسيح هى التى تطلب وتسعى لبنائها.

إن الطريقة لطلب ملكوت الله أو مملكة الله هى بالكرازة والعمل على إنقاذ الناس من الظلمة إلى النور ومن تحت سيطرة الشيطان إلى سلطان الله. هل أنت منشغل فى التبشير بنشاط؟ كم عدد غير المؤمنين الذى تعرفهم والذين يعتبروك صديقاً حميماً لهم؟

"لتكن مشيئتك" مرة أخرى لاحظ أن الرب يسوع لم يقل «لتكن مشيئتى» ولكنه قال «لتكن مشيئتك». إنها نفس الفكرة التى قالها يسوع عندما قال: **"أنا لا أقدر أن أفعل من نفسى شيئاً. كما أسمع أدين ودينونتى عادلة لأنى لا أطلب**

مشيئتى بل مشيئة الآب الذى أرسلنى" يوحنا ٥:٣٠.

إنك لا تستطيع أن تصلى وتقول «لتكن مشيئتك» إلا إذا كنت تبحث عن معرفة مشيئة الله لحياتك وتنفذها. ابدأ بأن تفعل ما تعرفه من خلال الكتاب المقدس على أنه مشيئة الله. فإذا فعلت هذا، فإن الروح القدس سيكون أمينا ليوضح لك المجالات البعيدة عن مشيئة الله.

"خبزنا كفافنا، أعطنا اليوم"، إننا نستطيع أن نصلى هذه الصلاة بصدق فقط عندما يكون موقفنا، كل ما عندى يأتى من الرب وهو ملك له. «وإلا فلماذا تطلب منه أن يعطيك شيئاً يأتى الينا بطريقة طبيعية على أى حال»؟ لقد قال بولس ذلك بهذه الطريقة: **"أم لستم تعلمون أن جسدكم هو هيكل للروح القدس الذى فيكم الذى لكم من الله وأنكم لستم لأنفسكم. لأنكم قد اشتريتم بثمن. فمجدوا الله فى أجسادكم وفى أرواحكم التى هى لله."** ١كورنثوس ٦:١٩-٢٠.

فلأن يسوع اشتراك بثمن هو دمه، فأنت لست ملك نفسك أنت ملك له. إن سيادة المسيح عليك هى أن تدرك هذه الحقيقة وتتنازل عن نفسك وعن ممتلكاتك واموالك لتكون كلها له.

فكر فى الأشياء التى تمتلكها والتى تعتبر أنها أشياء ثمينه. ربما تكون تحفا من الكريستال أو الصينى، ربما تكون أجهزتك الرياضية، ربما تكون جهاز الاستريو. أو سيارتك. مهما كانت هذه الأشياء اسأل نفسك هذا السؤال: من الذى يمتلكها؟ فإذا كانت ملك للرب يسوع المسيح حقاً فإنك سوف لا تمانع أن تجعل يسوع يستخدمها بالطريقة التى يراها مناسبة.

"واغفر لنا ذنوبنا كما نغفر نحن أيضاً للمذنبين إلينا"، الرب يسوع يقول لنا أن نصلى ونقول «يارب، أنا اريد أن تغفر لى بنفس الطريقة التى أغفر بها للناس الآخرين». هل تستطيع أن تقول هذا؟ هل توافق أن الله يغفر لنا بنفس المقدار الذى نغفر به للآخرين؟.

سيادة المسيح تؤدى إلى تكريس متبادل يشمل ليس فقط التلقى من الرب بل إنه يشمل العطاء أيضاً. النعمة هى استعداد الله أن يكرس نفسه بالكامل لنا. والسيادة هى استعدادنا نحن أن نكرس أنفسنا بالكامل لله. كل إنسان يرغب أن الله يكرس نفسه بالكامل له، ولكن قليلين هم الذين يكونون مستعدين لأن يكرسوا أنفسهم بالكامل لله.

"ولا تدخلنا فى تجربة" هنا يصلى يسوع أن لا يدخلنا الرب فى مواقف حيث يمكن أن نجرب. فهناك مواقف كثيرة فى الحياة ليست خطأ

في حد ذاتها، ولكنها تعطى للشيطان فرصاً لكى يهزمنا.

لم يقل يسوع «لا تدخلنا في الخطية» ولكنه قال «ولا تدخلنا في تجربة». فعندما أصلى هذه الصلاة فإن هذا يعنى أننى مستعد أن أتنازل عن الأشياء التى تكون موضع شك. فأنا لست مستعداً فقط أن أتنازل عن الأشياء التى تكون خطيه، ولكنى مستعد أيضا أن أتنازل عن هذه المجالات من حياتى التى يمكن أن تدخلنى فى تجربة.

إنك أنت شخصياً تعرف ما هى هذه المجالات. فعندما تجعل الرب يسوع سيداً على حياتك فإن هذا يعنى أنك مستعد أن تتركها.

"لكن نجنا من الشرير"، وهذه هى نفس الصلاة التى صلاها الرب يسوع لتلاميذه فى الليلة التى أسلم فيها (انظر يوحنا ١٥:١٧). إن سيادة الرب يسوع على حياتنا تعنى أنه ليست هناك طريقة يمكن بها أن نحارب حروبنا مع الشيطان، فالله وحده هو الذى ينجينا من الشرير. لا يستطيع أى واحد منا بقوته أن يدخل فى معركة مع الشيطان ويكسب. وحتى الرب يسوع فإنه هزم الشيطان فقط عندما دفع الثمن على الصليب.

ولقد قال يعقوب الرسول، **"فاخضعوا لله. قاوموا إبليس فيهرب منكم"** يعقوب ٧:٤.

فالشيطان سوف يهرب منا إذا فعلنا شيئين: **أولا :** أخضعنا أنفسنا للرب. **وثانياً :** قاومناه بقوة الرب.

رابعاً : لماذا يريد يسوع أن يكون سيداً لنا ؟

لماذا يهتم المسيح أن يهيمن على حياتنا؟ لماذا لا يتركنا فى بؤسنا؟ إن هذا هو واحد من أعظم أسرار الإنجيل. ولكن الكتاب المقدس واضح جداً عندما قال إن الله يحبنا. لذلك فهو يريد أن يهيمن على حياتنا وأن يكون سيداً عليها. عندما أنظر إلى اثمى وشرى وإلى ميلى الطبيعى للشر، يجب أن أعترف أن هذه المحبة مذهلة.

إننى أعرف بائعا من مدينة أوكلاهوما يستخدم طائرة صغيرة لرحلات عمل لأنه يسافر إلى أماكن ليست على طريق الخطوط الجويه عبر البلاد. وذات يوم كان يطير فوق منطقة وعره التضاريس عندما رأى سيارة تحاول أن تتخطى سيارة نقل كبيرة. ولكن فى كل مرة كان يحاول أن يتخطاها فإنه إما يرى سيارة آتيه من الإتجاه المضاد أو تكون هناك منطقة مرتفعة او منحنى فى الطريق فلا يستطيع أن يرى الاتجاه المضاد. أما صديقى الذى كان فى الطائرة فإنه كان يستطيع أن يرى الطريق مكشوفا أمامه لعدة أميال، لذلك فإنه فكر قائلا فى نفسه «آه لو استطعت

أن اتصل بسائق هذه السيارة لاستطعت أن أقول له متى يكون فى أمان لكى يتخطى سيارة النقل هذه».

وبينما نحن نتحرك فى هذه المغامرة العظيمة التى تسمى الحياة، فإننا لا نستطيع أن نرى ما وراء المنحنى فنرى الغد أو نرى ما فوق المنطقة المرتفعة فنرى الأسبوع القادم. ونتيجة لهذا فإننا لا نكون متأكدين متى يكون آمنا أن نتخطى ما هو أمامنا. ولأن يسوع المسيح هو سيد الكل، ولأنه يرى النهاية من البداية، فإنه هو الذى يعرف اللحظات الآمنه.

إن استعداده لأن يكون سيدا لنا يكشف لنا رغبة فى أن يهيمن على حياتنا، ولذلك فإنه يستطيع أن يقول لنا متى يكون أمانا للتحرك إلى الأمام ومتى يكوت أفضل أن لا نتحرك. أليس من الحماقة أن نرفض هذا العرض الكريم.



الفصل الثالث

تكلفة التلمذة

من عدة شهور كنت أنا ورجل أعمال نتناول طعام الغداء معاً. وفى أثناء تناول الطعام سألته ما هو أهم شىء يشغل تفكيره. أجابنى أنه مشغول بعملية إعادة تقييم نسبة التكلفة/والربح فى شركته. وكانت الفكرة بسيطة. فلكى تبقى شركته وتستمر فى العمل والإنتاج، كان عليه أن يتأكد أن تكاليف انتاج السلع ليست أكبر من الثمن الذى يستطيع أن يبيعها به.

استطعت أن أفهم أهمية نسبة التكلفة/والربح. فإذا كانت السلعة تكلفنى ٦٠ دولار وابيعها بـ ٥٠ دولار، فإننى سوف أخرج حالا من دائرة الإنتاج. وبينما أنا أتأمل ذلك أخذت افكر كيف أن عائد كونى مؤمنا يفوق كل تكلفة أقوم بها. ان التلمذة هى لفائدة ومساعدة الإنسان وليست لفائدة ومساعدة الله.

فالله لا يحتاج إلى مساعدتنا، إنما نحن الذين نحتاج إلى مساعدته. والتلمذة قد خططها الله لكى يعطينا العون والمساعدة التى نحتاجها.

ذات ربيع كانت عائلة مكونة من خمسة أفراد تقود سيارتها الفولكس واجن عبر الولايه. وكان

الوقت متأخراً بالليل وكان المطر ينهمر بغزارة لدرجة أنهم لم يكونوا قادرين أن يروا الطريق أمامهم. وفى وسط الظلام استطاعوا أن يميزوا رجلا وامرأه يسيران فى الطريق السريع. توقفوا وسألوهما إن كانوا يستطيعون أن يساعدوهما، ولاحظوا أن المرأه كانت تحمل طفلا بين يديها، قالوا إنهم كانوا يسكنون فى المدينة التى تبعد عن المكان بعدة أميال، ولكن العاصفة أحدثت ماسا فى أسلاك بيتهما أحرقت المنزل حتى سوته بالأرض. لقد هربا بالكاد بحياتهما وكانوا فى طريقهما إلى المدينة التالية التى تبعد حوالى سبعة أميال ليمكثا عند أخته وعائلتها إلى أن يستطيعا أن يعملا بعض الترتيبات الأخرى. شعر الرجل بالأسى نحو هذه العائلة المعدمه، ولأنه يدرك أنه لا يوجد مكان لهم فى سيارتهم الصغيرة، أخرج الرجل محفظة نقوده وأخرج منها ٢٠ دولاراً وأعطاها للمرأه ثم قاد سيارته فى جوف الليل.

وبعد أن سار ميلين فى الطريق السريع أوقف سيارته وسأل أسرته «كم عندكم من نقود؟» جمعوا ما معهم من نقود فبلغت أقل قليلا من ١٠٠ دولار. فرجع بسيارته إلى حيث كان الرجل والمرأة يمشيان وسألهما، «هل معكما النقود التى أعطيتها لكما؟» قالت

المراه وهى مندهشة تماما «نعم هى معنا». قال لها، «إذن اعطيها لى». وضعت يدها فى جيبها وهى مرتبكة ومتحيرة وأخرجت الـ ٢٠ دولار وأعطتها له. عندئذ أضافها الرجل إلى المبلغ الذى معه وأعطاها للمراه قائلا: «إن اسرتى تحب أن تعطيكم هذا المبلغ».

عندما سمعت هذه القصة، أخذت أفكر، يالها من صورة جميلة ومعبرة عن كيف يتعامل الله معنا. فالله يعطينا كثير من العطايا الرائعة، وبعد ذلك يأتى لنا ويقول «أريد أن تعطونى كل هذه العطايا. كل واحدة منها». إنه يفعل هذا لكى يضيف إليها موارده الغير محدوده ويعطيها كلها لنا.

التلمذه هى فرصتنا لكى نأخذ موارد الله التى لا نهاية لها. أنها فرصتنا أن نعطى حياتنا لشىء له معنى وله أهمية لا أن نعطيها لشىء ليس له أهمية ولا معنى. فى التلمذه نحن لا نقدم جميلا أو معروفا لله، ولكن الله هو الذى يقدم لنا هذا الجميل وهذا المعروف. إنه أمر حيوى أن يكون لدى التلميذ هذه الفكرة الهامة.

ومن ناحية أخرى فإن يسوع يحذرنا ويطلب منا أن نعمل حساب النفقة، لأن التلمذه سوف تكلفنا

بعض الأمور. إنها سوف تكلفنا حياتنا. ولكن النتائج ستكون أعظم بما لا يقاس عن التكلفة، أعظم جداً لدرجة أن الإنسان يكون أحمقا عندما يرفض مثل هذا العرض.

دعنا نتأمل لوقا ١٤ ونلاحظ بعض مبادىء التلمذة عندما وضع يسوع هذه الفكرة فى بؤرة الضوء.

عدد ١ "وإذ جاء إلى بيت أحد رؤساء الفريسيين فى السبت ليأكل خبزا كانوا يراقبونه". كانت عيون الناس على يسوع أينما ذهب. لقد كان يسوع مختلفاً عن بقية الناس. لقد نادى بطريقة جديدة للحياة. لقد قال: **"أتيت لتكون لهم حياة وليكون لهم أفضل"** يوحنا ١٠:١٠. وبسبب تفرده فإن الناس كانوا يراقبون كل حركة من حركاته ليروا إذا كان صادقاً خال من الرياء.

وما يصدق على المخلص فى هذا المجال يصدق على كل الناس الأتقياء. فالمؤمن هو سفير ليسوع المسيح. وكتلاميذ للمسيح فإننا نقول إننا نتلامس مع الحقيقة، ولهذا السبب فإن العالم يراقبنا أيضاً.

لقد كان ربنا يسوع يعيش بالمبادىء وليس بحسب الظروف. ونحن كتلاميذ له، كيف نعيش؟ هل نعيش بحسب الظروف أم بحسب المبادىء؟ سيارتك

قديمة، وكل شيء فيها بدأ يبلى وبدأت أن تحدث لك متاعب. لقد أتى الوقت الذى تبيعها فيه. لذلك أنت تذهب إلى تاجر السيارات الذى تتعامل معه. وينظر تاجر السيارات فى عينيك ويسألك، «هل هناك شيء تالف فى السيارة؟» أنت الآن لك الاختيار أن تعيش بحسب المبادىء أو تعيش بحسب الظروف هل تقول له الصدق أم تكذب عليه؟ **التلميذ هو الشخص الذى يأخذ قراره من الإنجيل فى كل مجالات حياته ويقرر أن يفعل ما هو صواب طول حياته ولا يسمح للظروف أن تشكل سلوكه.**

عدد ٢ : "وإذا إنسان مستسق كان قدامه" كان يسوع باستمرار على إتصال بالمحتاجين. لقد كانوا دائما «قدامه» ولم يحدث أثناء خدمة الرب أن أتى له شخص لكى يساعده وذهب بدون مساعدة. كان يبدو أن يسوع قد رفض أن يساعد المرأه الكنعانية ولكن فى النهاية سد احتياجها.

هناك مبدأ عظيم آخر للتلميذ يسلط عليه الضوء فى هذا الجزء **التلميذ هو الشخص الذى يكون على إتصال دائم بالناس المحتاجين.** فهل أنت كتلميذ ليسوع تسدد باستمرار احتياجات الناس الآخرين.

عدد ٨-١٠ : "متى دعيت من أحد إلى عرس فلا تتكىء فى المتكأ الأول لعل أكرم منك يكون قد دعى منه. فيأتى الذى دعاك وإياه ويقول

لك أعط مكانا لهذا. فحينئذ تبتدىء بخجل تأخذ الموضع الأخير. بل متى دعيت فاذهب واتكىء فى الموضع الأخير حتى إذا جاء الذى دعاك يقول لك يا صديق ارتفع إلى فوق. حينئذ يكون لك مجد أمام المتكئين معك".

كان يسوع فى بيت واحد من رؤساء الفريسيين. وجاء وقت الأكل لذلك ابتدأ الناس يشقون طريقهم إلى أحسن المقاعد حول مائدة الطعام. وعندما لاحظ يسوع هذا ابتدأ يستخدم هذا الموقف لكى يعلمهم مبدأ هاماً.

عندما تدعى إلى وليمة لا تجلس فى مقعد الشرف. لأنه عندما يأتى المضيف بضيف الشرف فإنه سيطلب منك أن تعطى مكانك لهذا الضيف. سوف يشعر المضيف بحرج لأنه طلب منك أن تتخلى عن مكانك، وضيف الشرف سوف يشعر بحرج لأنه سيأخذ مكانك، وكل الضيوف الآخرين سوف يشعرون بحرج لأنهم شاهدوا هذا الذى حدث، وأنت سوف تشعر بحرج لأنك أنت الشخص الذى تتخلى عن مكانه. وقال يسوع، بل متى دعيت إلى وليمة فاذهب واجلس في المكان الاخير. عندئذ إذا جاء الذى دعاك وأدرك أنك أنت ضيف الشرف وأنت جالس فى المكان الأخير، فإنه سوف يجعلك تجلس فى مقعد الشرف. وهو يجلسك فى هذا المقعد فإنه سوف يفكر قائلا فى نفسه «ياله من إنسان متضع» وأنت تنتقل

من المكان الأخير إلى مكان الشرف فإنك سوف تكرم أمام كل إنسان. ياله من شيء سار. إن يسوع يقدم لهم تعليما ينتج عنه مشاعر طيبه لا مشاعر سيئه.

من هذه الأعداد الثلاثة ينبثق درسا هاما لكل تلميذ، وهو أن وصايا الله **ليست غريبة أو إستبداديه ولكن الله قصد منها خيرنا**. فالله ليس جالساً فى السماء يفكر كيف يستطيع أن يجعل الحياة بائسه للمخلوقات التى خلقها. ولكنه بدلا من ذلك فإنه يفكر فى إعطاء أولاده إرشادات تعلمهم كيف يعيشون حياة الإمتلاء والشبع. ان وصايا الله قد قصد بها أن تساعدنا لا أن تعوقنا. ان المقصود منها أن تجعلنا سعداء. إنها مكتوبه فى الانجيل لتجنبنا المتاعب. لو استطاع التمليذ أن يعى هذا الدرس، لإنحلت كثير من مشكلات الحياة.

عدد ١١ : "لأن كل من يرفع نفسه يتضع ومن يضع نفسه يرتفع". وكما أن لكرة القدم وجهيها هكذا الله. وهذين الوجهين يبدوان فى هذه الحقيقة البسيطة: أن شهواتنا ورغباتنا الفطرية ليست خطأ فى حد ذاتها لأن الله هو الذى خلقها، ولكنها تكون خطأ عندما نبحث عن إشباعها أو إنجازها بطريقة مخالفة لما جاء فى الكتاب المقدس.

فمثلا، لا يوجد أى شىء خاطىء فى الرغبة فى الارتفاع أو أن يكون المرء هو الأول أو ان يحيا أو أن يكون حراً أو أن يكون قائداً أو غيرها من

الشهوات والدوافع. ان ما يقوله يسوع هو أن هذه الرغبة يجب أن تشبع بطريقته هو. إن مفتاح أن تكون الأول هو أن تكون الأخير. ومفتاح الحياة هو الموت. ومفتاح الحرية هو العبودية للمسيح. ومفتاح الأخذ هو العطاء. ومفتاح ان تكون قائداً هو أن تكون خادماً. ومفتاح أن ترتفع هو أن تحيا حياة الإتضاع.

كل إنسان يريد أن يعيش، فلا يريد أى انسان أن يموت. كل إنسان يريد أن يكون حراً فلا يريد أى انسان أن يكون عبداً. كل إنسان يريد أن يأخذ فلا يريد أى إنسان أن يعطى. وهو بالضبط المكان الذى نكون فيه فى خلاف مع الله.

لقد خلق الله العالم، لقد خلقنا، وخلق الحياة، وهو أيضا عمل القواعد التى بها يجب أن نحيا حياتنا. لذلك فإننا دائماً نريد أن نرى «نتائج وعود الله، ولكن لا نريد أن ندفع الثمن» وفى عقولنا الصغيرة الماكرة، فإننا نعتقد أنه من الممكن أن نأخذ بدون أن نعطى، وأن نكون الأول بدون أن نكون الأخير فعلا، أن نحيا بدون أن نموت حقيقة. لذلك فإننا نحاول أن نختصر قواعد الله للعبة الحياة. ولكن الانجيل يعلمنا أننا عندما نختصر القواعد فإننا نعوق النظام الذى وضعه الله. فلا يمكن بأى طريقة أن يأخذ الإنسان بدون أن يعطى، أو يحيا بدون أن يموت. والتلميذ هو الشخص الذى تعلم هذه

الحقيقة العظيمة والذى يحيا بمقتضاها.

أعداد من ١٥-٢٤ : "فلما سمع ذلك واحد من المتكئين قال له طوبى لمن يأكل خبزاً فى ملكوت الله. فقال له: إنسان صنع عشاء عظيماً ودعا كثيرين. وأرسل عبده فى ساعة العشاء ليقول للمدعوين تعالوا لأن كل شىء قد أعد. فابتدأ الجميع برأى واحد يستعفون. قال له الأول: إنى اشتريت حقلا وأنا مضطر أن أخرج وأنظره. أسألك أن تعفينى. وقال آخر إنى اشتريت خمسة أزواج بقر وأنا ماض لأمتحنها. أسألك أن تعفينى. وقال آخر إنى تزوجت بامرأة فلذلك لا أقدر أن أجىء. فأتى ذلك العبد وأخبر سيده بذلك. حينئذ غضب رب البيت، وقال لعبده: اخرج عاجلا إلى شوارع المدينة وأزقتها وأدخل إلى هنا المساكين والجدع والعرج والعمى. فقال العبد يا سيد قد صار كما أمرت ويوجد أيضا مكان. فقال السيد للعبد اخرج إلى الطرق والسياجات وألزمهم بالدخول حتى يمتلىء بيتى. لأنى أقول لكم إنه ليس واحد من أولئك الرجال المدعوين يذوق عشائى".

بينما كان يسوع يأكل مع الرئيس الفريسى وضيوفه، قال واحد من الناس فى موجة من الحماس، "طوبى لمن يأكل خبزاً فى ملكوت الله" لوقا

١٤:١٥. عندئذ ابتدأ يسوع يقول لهم مثل العشاء العظيم. من الواضح أن المثل يشير الى ملكوت السموات والى الوليمة العظيمة مع الله الآب والرب يسوع المسيح. لماذا يرفض أى انسان دعوة للعشاء على مائدة الله؟ إن هذا يحدث فقط إذا لم يكونوا يعرفون من هو الذى أرسل الدعوه. كما يقول بولس: **"التى لم يعلمها أحد من عظماء هذا الدهر. لأن لو عرفوا لما صلبوا رب المجد"** ١كورنثوس ٢:٨. لقد صلب الرومان وقادة اليهود الدينيين يسوع المسيح لأنهم لم يعرفوا من هو. واليوم يرفض الناس الله لأنهم لا يدرون من هو الذى يرسل الدعوة.

إن مثل العشاء العظيم يكشف أن الانشغال الكامل بالأمور التافهة يجعل من المستحيل على أى انسان أن يكون قادراً على رؤية الأولويات وفقاً لأهميتها النسبية.

لو أنه كان من الممكن أن يقول ربنا يسوع هذا المثل اليوم، لكان قد تكلم عن بناء منزل الأحلام بدلا من شراء الحقل. ولأشار إلى المضاربة فى مشروع تجارى أو الانهماك فى تجارة المواشى بدلا من شراء خمسة أزواج بقر. أما التزوج بامرأه فإنه يبقى كما

هو، لأن الزواج لم يتغير على مر العصور.

أن تصبح مؤمنا، فإن ذلك يكون مجانا. إنه لا يكلف المؤمن أى شيء مطلقاً. "لأنكم بالنعمة مخلصون بالإيمان وذلك ليس منكم. هو عطية الله. ليس من أعمال كي لا يفتخر أحد" أفسس ٢: ٨، ٩. ولكن هناك ثمن لأن يصبح الانسان تلميذاً. والثمن هو أن تنشغل بأمور الله وليس بأمورك أنت. إنه من السهل على المؤمن أن ينشغل بأحلامه وأماله وبتجارته، ويهمل خطة الله الكاملة لحياته.

من النادر أن يصرخ روح الله محذراً شخصاً ما. إن صوته دائماً يأتى على هيئة حث داخلى أثناء قراءة المؤمن لكلمة الله. والتلميذ هو الشخص الذى يسمع صوت روح الله ويتناغم معه.

عدد ٢٥: "وكان جموع كثيرة سائرين معه".

نعم كانت جموع كثيرة دائما تتبع يسوع. ولكن من الذى كان يسمع يسوع المسيح. «وكان جميع العشارين والخطاة يدنون منه ليسمعوه» لوقا ١٥: ١. لقد كانت الجموع تتبعه. أما العشارين والخطاة فهم الذين كانوا يسمعوه.

هذا هو الشىء الذى كان يحدث دائماً، وهو الشىء الذى من المحتمل أن يحدث دائماً. المسيحية هى ديانة الإنقاذ. إنها ديانة اليانسين. إنها للناس الذين عندهم حاجة ماسة لشىء ما أكثر مما يستطيعوا أن يضيفوه لحياتهم بأنفسهم. فالتلاميذ هم الذين لا يسمعون فقط ما يقوله الله لهم ولكنهم يحيون أيضاً بمقتضاه. إن واحدة من الضروريات الأساسية للتلمذة الحقيقة هى روح اليأس التى تشتعل داخل النفس.

أعداد ٢٦-٣٣ : "إن كان أحد يأتى الى ولا يبغض أباه وأمه وامرأته وأولاده وإخوته وأخواته حتى نفسه أيضاً فلا يقدر أن يكون لى تلميذاً. ومن لا يحمل صليبه ويأتى ورائى فلا يقدر أن يكون لى تلميذاً. ومن منكم وهو يريد أن يبنى برجاً لا يجلس أولا ويحسب النفقة هل عنده ما يلزم لكماله. لئلا يضع الأساس ولا يقدر أن يكمل فيبتدىء جميع الناظرين يهزأون به. قائلين: هذا الإنسان ابتدأ يبنى ولم يقدر أن يكمل. وأى ملك إن ذهب لمقاتلة ملك آخر فى حرب لا يجلس أولا ويتشاور هل يستطيع أن يلاقى بعشرة آلاف الذى يأتى عليه بعشرين

ألفا. وإلا فما دام ذلك بعيداً يرسل سفاره ويسأل ما هو للصلح. فكذلك كل واحد منكم لا يترك جميع أمواله لا يقدر أن يكون لى تلميذاً.

الآن نبدأ فى الكلام عن الثمن أو تكلفة التلمذه. إنها تبدأ بالاستعداد للتخلى عن كل ولائه لكل شيء مفضلا يسوع المسيح. يصف الأصحاح ١٤ من سفر العدد بنى إسرائيل عند قادش برنيع وهم على وشك أن يدخلوا أرض الموعد عندما عاد الـ ١٢ رجل من تجسس الأرض، وأحضروا معهم «تقريراً بغيضاً». إن تكلفة دخول أرض الموعد تكلفة عالية جداً، إذ أن الجبابرة بنى عناق يسكنون هناك (انظر عدد ٣٢:١٣، ٣٣). وفى لحظة من الرعب والفزع، قرر الشعب أن يرجعوا وكان عذرهم فى ذلك أن الجبابرة سوف يقتلون نساءهم وأطفالهم.

لم يعدهم الله أنه لن يكون هناك عمالقة أو جبابرة. لقد وعدهم أنه مسئول عن وصولهم سالمين لأرض الموعد. ولكن فى ذعرهم، فإن العبرانيين اختفوا خلف نسائهم وأطفالهم. ان واحدة من أول علامات عدم الإيمان هو الإهتمام المفرط والغير ضرورى بالعائلة.

فلكى أكون تلميذاً ليسوع المسيح وأنفذ أوامره حتى عندما تبدو أنها ستكلفنى أمى وأبى، زوجتى (زوجى) وأطفالى.

ولكى يوصل لنا تأثير هذا التكلفة، استخدم يسوع صورتين توضيحيتين وهما بناء برج والاستعداد لمعركة.

يصف عدد ٢٨ البدء فى بناء البرج ولكنه لا يكمل. هل بدأت فى عمل شيء وفشلت فى تكملته؟ هل أعطيت وعداً وفشلت فى تنفيذه؟ هل نذرت نذراً ولم توفيه؟ إذا كنت قد فعلت هذا فإن لسليمان كلمة عزاء لك: "لا تستعجل فمك ولا يسرع قلبك إلى نطق كلام قدام الله. لأن الله فى السموات وأنت على الأرض، فلذلك لتكن كلماتك قليلة... إذا نذرت نذراً لله فلا تتأخر عن الوفاء به. لأنه لا يسر بالجاهل. فأوف بما نذرته أن لا تنذر خير من أن تنذر ولا تفى" جامعة ٥:٢، ٤، ٥

عندما كنت أسكن فى مدينة فورت ورث Fort Worth كان على أن أقوم برحلات عمل إلى مدينة دالاس. وبينما كنت أقود سيارتى فى الطريق السريع كنت أمر على هيكل بناء ضخم يبدو أنه كان

يعد لكى يكون منزلا للسكن ولكنه لم يكمل. لقد كان هيكل البناء موجوداً ولكنه لم يكمل لسبب ما. وشهرا بعد آخر كنت أقود سيارتى أمامه ولكن لم يكن هناك تقدم فى البناء. فيما بعد اكتشفت أن رجلا قد بدأ فى البناء ولكنه أخطأ فى حساب التكاليف. لقد استنفذ السلفة التى كان قد أخذها ولم يستطع أن يأخذ أى دخل من هذا البيت. لقد كان هذا المنزل شاهداً على سوء تخطيطه.

لقد استخدم يسوع هذا المثل ليؤكد على أهمية حساب التكلفة بدقه في موضوع التلمذة قبل أن يكرس الانسان نفسه للمسيح. لا تبدأ فى شىء إلا إذا كنت مستعدا أن تكمله. لاحظ أن يسوع قال «... ولم يقدر أن يكمل». ان المقاول فى مدينة دالاس كان غير قادر أن يكمل المبنى. على أى حال فإنه بالنسبة للتلميذ، فإن القدرة ترجع إلى الارادة. إن القدرة أن نكون تلاميذ للرب هى لنا من خلال قدرة يسوع الإلهية (٢بطرس ١:٣)، والعامل الوحيد الذى نريد أن نضيفه لهذه المعادلة هو إرادتنا.

وأعطى الرب يسوع صورة توضيحية أخرى لحساب التكلفة: ملك ذاهب للحرب. عندما أدخل مع عدو فى معركة لابد من الاجابة على سؤالين: **الأول**: هل أستطيع بمواردى أن أهزمه؟ **الثانى**: هل أريد أن أدفع تكلفة هزيمته؟ إذا كانت الاجابة على هذين

السؤالين بالنفى، فإنه من الحكمة أن نرسل سفيراً لنطلب السلام.

قال الرب يسوع، "... **على هذه الصخرة أبنى كنيستى وأبواب الجحيم لن تقوى عليها**" متى ١٦:١٨. الأبواب هى للدفاع والحماية وليست للهجوم. هل سمعت عن شخص يذهب الى المعركة وهو يلوح بأبواب نحو العدو؟ إن الأبواب تستخدم لتبقى العدو فى الخارج. التلميذ مدعو أن يشن معركة ضد قوات الشيطان، وأن يحطم أبواب الجحيم ويطلق الأسرى الذين فى الداخل أحراراً باسم يسوع. يسوع يعدنا أننا عندما ندخل فى معركة مثل هذه، فإن أبواب الجحيم لن تقوى علينا. ولكن هناك ثمن يجب أن ندفعه عندما ندخل المعركة.

يقول الرب، إذا كنت غير راغب فى دفع هذا الثمن فأرسل سفارة واطلب ما هو للصلح. «إنك كمؤمن تستطيع أن تذهب للشيطان وتقول له، «انظر أيها الشيطان، إننى مؤمن، وأنا فى طريقى للسماء، ولكنى أريد أن أعمل معك إتفاقا . إذا تركتنى وشأنى فإننى سأتركك وشأنك. سوف لا أكون تلميذاً حقيقياً ليسوع. سوف لا أهدد سيطرتك على أرواح الناس أو أعتدى على مملكتك. وفى مقابل هذا لا تزعجنى. دعنى أحيا فى راحة وهدوء». وسيقول الشيطان لهذا المؤمن، «يا صديقى لقد عملت معك إتفاقاً. ولكن تذكر أن الشيطان هو كذاب وأبو كل كذاب. أنت

ليس عندك ضمان، إنه سوف يخونك برغم هذا الاتفاق السابق. ان الثمن الذى سوف تدفعه لكونك لست تلميذاً يكون أعظم بكثير من الثمن الذى تدفعه لكونك تلميذاً.

أعداد ٣٤، ٣٥ : "الملح جيد ولكن إذا فسد الملح فبماذا يصلح. لا يصلح لأرض ولا لمزبلة فيطرحونه خارجاً. من له أذنان للسمع فليسمع".

لقد ختم يسوع كلامه عن التلمذة بهذا المثل الغريب عن الملح الذى فسد وفقد ملوحته. لم أستطع لفترة طويلة أن افهم علاقة هذا المثل بالتلمذة. وفى يوم من الأيام خطر بذهنى أن هذا المثل هو تصوير للمؤمن الذى يرفض أن يكون تلميذاً إن خطة الله هو أن يكون كل مؤمن تلميذا. ولكن عندما يتخلى المؤمن عن تكريسه، فإنه لا يصلح لشىء. إنك لا تستطيع أن تقدم له الخلاص، لقد خلص من قبل. إنك لا تستطيع أن تستخدمه، إنك لن تسطيع أن تستفيد منه. إنه يكون مثل الملح الذى فسد وفقد ملوحته الذى يطرحه الناس خارجاً.

أنت تراه يذهب إلى الكنيسة أسبوعا وراء أسبوع. إنه يصبح مثالا للمؤمن الذى لا يصلح لشىء. كل ما تستيطع أن تقوله عنه للآخرين هل ترى هذا

الرجل؟ إنه مؤمن قد رفض أن يدفع ثمن وتكلفة أن يصبح تلميذاً. وعندما أخذ هذا القرار، فإنه أنزل نفسه إلى حياة متوسطة الجوده. لقد أعطى الفرصة أن يكون الأول ولكنه اختار أن يكون الأخير. وعندما تستعمل الكلمات التى قالها الرب يسوع فإنه يكون ملحاً فاسداً قد فقد ملوحته، فمهما فعلت، لا تصبح مثله.

عندما رسى كورتيز Cortez على شاطئ فيرا كرز Vera Cruz عام ١٥١٩ لكى يبدأ غزوه للمكسيك ولم يكن معه قوة من الرجال سوى ٧٠٠ رجل، فإنه أشعل النيران عمداً فى أسطوله المكون من ١١ سفينة. وشاهد رجاله الواقفين على الشاطئ وسيلتهم الوحيدة للتقهقر تغوص فى قاع خليج المكسيك. فلعدم وجود أى وسيلة للتقهقر، لم يكن أمامهم سوى إتجاه واحد يتحركون إليه وهو التقدم للأمام داخل المكسيك ليواجهوا أى شئ يقابلهم مهما كان هذا الشئ.

عندما تدفع ثمن كونك تلميذاً ليسوع، فأنت أيضا يجب أن تدمر بعزم كل سبل التقهقر والتراجع. اعزم من قلبك اليوم أنه مهما كان ثمن تبعيه المسيح فأنت مستعد أن تدفعه. إما أن تفعل هذا أو ترسل سفارة لتسأل ما هو للصلح.

الفصل الرابع

رؤية صحيحة عن الله والانســـان

ان كل مشكلة لدى الإنسان ترجع إلى مفهومه عن الله. فإذا كان مفهومك عن الله أنه الله الكبير الغير محدود فإن المشاكل التى لديك تكون صغيرة. أما إذا كان مفهومك عن الله أنه الله الصغير المحدود فإن المشاكل التى لديك تكون كبيرة. فالمسألة هى بهذه البساطة. فعندما يكون الهك كبيراً حينئذ تصبح كل مشكلة ظاهرية كلا شيء. وعندما يكون إلهك صغيراً فكل مشكلة تصبح عائقاً لك.

لذلك يجب على كل تلميذ أن يكون عنده فهم واضح عن:
(١) ما هو الله.
(٢) ومن هو التلميذ نفسه.

وسوف لا يكون لديك الفهم الصحيح عن من هو الله إلى أن تفهم نفسك أولا. والعكس يكون صحيحاً على أى حال. فإنك سوف لا تفهم نفسك فهما حقيقياً إلى أن تفهم من هو الله. وهاتين الفكرتين تتوقفان على بعضهما البعض بطريقة متبادلة. وهذان السؤالان

عن من هو الله ومن هم نحن نجد إجابتهما فى إشعياء من الاصحاحات ٤٠-٦٦. لذلك دعنا ندرس بعض الفقرات منها.

طبيعة وشخصية الله:

إشعياء ٤٠: ٣-٥ : "صوت صارخ فى البرية، أعدوا طريق الرب. قوموا فى القفر سبيلا لإلهنا. كل وطاء يرتفع وكل جبل وأكمه ينخفض ويصير المعوج مستقيماً والعراقيب سهلا. فيعلن مجد الرب ويراه كل بشر جميعاً لأن فم الرب تكلم".

يعلمنا الانجيل أن الله هو إله ممجد مدرك بذاته. إن الغرض الكامل لحياة التكريس هى أن نرى عظمته وأن نستغرق فى مجده. نحن نقرأ فى عدد ٤ أن الله قد أزال كل عائق يقف فى طريق شركتنا معه. إذن فنحن نرى أن الرب هو البادىء بعمل علاقة معنا. بالنسبة لنا فإن معرفة الله هى فكرته وليست فكرتنا.

وتكون المسيحية هى الديانة الفريدة بين كل الديانات الموجودة فى العالم فى أنها تنادى بفكرة أن الله هو الذى يبحث عن الناس وليس الناس هم الذين يبحثون عن الله.

إشعياء ٤٠: ١٠، ١١ : "هوذا السيد الرب بقوة يأتي وذراعه تحكم له. هوذا أجرته معه وعملته قدامه. كراع يرعى قطيعه. بذراعه يجمع الحملان وفى حضنه يحملها ويقود المرضعات".

لاحظ التوازن الدقيق بين قوة الله وجبروته من ناحية ورقته المتناهية من ناحية أخرى. إن إلهنا إله قوى، إذ أن كل الأشياء قد خلقت بواسطته (انظر اشعياء ٤٠: ٢٦، ٢٨). **"بكلمة الرب صنعت السماوات وبنسمة فيه كل جنودها"**، مزمور ٣٣: ٦. ليعلمنا العلم أن القوة هى الجوهر التى منه صنعت المادة. لقد خلق الله الكون بقوة كلمته المطلقة. فكلمة الله هى القوة الخلاقة.

إن الصورة الموجودة فى إشعياء ٤٠: ١١ هى صورة راع يرعى قطيعه. وهى تعلمنا أن الرب سيعمل شيئين:
(١) أنه سوف يطعمنا. (٢) أنه سوف يقودنا.
لقد جعل كل واحدة من احتياجاتنا مسئوليته. وكذلك أيضاً التثقل بإعطائنا توجيهه وتعليمه.

إشعياء ٤٠: ١٣، ١٤ : "من قاس (أى وجه) روح الرب ومن مشيره يعلمه. من استشاره فأفهمه وعلمه فى طريق الحق وعلمه معرفة

وعرفه سبيل الفهم".

هذه الأسئلة هى أسئلة لمجرد التأثير فى النفوس لا ابتغاء الحصول على جواب، إذ أن الاجابة من الواضح أنها لا أحد. لماذا لا يكون إنسان مشيراً لله؟ أو أن يعرفه أى إنسان الطريق الذى يذهب فيها؟ الإجابة بكل بساطة هى أن الله لم ولن يسأل أحد أن يفعل له مثل هذه الأمور. إن الله بنفسه قال، "... أنا الله وليس آخر. الاله وليس مثلى. مخبر منذ البدء بالاخير ومنذ القديم بما لم يفعل قائلا رأيى يقوم وأفعل كل مسرتى". إشعياء ٤٦:٩.

إشعياء ٤٠:١٥-١٧؛ "هوذا الأمم كنقطة من دلو وكغبار الميزان تحسب. هوذا الجزائر يرفعها كدقة. ولبنان ليس كافياً للإيقاد وحيوانه ليس كافيا لمحرقة. كل الأمم كلا شيء قدامه. من العدم والباطل تحسب عنده".

هذه الآيات تضع العالم فى وضعه الصحيح بالنسبة لأهميته النسبيه. فمن السهل أن ننظر الى الأشياء الغير مناسبة والمخالفة للمألوف ونصاب بتثبيط فى عزيمتنا.. وهذه الأشياء مثل إنحطاط

وتدهور الجنس البشرى، ونزعتنا الطبيعية للشر، وعدم قدرتنا على التحكم فى أنفسنا. حقيقة أن التكنولوجيا المتزايدة قد أضافت دائما المزيد من المشاكل لنا. وكل هذه الأشياء تكون كافية لأن تجعل كثير من الناس يشكون فى طيبة الدوافع البشرية ويصابون بالضعف والتهور. فإذا لم تكن هناك حرب فهناك الجريمة. وإذا لم تكن هناك جريمة فهناك الفضيحة والعار. وإذا لم تكن هناك الفضيحة والعار فهناك الكوارث. لابد أن يكون هناك شىء خاطىء مخالف للمألوف.

إن القوى السياسية والاقتصادية والفلسفيه لا تشكل مصائر الناس. فالله يقول ان أقوى الأمم ليست سوى نقطة فى دلو. أو كغبار لا قيمة له على الميزان. فالله هو الذى يتحكم فى الكل.

إشعياء ٤٠: ٢٨ : "أما عرفت أم لم تسمع. إله الدهر الرب خالق أطراف الأرض لا يكل ولا يعيا. ليس عن فهمه فحص". فالله لا يتعب أبداً، ولا تنضب الأفكار من عنده، لا يكون أبداً فى حيرة فى ماذا يفعل أو أين يذهب. إنه يتحكم فى الأرض تحكما تاما وكاملا. وهو لا يخطىء أبداً. إننا لو آمنا بهذا لإنحلت كثير من مشكلات حياتنا.

هناك شخصان فقط يستطيعان أن يسببان ويسمحان لك الأذى: أنت والله. الشيطان لايستطيع أن يؤذيك. وتكون هذه الحقيقة واضحة من خلال ما جاء فى سفر أيوب. نحن نقرأ عن الحديث الذى دار بين الشيطان وبين الله، (انظر أيوب١) فى هذا الحديث يقول الشيطان أنه لا يستطيع أن يمس أيوب أو يؤذيه لأن الله سيج حوله وحول بيته وحول كل ما له من كل ناحية. وهذا حقيقى وينطبق على كل مؤمن. فالشيطان لايستطيع أن يمسه أو يؤذيه إلا بإذن وسماح من الله.

إن رسالة الانجيل الرائعة هى أن الله يضع أحسن إهتماماتنا ومصالحنا فى قلبه. إنه لا يريد أن يؤذينا. إنه يفكر أفكاراً طيبة من جهتنا. لذلك فإن الله يقيد نفسه بأن لا يضرنا وذلك بسبب الوعود التى أعطاها لنا.

وهذا يضيق مجال الضرر، فإن الشخص الوحيد الذى يمكن أن يحطم حياتك هو أنت وليس أى شخص آخر. بكل تأكيد فإن الناس الآخرين لا يمكنهم أن يؤذوك إلا بسماح من الله. وإذا لم يكن الأمر هكذا، لكان هذا يعنى أن الله لا يتحكم فى مصائر شعبه. عندئذ يكون لدينا ذلك الموقف المضحك الذى يصور الله وهو يفرك يديه فى السماء ويقول: «أنا آمل أن خادمى لا تصدمه سيارة أو يقتل فى حادث طائرة». لا يستطيع أحد أن يمس حياتك سوى

أنت، والانجيل يعلمنا أنه من الممكن أن يحطم إنسان نفسه ويدمرها. فأنت عدو نفسك اللدود. أما إذا كنت تسلك بالإيمان وفى حياة الطاعة، حينئذ فلن يستطيع شخص آخر أن يدمر حياتك سوى أنت، ولا يستطيع شخص آخر أن يجعل مشيئة الله الكاملة تفوتك سوى أنت.

إشعياء ٤٢: ١-٤ : "هوذا عبدى الذى أعضده، مختارى الذى سرت به نفسى. وضعت روحى عليه فيخرج الحق للأمم. لايصيح ولا يرفع ولا يسمع فى الشارع صوته. قصبة مرضوضه لا يقصف وفتيلة خامدة لا يطفىء. إلى الأمان يخرج الحق. لا يكل ولا ينكسر حتى يضع الحق فى الأرض وتنتظر الجزائر شريعته".

هذه الفقرة عبارة عن نبوة تخص الرب يسوع المسيح. قال يسوع إن الدينونة كلها له (يوحنا ٥:٢٢، ٢٣). والدينونة التى يمارسها هى بحسب الحق، وهى متناغمة تماما مع نفسه. لقد رأينا من قبل أن عزيمته لا تثبط وأنه لا يخور بسبب شر وخطية العالم. فالله سوف يحدث الدينونة والمساواة لهذا الكوكب الذى يسمى الأرض.

إشعياء ٤٢: ٨ "أنا الرب، هذا اسمى، ومجدى لا أعطيه لآخر، ولا تسبيحى للمنحوتات".

فالرب يذكرنا مراراً وتكراراً أنه سوف لا يعطى مجده لأى إنسان آخر. ولقد ذكر بولس نفس النقطة عندما قال ليس كثيرون حكماء حسب الجسد، ليس كثيرون أقوياء، ليس كثيرون شرفاء فى مملكة الله (١كورنثوس ١:٢٦-٢٩). وبالرغم من ذلك فإنه أعطى الحكمة لأدنياء العالم والمزدرى وغير الموجود، وذلك إذا كانت هذه الحكمة ستستخدم لمجد الله.

إن رجال الدين اليهود قالوا عن بطرس ويوحنا إنهما عديما العلم وعاميان (أى جهلة) (انظر أعمال ٤:١٣). إلا أن هذين الصيادين الجهلة واللذين لم يتعلما، كتبا سبعة اجزاء فى كتاب العهد الجديد. وهذه الأجزاء السبعة فى منتهى العمق لدرجة أنه على مر القرون لم تستطع أحسن العقول أن تفهم أعماقها جيداً.

إشعياء ٤٣: ١١-١٣ "أنا أنا الرب وليس غيرى مخلص. أنا أخبرت وخلصت وأعلمت وليس بينكم غريب. وأنتم شهودي يقول الرب وأنا الله. أيضا من اليوم أنا هو ولا منقذ من يدي. أفعل ومن يرد" (أي من يعوق أو يمنع).

يعلم الانجيل أن الله هو مخلص الانسان. فهو وحده الذى يستطيع أن يخلص. ونتيجة لهذا، فإنه لوحده هو أماننا وضماننا. ان ما يقوله الله هنا هو «أنا أنا الرب وليس غيرى أمان وضمان لكم». إن

حكومتنا من خلال برامجها للخدمة الاجتماعية لتحسين أحوال الناس تسعى لاعطاء المواطنين الأمان والضمان. وتعد النقابات الموظفين بالأمان والضمان من خلال مشروعات المعاشات، وبرامج الرعاية الطبية، وزيادة الأجور، والوظائف الأفضل. ويقال لنا إن الانسان يستطيع أن يخترع سيارات أمان مضمونة. بالرغم من كل هذا فإن الله فى الحقيقة هو الوحيد الذى يخلص. والله هو الوحيد الذى ينقذ وينجى، والله هو الوحيد الذى يقوى، والله هو الوحيد الذى يستطيع أن يعطى الانسان الأمان والضمان.

هكذا نكون بالكاد قد بحثنا فى هذه الأصحاحات العظيمة من سفر إشعياء بخصوص شخصية وطبيعة الله. فعندما نستطيع أن نحصل على رؤية لعظمة الله، سيكون من السهل علينا أن نرى أن كل مشكلاتنا وهمومنا تكون بلا أهمية.

طبيعة وشخصية الإنسان:

إشعياء ٤٠: ٦، ٧: "صوت قائل ناد. فقال بماذا أنادي. كل جسد عشب وكل جماله كزهر الحقل. يبس العشب. ذبل الزهر لأن نفخة الرب هبت عليه. حقا الشعب عشب".

هذه هى رؤية الله والكتاب المقدس عن الإنسان. ليس هو الشخص العظيم، المكتفى بذاته والذى يصنع قدرة، ولكنه يشبه عشب الحقول، الموجود اليوم

والذى يذبل غداً. ولقد وصف يعقوب أخو الرب يسوع الإنسان بهذه الكلمات، "... **لأنه ما هى حياتكم؟ إنها بخار يظهر قليلا ثم يضمحل**" يعقوب ٤:١٤. ولكى نفهم الإنسان من هنا يجب أن نبدأ.

إن قصر حياة الإنسان تساعدنا أن ندرك أهمية أن نعرف أنفسنا على حقيقتها. قال كاتب سفر المزامير "**الحكماء يموتون. كذلك الجاهل والبليد يهلكان ويتركان ثروتهما لآخرين. باطنهم أن بيوتهم إلى الأبد مساكنهم إلى دور فدور. ينادون بأسمائهم فى الأراضى. والإنسان فى كرامة لا يبيت. يشبه البهائم التى تباد... لا تخشى إذا استغنى إنسان، إذا زاد مجد بيته. لأنه عند موته كله لا يأخذ. لا ينزل وراءه مجده**" مزمور ٤٩:١٠-١٢، ١٦-١٧.

إن ما هو حقيقى فى أيام كاتب سفر المزامير هو حقيقى اليوم. «ينادون بأسمائهم فى الأرض» (أى يسمون أرضهم بأسمائهم) إن ولايات مارى لاند Maryland، لويزيانا Loisiana بنسلفانيا Pennsylvania، فرجينيا Virginia، نورث كارولينا North Carolina تقف كلها شاهدة على هذا الكلام.

كان هناك رجل فى واحدة من مدن ولاية ميتشجان وكان ثريا جداً. لذلك سميت شوارع ومدارس ومكتبات باسمه وذلك بسبب تبرعاته الخيرية. وقبل موته ذهب الى مدينة آباءه وأخبرهم أنه سوف يعطيهم كل ثروته إذا كانوا راغبين فى تسمية المدينة باسمه. إن قصر الحياة هى التى جعلت ذلك الرجل يتشبث بها ويريد أن يصل الى الخلود بأى طريقة يجدها.

إشعياء ٤٧ :٨–١٠ "فالآن اسمعى هذا أيتها المتنعمة الجالسة بالطمأنينة القائلة فى قلبها أنا وليس غيرى. لا أقعد أرملة ولا أعرف الثكل. فيأتى عليك هذان الاثنان بغتة فى يوم واحد الثكل والترمل. بالتمام قد أتيا عليك مع كثرة سحورك مع وفور رقاك جداً. وأنت اطمأننت فى شرك. قلت ليس من يراني. حكمتك ومعرفتك هما أفتناك فقلت فى قلبك أنا وليس غيرى".

لأن الإنسان يكافح من أجل الخلود بطريقة خاطئة، فإنه بهذا يسير فى إتجاه عكس أغراض الله وأهدافه. أن موضوع الفقرة السابقة هو بابل، ولكنها يمكن أن تنطبق على كل الجنس البشرى.

وفى فقرة شهيرة متنبئاً عن مجى يسوع المسيح يكتب إشعياء "**كلنا كغنم ضللنا، ملنا كل واحد إلى طريقه**" إشعياء ٥٣: ٦ مرة أخرى تقول النبوة، "**وقد صرنا كلنا كنجس، وكثوب عدة كل أعمال برنا، وقد ذبلنا كورقة وآثامنا كريح تحملنا**" إشعياء ٦٤: ٦.

إن النظرة الصحيحة لله والإنسان تبين لنا أن كل الشر والمصائب التى تقع على الإنسان هى نتاج حماقته وخطئه. وعكس ذلك، كل الخير الذى يقع على الإنسان هو نتاج نعمة الله ورحمته. والإنسان الطبيعى يتخذ موقفاً متعارضاً مع هذه النظره الصحيحه. إنه يقلب هذه النظرة الصحيحة ويقول ان كل إنجازات الإنسان، وكل البركات التى يحصل عليها. وكل التقدم يرجع الى براعته وعظمته. ومن الناحية الأخرى، فعندما تأتى عليه المصائب والكوارث فإنه سريعاً ما يضع اللوم على الله.

إن الناس الذين لديهم مشكلة فى إرجاع كل ما هو طيب وحسن إلى الله وكل ما هو شر وخاطىء الى خطيئة الإنسان لا يفهمون لا شخصية الله ولا شخصية الإنسان. والآن يجب أن نذكر أنفسنا سريعا أن الظروف التى تدخل فى حياتنا إنما هى إنعكاس

لخطة الله الكاملة، ولكننا نفسرها على أنها شر بسبب إفتقارنا إلى النظرة الصحيحة لكل من الله والإنسان. مثلا لنأخذ صليب الجلجثة. لو كنا أنا وأنت مع التلاميذ فى هذا اليوم الملىء بالأحداث، لكننا بدون شك رأينا فى الصلب مأساه مثلهم تماما. وبطريقة مماثلة، لو كنا مع المريمات اللائى ذهبن إلى القبر فى صباح ذلك الأحد عندما وجدوه فارغاً، فإننا مثلهم سوف نستنتج أن مصيبة أخرى قد حلت، وأن شخصاً ما قد سرق الجسد.

إلا أننا بعد ٢٠٠٠ سنة فإننا تنظر الآن إلى الصليب وإلى القبر الفارغ ليس على أنهما كوارث ومصائب ولكن على أنها غلبة وانتصار. دائما عندما يصيبنا ظرف معاكس وغير ملائم مثل فقد عزيز لدينا فإنه من منظورنا يعتبر مأساه. ولكن من منظور الله فإنه ربما يكون كشف لخطة أكثر سموا وأكثر جمالا.

عهـود اللـه للإنسـان:

إن الكثير من الأصحاحات من ٤٠-٦٦ فى سفر إشعياء تكون خاصه بالمسيا، وعلى العموم فإنه الوعود التى تحتويها هذه الاصحاحات تكون إما للمسيا أو لإسرائيل. وعلى كل فإن الروح القدس يعد قائلا:

"أما مؤامرة الرب (مشورة) فإلى الأبد تثبت. أفكار قلبه إلى دور فدور". مزمور ٣٣:١١. فمثلما نستطيع أن نرى فى هذه الأصحاحات العظيمة طبيعة الله وطبيعة الإنسان، فإننا نستطيع أيضاً أن نأخذ بعض المبادىء والوعود التى تفيد حياتنا.

فكر فى الوعد الذى يعطيه الله لنا فى إشعياء ٥٨:١٠-١٢ **"وأنفقت نفسك للجائع وأشبعت النفس الذليلة يشرق فى الظلمة نورك ويكون ظلامك الدامس مثل الظهر. ويقودك الرب على الدوام ويشبع فى الجدوب نفسك وينشط عظامك فتصير كجنة ريا، وكنبع مياه لا تنقطع مياهه. ومنك تبنى الخرب القديمة. تقيم أساسات دور فدور فيسمونك مرمم الثغرة، مرجع المسالك للمسكنى".**

الله يعدك أنك إذا فعلت هذا فإنه يشرق فى الظلمة نورك، وسوف يأخذ الرب على عاتقه أن يقودك. فى أثناء الفترات الجدباء فى حياتك سيشبع نفسك. سيكون لك إمتياز أن تصبح منشىء أو مؤسس أجيال كثيرة. ولكن كل هذه البركات

مشروطة بـ «إن». إن أنفقت نفسك للجائع وأشبعت النفس الذليلة. إن كرست حياتك لمثل هذه الأهداف والأغراض، فإن الله سوف يعطيك الرخاء والثراء فوق كل تصور أو تخيل تستطيع أن تتصوره أو أن تتخيله.

هذا هو عهد الله للإنسان. ففى محبته فإنه خلصنا من خلال العمل الذى أتمه يسوع المسيح، وفوق ذلك فإنه يباركنا ويعطينا النجاح المادى والثراء وذلك لكى تؤثر وتغير حياة الناس الأخرين وذلك لو قبلنا أن تكون لنا شخصية يسوع المسيح. كل هذا بدوره يكون غرضاً أو هدفاً للمؤمن. وهذا هو كل ما يدور حوله صناعة التلاميذ.

دعنى أحثك على قراءة الأصحاحات من ٤٠-٦٦ من سفر إشعياء ثلاث مرات. فى المرة الأولى دون كل ما تعرفه عن طبيعة وشخصية الله. وفى المرة الثانية اكتب كل ما تعرفه عن طبيعة وشخصية الإنسان. وفى المرة الثالثة اكتب كل ما تعرفه عن عهود الله للإنسان. إن هذه القراءة الثالثة

سوف تذهلك. بعد أن عرفت، عظمة الله وميلنا نحن البشر للخطية، إننا سوف نرى كيف أنه يتعامل معنا برأفة وبلطف.

الفصل الخامس

التلميذ والكرازة بالانجيل

تبدأ التلمذة بعلاقة صحيحة بيسوع المسيح وأن تضع فى قلبك ما هو فى قلبه. ان تكوين التلاميذ يبدأ بالكرازة بالانجيل. فكما قال أحدهم إن هدف الحياة المسيحية هو تأهيل السماء بالمؤمنين وعدم ذهاب الناس إلى الجحيم.

فى الكرازة بالانجيل فإن قدوة المؤمن هو الرب يسوع نفسه وليس غيره. ويعطينا الأصحاح الرابع من انجيل يوحنا مثال لافت للنظر عن تقديم يسوع لموضوع الكرازة بالانجيل.

انتهاز الفرصة

عدد ٤ : "وكان لابد له أن يجتاز السامرة" إن إلقاء نظرة فاحصة على خريطة فلسطين فى أيام ربنا يسوع تكشف لنا أن أقصر وأسهل طريق من أورشليم إلى الجليل كان يمر بالسامرة. ولكن لم يكن هذا هو الطريق الذى يسافر به كثير من الناس. فبدلا من السير عبر السامرة فإنهم يهبطون من مرتفعات أورشليم إلى ضفاف نهر الأردن ويتبعون الطريق الذى بجوار النهر إلى الجليل.

ويرجع السبب فى هذا إلى الأسر الأشورى عندما حل الأشوريين محل عشرة من أسباط بنى إسرائيل. وبقيت البقية الباقية من هذه الأسباط فى الأرض وتزاوجوا مع الشعوب الأخرى، فنتج عن هذا التزاوج أمة لها أصل مختلط هم السامريين. لهذا السبب فإنهم كانوا محتقرين من اليهود. وهؤلاء اليهود الذين لم يختلطوا بالشعوب الأخرى كانوا يسيرون فى طريق آخر مهما كان طويلا ليتجنبوا الاحتكاك بالسامريين.

ولكن هنا نجد أن يسوع يحتاج أن يذهب فى الطريق الذى يمر على السامرة. لماذا؟ لماذا يشعر يسوع أنه من الضرورى أن يمر عبر هذه المناطق التى يسكنها هؤلاء الناس المنبوذين؟ إنى اعتقد أن السبب فى هذا هو إظهار أن الانجيل يخص العالم كله. إن رسالة ربنا يسوع ليست فقط لأناس مختارين، ولكنها للرجال والنساء من كل الألسنه، من كل القبائل ومن كل الشعوب.

إن فهم كل هذا لهو درس هام لكل من يتوق أن يكون تلميذاً. إن هدف التلميذ يجب أن يكون الوصول للمفقودين والضالين. ولكى يفعل هذا، فإن التلميذ يجب أن يتبع خطوات مخلصه فى كونه «صديقاً للعشارين والخطاة». كثيرين من الكارزين يفسرون الإنفصال عن العالم بأنه إنفصال عن الناس العالميين. إن الكرازة بالانجيل تبدأ بمصادقة هؤلاء الناس العالميين.

التلميذ يجب أن يكون مخلصاً للكتاب المقدس، ولكنه لا يكون مضطراً لأن يكون مخلصاً لخصوصيات تكوين الناس اللاكتابيين فى لاهوتهم وسلوكهم.

عدد ٩ : (قالت المرأة السامرية ليسوع) "اليهود لا يعاملون السامريين". إن رد يسوع عليها الذى ظهر من اهتمامه بها هو «إننى أتعامل مع العالم كله».

وصل يسوع الى بئر يعقوب وهو متعب وعطشان (عدد ٦،٧) إن احتياجاته كانت بسيطة وسهلة الفهم. لقد كان فى حاجة إلى الراحة وإلى أن ينتعش. ولكنه بدلا من إشباع رغبته أو حاجته، فإنه أوجد من احتياجه فرصة للشهادة.

عندما اكتشفت هذه الحقيقة الموجودة فى يوحنا ٤ للمرة الأولى فإننى نخست فى ضميرى. إننى دائما استخدم احتياجاتى كعذر لعدم الشهادة والخدمة. فإننى مثلا أتذكر مؤتمراً كنت أخدم فيه على الشاطىء الشرقى. وفى عطلة نهاية الاسبوع فإننى تكلمت أربع أو خمس مرات وتقابلت فى مقابلات شخصية مع عدة أشخاص. كنت متعباً، ولم أكن أريد أن اتورط فى أى مناقشات أو محادثات أخرى. وفى أثناء عودتى إلى بلدتى بالطائرة حرصت أن أكون من أول الناس الذين يركبون الطائرة، واخترت مقعداً بجوار النافذة ووضعت بسرعة حافظة أوراقى على المقعد المقابل لى فى محاولة لمنع الناس من الجلوس هناك.

لقد سمحت أن تكون حاجتى للراحة عذراً لكى لا أشهد عن المسيح.

وبينما كان يسوع جالساً ليستريح فإنه رأى امرأة سامرية تأتى إلى البئر لتأخذ بعض الماء. لم يكن من الممكن اعتبارها «فرصة جيدة للشهادة» لقد كانت امرأة سامرية. وكان هو يهودياً، واليهود لا يتعاملون مع السامريين. لقد كانت هى امرأه. وكان هو رجل. والرجال لا يقدمون نصائح أو مشورات للنساء. لقد كانت هى امرأه فاسقة وكان هو إنسانا بارا. والناس الأبرار لا يتحدثون مع غير الأبرار. لقد كانت هذه المرأه منبوذة، وكان هو معلماً عظيماً، لقد كانت هى فاقدة لسمعتها. وهو بكلامه وحديثه معها سيكون عرضة لأن يفقد سمعته.

ذات يوم كنت أسافر على طائرة قديمة، وكنت جالساً فى مقعدى عندما جاءت سيدة بدينة فى العقد السادس من عمرها. جاءت وجلست مقابلى. ولقد أبدت مظهراً للمرح والصداقة وهى فى طريقها إلى مقعدها، إذ كانت تضحك وتنكت مع الناس الآخرين.

وعندما جلست فإننى بدأت معها الحديث بأن قلت لها، «أنت سيدة شابة سعيدة». فمدت يدها ووضعتها على ذراعى وقالت، «أنت لا تعرف كم أنا بائسة، عندى الأموال التى أنا فى حاجة لها، ولكن زوجى ميت، ليس عندى أصدقاء حقيقيين ولا يوجد عندى أى سبب للحياة».

إن مظهرها الخارجى لا يعطى أى انطباع أنها امرأة يمكن أن تقبل إنجيل يسوع المسيح. إلا أنها كانت أمامى فاتحة حياتها لى وجعلتنى أعرف بطريقتها الخاصة انها يائسة وفى احتياج إلى ما يقدمه لها المخلص. فإن ما كان يبدو أنها فرصة غير مواتيه لتقديم المسيح لها كانت فى الحقيقة فرصة ممتازة.

مبادىء الكرازة:

هناك العديد من المبادىء التى يمكن أن نستنبطها من خدمة ربنا يسوع المسيح فى مجال الكرازة. إن المبادىء الثمانية التالية مأخوذة من يوحنا ٤. ومن الممكن أن تحفز هذه المبادىء تفكيرك وتجعلك تحصل على المزيد من هذه المبادىء أثناء دراستك للانجيل.

[١] ابدأ الحديث بأن تطلب خدمة من الشخص الآخر:

"**فجاءت امرأة من السامرة لتستقى ماء. فقال لها يسوع أعطينى لأشرب**" (عدد ٧). أنه جزء من طبيعتنا البشرية أننا نحب أن يشعر الآخرين أننا قد قدمنا لهم خدمة، لأن هذا يجعلنا نشعر أننا مهمين وأن الناس فى حاجة إلينا. إن طلب يسوع من المرأه السامريه أن نعطيه ليشرب جعلها تشعر بأنها مهمه وبأنه محتاج اليها. إنه بكشف احتياجه لها، أوجد

جوا من التساهل يمكن أن تشعر فيه بحريه لأن تتحدث عن احتياجاتها الخاصة.

ذات مرة تقابل طالب جامعي مع طالبة جميلة في حجرة الدراسة الخاصة بعلم الأحياء. حاول كثير من زملائه أن ياخذوا منها موعداً ولم ينجحوا. أما هو فقد قرر أن يدخل في حديث معها بطريقة جديدة. لقد كان هناك زرار ناقص في جاكته، لذلك فإنه طلب منها أن تركب له زراراً. وافقت أن تفعل له هذا، وبعد ذلك أصر أن يأخذ منها موعدا للخروج معها لكي يرد لها هذا الجميل.

لكي تتصادق مع الناس هناك أشياء كثيرة يمكن أن تعملها لكي تجعلهم يشعرون بأهميتهم. في رياضة الانزلاق على الجليد أو الجولف يمكن أن تقول لأي شخص، «لقد لاحظت أنك بارع في هذه اللعبة، هل لديك دقائق لتعلمني كيف أحسن طريقة لعبي». وتستطيع الزوجة أن تستخدم نفس هذا المدخل للحديث مع جارتها بأن تطلب منها أن تستلف منها فنجان دقيق أو أن تقول لها عن طريقة طهي أي طعام.

[٢] كيف مدخل الحديث وفق حاجة من تحدثه:

«أجاب يسوع وقال لها: "لو كنت تعلمين عطية الله، ومن هو الذي يقول لك أعطيني لأشرب

لطلبت أنت منه فأعطاك ماء حياً" (عدد ١٠).

لقد فعل يسوع شيئين هنا لا يمكن أن تقاومهما أي امرأه: لقد قدم لها عطية أو هدية، وأثار حب استطلاعها.

بعد أن تزوجت بفترة قصيرة اشتريت زهرية جميلة لعيد ميلاد زوجتي. أحضرتها إلى المنزل ووضعتها في شنطة السيارة حتى يحين الوقت لتقديمها لزوجتي. في تلك الليلة ونحن راقدين على السرير ذكرت لها أنني قد اشتريت لها هدية عيد ميلادها وهكذا اثرت حب الاستطلاع عندها لدرجة أنها لم تستطع أن تنام إلى أن خرجت وأحضرت الهدية من السيارة.

لقد كان الرب يسوع بارعاً في استخدام المدخل الصحيح للحديث لأي شخص. لقد فعل نفس الشيء مع نيقوديموس في يوحنا ٣. فعندما عرف أن نيقوديموس قائد ديني كان مدخله في الحديث معه لاهوتياً: «ينبغي أن تولد من فوق.

كان هـ.كلاي ترامبول H.Clay Trumbull وهو معلم عظيم للكتاب المقدس راكباً قطارا في مقابل

شخص. وفتح هذا الشخص زجاجة ويسكى وقدم له بعضاً من الشراب. رفض دكتور ترامبول أن يأخذه. وبعد دقائق قليلة كرر هذا الرجل تقديم الويسكى له، ومرة أخرى رفض دكتور ترامبول أن يأخذه. وفى المرة الثالثة قال الرجل لدكتور ترامبول، «إنى أراهن أنك تعتقد أنى إنسان شرير إذ أنى أشرب كل هذا الويسكى، أليس كذلك؟» قال له دكتور ترامبول «لا، إننى كنت أفكر كيف أنك رجل كريم إذ أنك استمريت فى تقديم الشراب لى» إن هذا المدخل كان كافياً لكى يقود دكتور ترامبول هذا الرجل للمسيح قبل أن تنتهى الرحلة.

[٢] اختر الأسئلة التى تريد الاجابة عليها وتجاهل الأسئلة الأخرى:

"فقالت له المرأة السامرية:....... اليهود لا يعاملون السامريين". لقد اختار يسوع أن يتجاهل هذه النقطة التى أثارتها المرأة السامرية والتى هى مثيرة للجدل والخلاف. ومرة أخرى أثارت هذه المرأة السامرية نقطة جدل وخلاف أخرى، وفى هذه المرة كانت تتعلق بالمكان الذى يجب أن يتعبد فيه الناس لله (عدد ٢٠). إنها الآن تقحم نفسها فى هذه المسألة الحرجة، وهنا اختار يسوع أن يرد عليها.

وفي الكرازة، عليك أن تنمى الإحساس بالأسئلة المهمة وأبرزها. فهذه هى الأسئلة التى تجعل الإنسان يعرف الله. لقد كيف يسوع مناقشته للرد على احتياجات المرأة السامرية ولم يتورط فى المسائل السطحية.

عندما تتكلم مع الناس عن يسوع ستثار كل أنواع الأسئلة، مثل «إذا كان الانجيل يقول أنك لا تستطيع أن تتزوج أختك. فمن الذى تزوجها قايين؟» أو «ماذا سيفعل الله مع الناس الذين لم يسمعوا رسالة الخلاص مطلقاً؟».

مرات عديدة لا نكون متأكدين إلى أى مدى تكون هذه المسأله مهمة للشخص الذي توصل له الرسالة. هل هى مشكلة حقيقية له، أم أنه يحاول أن يتجنب المواضيع الحقيقية؟ ولكى نساعدك أن تقرر هذا، يمكن أن تواجهه بالقول، «إذا كنت تعرف الإجابة هل هذا السؤال يعمل أى اختلاف فى علاقتك مع يسوع المسيح؟» فإذا كانت إجابته لا، يمكن أن تقول له إن الأسئلة الحقيقية والهامة تتركز حول معرفة الله بطريقة شخصية. أما إذا كانت إجابته نعم ابذل كل ما فى وسعك لكى تجيب على هذا السؤال. أما إذا كنت لا تعرف الاجابة، كن اميناً واخبره أنك لا تعرف الإجابة على هذا السؤال، وأنك سوف تحاول أن تعرف اجابته له.

[٤] حاول جاهداً أن تضرب على الوتر الحساس الذى يجعل الشخص يكشف احتياجاته:

لقد بدأت المرأة السامرية تتجادل مع يسوع عن قدرته على إخراج ماء من بئر يعقوب وهو لا دلو له. ولكن يسوع واجهها بالقول: **"اذهبى وادعى زوجك وتعالى إلى هنا"** (عدد ١٦). فأجابته قائلة: «ليس لى زوج». ولقد كشفها يسوع تماما بتعلقيه على هذه الإجابة عندما قال، **"حسناً قلت ليس لى زوج. لأنه كان لك خمسة أزواج، والذى لك الآن ليس هو زوجك"** (عدد ١٧).

الانجيل هو الخبر السار أن الله يستطيع أن يغير أى شخص، وهذا الخبر السار مبنى على إفتراض أن الله سوف يسد احتياجات كل إنسان. لذلك فإنه فى الكرازة، تكون واحدة من أهم الاهداف هى جعل الإنسان يعرض احتياجاته.

لنفرض أنك كنت ماشيا فى الشارع، وفجأة ظهر شخص غريب وأمسك بك قائلا «إنك تبدو مريضاً. تعالى معى فى عيادتى وسأجرى لك عملية وأجعلك تتحسن» ماذا تفتكر أن يكون رد فعلك؟ أنك سوف تهرب منه بأسرع ما يمكن.

لذلك يجب أن نكون حريصين أن لا نخطىء ويكون مدخلنا للحديث مع أى إنسان تخدمه مثلما فعل هذا الشخص. إنه ليس المدخل الصحيح أن نتقابل مع شخص غريب ونقول له مثلا: «هل تريد أن تخلص؟» لكن ركز على التعرف على هذا الشخص أولا. اسأله أسئلة لجس النبض. حتى قبل أن تبدأ معه فى حديث عن يسوع المسيح. حاول أن تكتشف ما هى احتياجاته، وما هو الذى يشغل تفكيره.

من أشهر قليلة مضت كنت أتحدث مع طالبة شابة كانت ذاهبة من بيتها إلى الجامعة. وفى خلال حديثنا حدث أن ذكرت لى أنها ستتخصص فى علم النفس. لقد كانت تريد أن تعمل فى الحقل الاجتماعى. سألتها لماذا اختارت هذه المهنة. قالت لى ان لديها رغبة أن تساعد الناس. عند هذه النقطة استطعت أن أسألها عن رأيها فى الاحتياجات الحقيقية التى تواجه الناس. لقد أثار هذا السؤال مناقشة روحية عميقة، استطعت فى أثناءها أن أقدم لها الانجيل.

[٥] قل الصدق حتى ولو كان موجعاً:

"أنتم تسجدون لما لستم تعلمون. أما نحن فنسجد لما نعلم. لأن الخلاص هو من اليهود"

(عدد ٢٢).

هذه الجملة التى قالها الرب يسوع. «الخلاص هو من اليهود» هى التى جعلت السامريين يقاطعون ويتجنبون اليهود. كان من المحتمل أن يكون رد فعل هذه المرأة على مثل هذه الجملة، «حسنا، ها هو يهودي متعصب يعتقد أن عنده إجابة لكل سوال»، إلا أن صراحة المسيح هنا أعطتها ثقة فى نفسها وخصوصا عندما كشف لها أنه هو المسيا. لو أننا تجنبنا إعطاء إجابات قاطعة للأمور التى نعرف أنها حقيقية، فإننا ننقل لمستمعينا عدم الثقة فى الأمور التى نقتنع بها.

إن المؤمنين الذين يؤمنون بالانجيل يشعرون بالحرج فى بعض الأحيان بالطريقة التى يعمل بها الله. إن إجابتنا الداخلية على هذا السؤال الذى دائماً يثار، «لماذا دمر الله أمما بأسرها فى العهد القديم؟» إن إجابتنا فى داخلنا تكون دائماً، آه، يارب، لقد أدخلت نفسك فى مطب مرة أخرى، والآن دعنى أرى إذا كنت أستطيع أن أخرجك من هذا المطب!!

وأنت تقدم شهادتك للآخرين، فإنك سوف تتقابل مع أشخاص ينظرون فى عينيك ويسألونك، «هل يذهب الناس حقيقة إلى الجحيم إذا لم يؤمنوا بيسوع المسيح؟» ماذا تفعل إذا وجه لك مثل هذا السؤال؟ هل تقول لهم ما تعتقد أنه الحقيقة؟ أم انك تدور حول السؤال وتغير الموضوع؟

إن هذا لا يعنى أن يكون عندنا لباقة أو نكون عرضة لكل ما هو بغيض عندما نتحدث للناس عن الحقائق الروحية. فالترفق بالآخرين والصبر وطول الأناة يجب أن تكون الفضائل التى تميز حياتنا.(٢تيموثاوس ٢:٢٤،٢٥). ولكن بعد أن قلنا هذا يجب أن نكون راغبين أن نقول الحقيقة للناس.

[٦] اتفق مع الشخص الذى تكلمه بأكثر ما يمكنك:

إن هذا المبدأ يعطى توازنا للمبدا رقم ٥. فاليهود والسامريين لا يمكن أن يتفقوا على ابسط المسائل، أعنى مكان السجود لله (اعداد ٢٠-٢٤). ولكن يسوع كان يريد أن يكون متفقا مع المرأة السامرية على قدر ما يمكنه، قال لها: «حسناً، أنت على صواب جزئياً. المسألة ليست السجود في أورشليم او فى هذا الجبل. الله روح. والذين يسجدون له فالبروح والحق ينبغى أن يسجدوا».

كان زميل لى يشهد لصديق له، عندما قال له الصديق، «أنا كاثوليكى وأنت بروتستانتى»، وكان هذا كفيلا بأن ينهى الحديث بينهم. ولكن زميلى قال: «حسنا، أن هذا شيء جميل، فأنا لى أصدقاء كاثوليك أكثر من الأصدقاء البروتستانت». كانت هذه الجملة البسيطة قادرة أن تصل الحديث وتجعله يستمر.

[٧] لا تسمح للمناقشة أن تخرج عن الموضوع:

ونرى هذا المبدأ فى الطريقة التى تجاوبت بها المرأة السامرية مع الرب يسوع عندما كشف لها أن الرجل الذى تعيش معه الآن ليس زوجها. لقد حاولت فى الحال أن تغير الموضوع بأن تدخل فى جدل لاهوتى عن المكان الذى يسجد فيه لله. لقد حاولت أن تتجنب المسألة الأخلاقية بأن سألت سؤلا لاهوتيا.

وهذا يحدث دائما عندما يتحدث شخص لأناس عن يسوع وخلاصه وتصبح المناقشة شخصية إلى حد كبير. فبدلا من مواجهة الأمور الشخصية، فإن هؤلاء الناس سوف يواجهونه بالسؤال، «ماذا عن الناس فى البلاد الغير مسيحية الذين لم يسمعوا مطلقاً عن رسالة يسوع المسيح؟».

وفى أثناء العودة إلى الموضوع الأصلى، يجب أن نبين بمحبة أن المسألة ليست «ماذا عن الناس الذين لم يسمعوا؟»، ولكن «ماذا ستفعل أنت بيسوع الذى سمعت عنه؟».

على أى حال، إذا كان هذا السؤال عقبة أمام الشخص ليصير مؤمناً، علينا أن نبذل كل ما فى وسعنا لكى نجد إجابة له على هذا السؤال. (انظر

المبدأ رقم ٢).

[٨] كن حساساً للطريقة التى يعمل بها الروح القدس فى حياة الشخص الذى أمامك:
لم يدفع يسوع المرأة السامرية أن تاخذ خطوة معينة. لقد جعلها تشترك فى الحديث وسمح لها بأن تفكر مليا فى مضمون ما قد قالوه. وأنت تقرأ هذه القصة، فإنك تلاحظ أن الخلاص أصبح فكرتها هى لا فكرة يسوع وحده. لقد إنتهى الحديث بأن طلبت الخلاص بكل صدق. إنه لم يدفعها لأن تأخذ هذا القرار.

وهناك صورة توضيحية جميلة لهذا نجدها فى سفر الأعمال ٢:٣٦،٣٨. لقد أنهى بطرس عظته التى قالها يوم الخمسين. لم يقدم أى دعوة لأحد. لم يخبر مستمعيه ماذا يفعلون. إنه مجرد أن أنهى عظته بأن قال لهم: ان يسوع هو المسيح. ولكن ما قاله قد هزهم، ولأن روح الله كان يعمل فى قلوبهم، فقد أصبح الخلاص هو فكرتهم، لا فكرة بطرس. وقد أخذوا المبادرة وسألوه قائلين: **"ماذا نصنع أيها الرجال الإخوة؟"** وكان رد بطرس: **"توبوا وليعتمد كل واحد منكم على اسم يسوع المسيح لغفران الخطايا فتقبلوا عطية الروح القدس"**.

عندما نتكلم مع الناس عن المسيح، يمكن أن نقول لهم دائما أين هم من فكرتهم المتغيرة عن من هو يسوع. وهذا يمكن أن نراه من تجاوب المرأة السامرية مع المسيح. فى الأول كانت تناديه يهوديا (عدد ٩). بعد ذلك خاطبته بقولها «يا سيد» (عدد ١١). بعد ذلك قالت عنه إنه «نبى» (عدد ١٩). أخيراً اعترفت أنه «المسيح» (عدد ٢٩).

حب وشغف لتقديم الكرازة للآخرين:

قال يسوع للتلاميذ، **"طعامى أن أعمل مشيئة الذي أرسلنى وأتمم عمله أما تقولون إنه يكون أربعة أشهر ثم يأتى الحصاد. ها أنا أقول لكم ارفعوا أعينكم وانظروا الحقول إنها قد ابيضت للحصاد"**. يوحنا ٤:٣٤،٣٥.

لم يقل يسوع إنه كان يمارس مواهبه، أو إنه كان يحب أن يتحدث للناس عن مصيرهم الأبدي. لقد قال ببساطة إنه كان يفعل مشيئة الله.

يتجنب الناس الكرازة لأنهم يقولون إنه ليس لهم

قوة على الكرازة، وإنها ليست موهبتهم، أو أنهم لا يستمتعون القيام بها. إننى أستطيع أن أأكد بكل يقين على هذا. فالكرازة هى منازلة أو مقاتله العدو فيما يسميه الانجيل «بالحرب الروحية». إنها تعنى محاربة قوات الظلمة لإنقاذ أرواح الناس. لذلك دعنا نواجه هذه الحرب، ولكن عدد قليل من الناس هم الذين يحبون القتال لخلاص النفوس.

ذات مرة قال لى زميل وكان ضابطا بكتيبة مشاه بحرية أنه يحب أن يقود الناس. كان يستمتع بالذهاب إلى معسكر فى الخلاء ويتدرب على المناورات معهم. كان يحب الإثارة الذى يعطيها له لبس الاستعراضات. ولكنه عندما ذهب إلى فيتنام وحارب العدو فى المعركة ورأى رجاله يموتون أدرك أنه يكره القتال.

إذا كنت لا تستمتع بمواجهة الناس فى الحرب الروحية، لا تشعر بأنك تقف بمفردك فى هذا المجال، فقليل جداً من الناس هم الذين يستمتعون بهذه المواجهة. فى الحقيقة ليست هذه هى القضية. وليست القضية أيضا هل الكرازة هى موهبتك أم لا. ولكن القضية هى هل الكرازة هى مشيئة الله لك. وكلنا

نعرف من الكتاب المقدس أن مشيئة الله لنا هى أن نكرز بالانجيل للخليقة كلها. إن خدمة التلميذ تبدأ بالكرازة أولا.

الفصل السادس

تلمذة شخص جديد

هناك منافسة شديدة اليوم لكسب ولاء الناس. فهناك كثير من الهيئات المهتمة بالأمور المدنية والتى تجذب الناس بأعداد لا حصر لها. فهناك هيئات الصليب الأحمر والكشافة ونادى السيدات وآلاف من الهيئات واللجان والبرامج التى تهتم بالأمور المدنية. وكأن هذا ليس كافياً، فإننا نواجه النزعة الدنيويه لمجتمعنا. فهناك المسرح وسباق الخيل والتليفزيون وكرة القدم وغيرها من الرياضات المختلفة.

وفى هذه الأيام اذا أراد شاب أن يصعد السلم التنظيمى لهيئة من الهيئات، عليه أن يتعهد بأن يكرس نفسه تماما لهذه الهيئة. عليه أن يعمل بجد ثمانى ساعات فى اليوم طوال خمسة أيام فى الأسبوع ويكون هذا ليس كافياً. فالهيئات التى تريد أن تحرز نجاحا سريعا تطلب من الشاب أن يأكل وينام ويتنفس رؤيتهم.

فى وسط هذه المنافسة تأتى دعوة يسوع المسيح. قال يسوع، **"إن أراد أحد أن يأتى ورائى فلينكر نفسه ويحمل صليبه كل يوم ويتبعنى"**

لوقا ٩:٢٢. ان يسوع اليوم وفى كل الأوقات يطلب تلاميذ. إنه لايطلب مجرد مؤمنين يوم الأحد فقط. أن الرجال والنساء الذين يتبعون يسوع تبعيه حقيقية ويرفضون أن يخضعوا لاغراء النظام العالمى. هم فى العالم.. نعم، أما أن يكونوا من العالم.. فلا. ان هذا النوع من الأشخاص له سيد واحد هو يسوع المسيح. فالمسيح والمسيح وحده هو الذى ينظم الحياة، فهو الذى يقرر أين تنفق الوقت والمال والموارد الأخرى.

وكسفراء المسيح. فإن علينا مهمة جذب رجال ونساء لحياة التلمذة. ونحن نفعل هذا علينا أن نعرف أن هناك بعض المبادىء الأساسية مع أنها دائما منسيه، وهذه المبادىء من الضرورى أن نتبعها إذا كان علينا أن نتلمذ نوعيات الناس الذين يستطيع الله أن يستخدمهم. لقد ناقشنا قبلا صفات معينة لابد أن تكون موجودة فى حياة الإنسان الذى يكون صالحا للاستخدام فى نظر الله. وهنا فإننا نريد أن نضع فى الاعتبار بعض الأمور التى يجب على الشخص الذى يجند تلاميذ للرب أن ينفذها لكى يحصل على نوعية الناس الذين يستخدمهم الله فى عمله. مرة أخرى دعنى أذكركم أن هذه ليست قائمة شاملة وكاملة، ولكن المقصود منها هى أن تحفز تفكيرك.

[١] تلمذ الأشخاص لرؤية. وليس لهيئة:

فالهيئة مهما كانت كبيرة وعظيمة، فإنها ليست هى الأعظم فى نظام تقييم الله. الله يعطى رؤية. والهيئة يجب أن تخدم هذه الرؤية. ولا يمكن أن تكون هى الرؤية الوحيدة. وأنا أقصد بالهيئة أى عمل منظم سواء كانت كنيسة معمدانية أو إصلاح Methodist أو مشيخية أو أى هيئة مسيحية مثل Inter Varsity ,Youth for Christ ,Young life Campus Crusades, The Navigators, أو أى مجموعة داخل الكنيسة مثل اجتماع الرجال أو رابطة السيدات أو إجتماع الشباب.

إننا لا نقرر أن يكون لنا هيئة أو منظمة وبعد ذلك نبحث أن نجعل لها رئيس ونائب رئيس وسكرتاريه. على العكس من ذلك فإننا ننهمك فيما نعرف أنه مشيئة الله، وإذا كان من خلال هذا الانهماك يصبح عددنا كبيراً ونحتاج أن ننظم أنفسنا، فإن هذا خير وبركه.

ويجب على التلميذ أن يكون حريصاً أن لا ينادي ويعظ بإخلاص لكى يجعل الهيئة التى ينتمى اليها أكثر نجاحاً. من السهل جداً أن تسقط فى هذا الفخ. مثال ذلك أنه عندما ابتدأ حضور الخدام فى

مدارس الأحد الخاصة بنا أن يفتر ويضعف، ابتدأنا ان نحفز الخدام على الحضور وندفعهم للأمام. إن المظهر الخارجى لهذه العملية هى لكى نحصل على أناس يشتغلون فى عمل الله. ولكن غالباً ما يكون هذا له علاقة بالإحصاءات وزيادة أعداد المنضمين للهيئة وللخدمة وليس لجذب الناس لدراسة كلمة الله. أما إذا كان كل إهتمامنا هو الاحتياجات الروحية للناس فإن عدد أعضاء الهيئة سيزداد من تلقاء نفسه.

قال يسوع، **"وأنا إن ارتفعت عن الأرض أجذب إلى الجميع"** يوحنا ١٢:٣٢. ويشرح يوحنا فى الآية التى تليها أن قول يسوع هذا كان إشارة إلى أى ميتة كان مزمعا أن يموت. ولكن بالرغم من ذلك فإن هناك حقيقة أساسية قالها يسوع هنا وهى لو أننا فى خدمتنا رفعنا ومجدنا الرب يسوع فإن الناس سوف تنجذب إليه.

ذات مرة كان لى إمتياز الاشراف على كنيسة فى ميتشجان. وكان الراعى والشيوخ يطلبون كل سنه من مندوبى كل مجموعة فى الكنيسة أن يدافعوا عن حقوقهم فى البقاء فى الكنيسة على أساس معيارين. (١) شرعية أهدافهم ومقاصدهم. (٢) المدى الذى ينجزون فيه هذه الأهداف والمقاصد. لو أن أى

مجموعة لم توافق على هذين المعيارين، كان شيوخ الكنيسة سوف يحلون هذه المجموعة. يالها من فكرة رائعةا لو أننا طبقنا هذه الممارسة فى كنائسنا بدون رحمة، لأسهم هذا بلا شك فى إقامة شركة سليمة وأكثر حيوية.

قرر النساء فى الكنيسة المحلية أن يصلوا من أجل الجماعات التبشيرية التى ترعاها وتتكفل بها كنيستهم. وكانوا يجتمعون مرة كل أسبوع لأجل هذا الهدف. اجتمعوا فى الأسبوع الأول فى بيت مسز جونز، وأعدت لهم مسز جونز تشكيله من الكعك وشاى وقهوة. فى الأسبوع التالى اجتمعوا فى بيت مسز سميث، التى لم ترغب أن تكون أقل من مسز جونز، لذلك فإنها قدمت ما ينعش من الشراب والطعام. وبعد أن مرت الأسابيع والشهور أصبح إعداد الطعام بارزاً بطريقة متزايدة. وكان السيدات يمضون وقتا أطول فى الثرثرة حول المائدة، ويمضون وقتا أقل فى الصلاة. لقد كان الغرض الرئيسى من اجتماع رابطة السيدات، غرضاً نبيلا، ولكن رؤيتهم التى كانت هى السبب فى اجتماعهم قد بهتت إلى حد كبير.

في مناسبات عديدة تقابلت في عنابر النوم في ثكنات الجيش مع كثير من الشبان بدعوة مكالمتهم عن يسوع المسيح، وبطريقة متكررة فإنني عندما كنت أتقابل مع واحد منهم وأقول له إنني أريد أن اتحدث معه عن المسيح، كانت إجابته، «من أي طائفة أنت؟» فكنت أقول في نفسي: «هل أقنعنا كل العالم غير المسيحي أن يؤمن بالمسيح حتى نهتم بجذب أناس جدد لطائفتنا أكثر من جذبهم لشخص يسوع المسيح؟».

[٢] لا تخلق الانطباع أن الناس يعملون جميلا أو معروفا لك أو لله بإتباعهم للمسيح:

يحكي الرسول يوحنا حدثا وقع أثناء خدمة ربنا يسوع. لقد أراد الناس أن يتوجوه ملكا لهم، ولكن يسوع عندما أحس أن دوافعهم كانت غير نقية واجههم ببعض الملاحظات الأمينة ولكنها كانت قاسية. يقول يوحنا: **"من هذا الوقت رجع كثيرون من تلاميذه إلى الوراء ولم يعودوا يمشون معه. فقال يسوع للاثني عشر ألعلكم أنتم أيضا تريدون أن تمضوا؟"** يوحنا ٦:٦٦،٦٧.

إنني لا اعتقد أن الرب يسوع كان يشعر بالأسف نحو نفسه. لا.. لقد كان ربنا يسوع دائما

يبرز التكلفة التى يدفعها الإنسان ليكون تلميذا له.

إننا لو أهملنا هذا المبدأ الهام فإننا نقع فى مخاطرة تجنيد رجال غير مخلصين. ويسجل سفر التثنية ٢٠:٨ شروط الله الأساسية للرجال الذين سيشتركون فى المعركة **"ثم يعود العرفاء يخاطبون الشعب ويقولون: من هو الرجل الخائف والضعيف القلب، ليذهب ويرجع إلى بيته لئلا تذوب قلوب إخوته مثل قلبه"**.

إن الإرتباط بالله يكون دائما على أساس تطوعى. وبصرف النظر عن مدى عظم الاحتياج. فبالرغم من أن الاحتياج يكون كبيراً. فإن المسيح لا يضحى بالجودة والنوعية فى سبيل الحصول على أعداد كبيرة. وكسفراء للمسيح يجب أن نكون نحن كذلك.

ذات يوم طلب منى أن أعظ فى إحدى كنائس المدينة التى كنت أعيش فيها. كان الراعى مسافراً خارج المدينة. وبينما كنت أتكلم مع واحد من شيوخ الكنيسة فى التليفون، سألته إذا كان يريدنى أدرس فى مدرسة الأحد بجانب الوعظ فى خدمة الصباح. لكنه أكد لى أن هذا ليس ضروريا لأن لديهم مدرسين لمدارس الأحد وهم سيقومون بهذه المهمة.

وبعد خدمة الصباح، كنت واقفا بجوار الباب أسلم بيدى على أعضاء الكنيسة وهم يخرجون من الكنيسة عندما جاء إلى المشرف على مدارس الأحد بسرعة وبنظرة مرتبكة على وجهه وضع فى يدى بعض الأشياء وقال: «إننى أريدك أن تدرس فصل الشباب الناشىء، فإن مستر جريفن غير موجود بالكنيسة اليوم».

قلت له إن أحد شيوخ الكنيسة أكد لى أنهم سوف لا يحتاجوننى للتدريس فى مدارس الأحد، ولهذا السبب فإننى لم أستعد. وعندما هم بالإنصراف قال لى «إذا لم تدرس هذا الفصل فإنه سيبقى بدون تدريس إذ أننى لم أستعد للتدريس أيضاً».

هكذا وقفت وأشياء مدارس الأحد فى يدى متعجباً كيف يمكن أن يحدث شيئاً كهذا. أخذت أفكر فى الموضوع بعمق لفترة من الوقت بعد ذلك وخرجت بنتيجة أن هذا الذى حدث كان نتيجة شيئاً قد حدث من شهور مضت عندما كان المشرف على مدارس الأحد يجند مدرسين. كان يطلب من الناس واحد بعد الآخر أن يقوموا بتدريس فصل فى مدارس الأحد، وكانوا يرفضون واحدا بعد الآخر قائلين إنهم لا يشعرون أنهم مؤهلين لمثل هذا العمل.

والآن لنأخذ مثال مستر إليوت. إنه كان يعتقد حقيقة أنه غير مؤهل للتدريس فى مدارس الأحد عندما قدم هذا العذر. لو أن المشرف على مدارس الأحد كان قد قال: «يا مستر اليوت، إننى مدرك أنك مدرس غير مؤهل، وبالرغم من أنك غير كفؤ الى حد ما فى هذا المجال، فإنه بسبب المأزق الذى نحن فيه، فإننى أسألك إذا كنت تدرس فصلا فى مدارس الأحد». لو حدث هذا لترك مستر إليوت الكنيسة فى ثورة غضب. إن العذر الذى قدمه للاعتذار عن قبول هذه المهمة وهو أنه لا يشعر أنه مؤهل لمثل هذا العمل كان هو طريقته لقول إنه لا يريد أن يدفع تكلفة قبوله التدريس فى مدارس الأحد.

ومع رفض كل واحد لهذه المهمة، فإن المشرف على مدارس الأحد أصبح يائسا وبدأ يناشد بعض الناس الآخرين أن يقبلوا. وأخيرا تعطف شخص وقال: «وهو كذلك، إننى سأذهب وأقوم بالتدريس لأجل خاطرك.» والآن أنا أسالكم، يا ترى أى نوع من التدريس سيقوم به هذا الشخص؟ إن تحضيره للدروس سيكون كيفما إتفق، وسيقوم بالتحضير أثناء الاعلانات التجارية وهو يشاهد برامجه التلفزيونية

المفضلة يوم السبت بالليل. وإذا كان لا يحب أن يحضر مدارس الاحد يوم الأحد أو كان عنده أى ارتباطات أخرى، فإنه لا يتردد أن يتغيب عن الحضور.

هل يشعر مخلصنا بالتكريم، وأنه متمتع بإمتياز عندما يحصل على تعهدنا بأن نكون تلاميذه؟ إن الله لا يريدنا أن نشعر بأننا نسدى إليه جميلا أو معروفا عندما نكون مخلصين له. لذلك فإننا إذا لم نستطع أن نزود برامجنا بالأنواع الصحيحة من الناس، علينا أن نفكر بجدية أن ننهى هذا البرنامج. إننى اعتقد أن هناك ما هو أسوأ من عدم وجود برنامج بالمرة، وهو أن يكون لدينا برامج لها قيادات من النواع الغير صالحة.

[٣] علينا أن ننموا فى مهمة صنع التلاميذ لا أن نبدأ بأعداد كبيرة:

يعلمنا هذا المبدأ أننا يجب أن نبدأ بأعداد قليلة ونبنيهم ونعمقهم فى الايمان والمفاهيم أفضل من أن نركز على البداية بأعداد كبيرة ثم ننتهى بعد ذلك بفشل ذريع. فسفر الأمثال ٢٤:٢٧ يقول، «هيىء عملك فى الخارج وأعده فى حقلك. بعد تبنى بيتك».

لو أننا قلنا مثلا أننى أنا وانت قررنا أن نذهب لصيد الغزلان معا، وهدفنا هو صيد أكبر عدد ممكن من الغزلان. وفى الصباح الباكر وجدنا أنفسنا على حافة أرض واسعة ليس بها أشجار حيث كان يرعى من ٣٠ إلى ٤٠ غزال، وكان لدينا بندقيتين واحدة عيار ٢٠٠٠٦ بها تليسكوب والثانية بندقية رش عيار ٢٠. همست لك قائلا، «استخدم البندقية الرش لكى تصيب كل غزال فى هذه الأرض التى ليس بها أشجار».

قلت لى: «إننا لن نستطيع أن نصيب ولا واحد منها بهذه الطريقة» لتستعمل البندقية عيار ٢٠٠٠٦، فإننا على الأقل سنحصل على واحدة وربما على اثنين قلت له، «ولكن لو أننا استخدمنا البندقية عيار ٢٠٠٠٦ن فإن بقية الغزلان سوف تهرب».

هذه كانت الورطة التى كنا فيها. هل نريد أن نضرب كل غزال فى هذه المنطقة بالرش حتى ولو كان ذلك معناه أنهم جميعاً سوف يهربون؟ إذ أن الرش سيصيبهم إصابات سطحية أم نقتنع بأن نعود للمنزل بغزال أو اثنين ونحن نعرف أننا إذا فعلنا ذلك سنترك البقية دون أن نمسها. أننى متأكد أننا جميعاً سنجمع على استخدام البندقية عيار ٢٠٠٠٦ لا

البندقية الرش.

ان خدمتنا يجب أن يكون لها التكرر المنتظم الذى ينبض بالحياة الذى يعطيها القوة الدافعة والذى يصونها ويحفظها. أولا جند جماعة قليلة من الناس، وبعد ذلك انتظر وابنى بعمق فى حياتهم. وبعد أن تتلمذهم تلمذة حقيقية ابدأ مرة أخرى فى برنامج آخر للتلمذة. لا تورط نفسك مع عدد كبير من الناس أكثر مما تستطيع أن تتلمذهم.

[٤] كيف المهمة على الشخص أفضل من أن تكيف الشخص على المهمة:

يجب أن نكون حريصين جدا أن لا نتلمذ الناس لكى نستخدمهم. فإن هدفنا يجب أن يكون مساعدتهم، والناس هم الذين يقررون ما يفعلون بعد ذلك.

عندما تقابل الرب يسوع مع الشاب الغنى، قال له أن يعطى ثروته للفقراء وبعد ذلك يأتى ويتبعه. لم يكن المخلص يحاول أن يستخدم الشاب الغنى بأن يطلب منه أن يعضد الخدمة مالياً، ولكنه كان يحاول أن يسدد احتياجه. وكانت الخطوة الأولى أن يفصل نفسه عن حبه الجامح للثراء فصلا تاما.

قرر فى روح الصلاة ماذا يحتاج الشخص الذى تساعده، وبعد ذلك ساعده فى هذا المجال بدلا من اكتشاف أحسن شىء يستطيع أن يقوم به وأن تطلب منه أن يعمله. سيأتى الوقت عندما ستزيد مواهبه وقدراته إلى الحد الأعلى، أما فى المراحل التمهيدية من عملية تلمذة الأشخاص، يجب علينا أن نتخصص فى سد احتياجاتهم. ان ربنا يسوع يهتم كثيراً بحالة الشخص لا بما يستطيع هذا الشخص أن يفعله.

[٥] التلمذة يجب أن تضع فى اعتبارها تنمية الإنسان السليم والصحيح.

التنمية تتطلب تدريباً. ربما يقول قائل، «لقد اعتقدت أننا نناقش هنا تلمذة الأشخاص لا تدريبهم». إننا فعلا نفعل هذا، ولكن يجب أن نتذكر أنه فى الحياة المسيحية، بخلاف أى حرفة أو مهنة أخرى فإن تلمذة الأشخاص وتدريبهم يسيران جنباً إلى جنب. دعنى أوضح لك هذا الأمر.

عندما يجند شاب فى القوات البحرية، فإن أول شخص يقابله هو ضابط ودود ومؤدب جداً، وهو الذى يشرح له كل حسنات وميزات القوات البحرية. وبعد أن يوقع المجند على قبوله التجند يرسل الى معسكر لتدريب مجندى الأسطول البحرى، وهناك

يقابل أحقر وأفظع وأبغض رجل على وجه الأرض، وهذا الرجل هو معلم التدريب العسكرى. ان رد الفعل المبدئى لهذا المجند هو: ما هذا الذى أوصلت نفسى إليه؟ ولكن قد فات أوان التراجع. فلا يوجد أى شىء يستطيع أن يعمله هذا المجند. ولا يهتم معلم التدريب العسكرى بشعور المجند نحوه، ونحو عملية التدريب ونحو القوات البحرية ككل. إنه منشغل فى التدريب فقط ليس فى التجنيد.

إن الأمر ليس هكذا فى الحياة المسيحية. يعلمنا الانجيل أن انضمامنا لجيش المسيح يكون على أساس تطوعى. فالإنسان يستطيع أن يترك هذا التجنيد فى أى وقت يريد. لهذا السبب فإن تلمذة الاشخاص يجب أن تستمر أثناء عملية التدريب. إننا نستمر فى تلمذة الشخص الذى يريد أن يكون تلميذاً للمسيح بأن نبين له أننا نريد أن نساعده أن ينمو فى كل مجالات حياته.

ولتبسيط الأمر، دعنى أقترح أن النمو يمكن أن يصنف أويقسم الى ثلاث مجالات: التعليم والتدريب والبناء. سوف أعرف التعليم بأنه منح المعرفة، والتدريب بأنه منح المهارات، والبناء بأنه منح الشخصية. إن نمو الشخص الذى يريد أن يتتلمذ

يجب أن يشمل كل المجالات الثلاثة: التعليم والتدريب والبناء.

لنفترض أننا نريد أن نعلم هذا الرجل أن يكرز. إننا نجلسه ونعرفه طرق إنجاز الكرازة كالطرق التى رأيناها عندما كرز يسوع للمرأة السامرية. إنه يتعلم كيف يبدأ حديث عن المسيح. وعليه أن يحفظ عن ظهر قلب الآيات المهمة فى مختلف الموضوعات فى الانجيل. يجب أن يستخدم بمهارة اثنين أو ثلاثة صور توضيحية يمكن أن يستخدمها عندما يقدم شهادة لإنسان. وبعد أن يعلمه كل هذه الأشياء، هل إنتهت مهمتنا؟ بالطبع لا، إنه لم يخرج ولم يتحدث مع شخص ما عن المسيح.

لذلك فإننا الآن نحتاج أن ندربه. وبينما نخرج نحن الاثنين لنكرز سويا، فإن كلينا يكون خائفاً. لذلك فإنى أعده أننى سابدأ الحديث، وكل ما اريده هو أن يلاحظ ما يتم. وافعل هذا عدة مرات الى أن أجعله يشترك بالتدريج فى الحديث معى. وعندما يصبح أكثر براعة وخبرة فإنه نفسه يشترك أكثر فى المناقشة وأخيراً يقوم بكل المناقشة وأقوم أنا بالمراقبة. إنه يستطيع الآن أن يقود شخصاً للمسيح. مثلما أفعل أنا تماما، بل ربما أحسن منى. هل إنتهت

بهذا مهمتى لتعليمه الكرازة؟ طبعاً لا.. لم تنته بعد.

لنفترض أنه بعد كل هذا أن هذا الرجل لم يكن له قلب على الكرازة. لنفرض أنه فى معتقداته اللاهوتيه، يعتقد أن الله سوف يخلص من سوف يخلصهم وسوف يسمح بهلاك من سوف يهلكهم، وهكذا فى تحليله النهائى تصبح الكرازة هى عمل الله وليس الانسان، ولذلك فليس هناك حاجة للإشتراك فى الكرازة. إذا كانت هذه هى أفكاره، فإنه سوف يتوقف عن الكرازة فى اليوم الذى نفترق فيه.

هناك عامل نهائى يكون ضرورياً لنموه، وهذا العامل هو عملية البناء. وفى هذه العملية فإننا نحاول أن نغير إحساس هذا الرجل بالقيم وأخيراً نؤثر فى شخصيته كلها. ونستطيع أن نرى أننا كلما ذهبنا أبعد فى عملية النمو كلما أصبحت المهمة أكثر صعوبة. فالبناء أصعب من كلا من التعليم والتدريب. ولكن كيف نستطيع أن نبنى فى داخل حياة هذا الرجل؟ كيف نشرع فى التأثير فى شخصيته؟ هذه هى بعض الإقتراحات: -

أ) اعمل درس كتاب على هذا الموضوع. ساعده أن يرى وجهة نظر الله فى هذا الموضوع.

ب) اخلق البيئة التى تكون فيها سمة هذه الشخصية

واضحة. فلو أنه مكث فى بيئة تكون فيها الكرازة واضحة، فإن هناك فرص فيها يتقبل الكرازة بإقتناع شخصى.

جـ) والأهم من ذلك عليك أن تصلى له لكى ينمو فى كل مجالات حياته. يقول الكتاب المقدس أن يسوع «كان يتقدم فى الحكمة والقامة والنعمة عند الله والناس» لوقا ٢:٥٢.

* يتقدم فى الحكمة أى فى الناحية العقلية (الذكاء والفطنة).
* يتقدم فى القامة أى فى الناحية الجسمانية.
* يتقدم فى النعمة عند الله أى فى الناحية الروحية.
* يتقدم فى النعمة عند الناس أى فى الناحية الاجتماعية.

عندما نتلمذ رجالا ونساء ليسوع المسيح، علينا أن نفكر فى نموهم فى هذه المجالات الأربعة. وهذا لا يعنى أن نكون خبراء فى كل واحدة من هذه المجالات لكى تدرب تلميذا. ان مهمتنا ليست إنجاز العمل كله ولكن مجرد أن نرى النمو يتم فى هذه المجالات.

وهنا نجد أن جسد المسيح وهو باقى المؤمنين سوف يكملك فى خدمة عمل التلاميذ. اعتمد على خبرة مختلف الناس. وأنت تعمل مع تيموثاوس الذى تلمذته للمسيح، فإن مهمتك هى ببساطة أن ترى أنه يحصل على كل المعونة والاهتمام الذى يحتاجه مثلما يفعل الأب مع ابنه.

[٦] يجب أن يكون هناك توازن حقيقى بين المحبة والتوبيخ:

هناك الكثير الذى قيل فى الانجيل عن المحبة كما لم يقال عن أى موضوع آخر. ان نزعة الله تجاهنا إنما هى نزعة كلها محبة، وهو يتوقع أن يكون تصرفنا تجاه الأخرين هو نفس الشىء. ويجب أن نتذكر أن الرب يسوع جعل المحبة علامة من علامات التلمذة. إذ أنه قال: **"وصية جديدة أنا أعطيكم أن تحبوا بعضكم بعضاً. كما أحببتكم أنا تحبون أنتم أيضاً بعضكم بعضاً. بهذا يعرف الجميع أنكم تلاميذى إن كان لكم حب بعضاً لبعض"** يوحنا ١٣:٣٤،٣٥.

لم يقل الرب ان الناس ستعرف أنكم تلاميذى بعدد الآيات التى تحفظونها عن ظهر قلب، ولا بعدد المرات التى تذهبون فيها إلى الكنيسة، ولا بعدد

الناس الذين تقودهم للمسيح، ولكنه قال: "بهذا يعرف الجميع أنكم تلاميذى إن كان لكم حب بعضاً لبعض".

ولكن هذا الحب يجب أن يكون ممتزجاً بالتوبيخ. ربما تكون واحدة من أعظم الضعفات فى جسد المسيح اليوم هى أننا قد تنازلنا عن مسئوليتنا فى معاقبة وتأديب بعضنا البعض. لقد عبر سليمان بحكمته عن هذا الموضوع عندما قال: "التوبيخ الظاهر خير من الحب المستتر. أمينة هى جروح المحب وغاشة هى قبلات العدو" أمثال ٢٧:٥،٦.

ذات مرة شاركنى صديق شخصى أن تطبيقه على درس كتاب كان أنه صلى لله أن يجعل على الأقل شخصاً يوبخه كل أسبوع على مجال ما فى حياته يحتاج الى أن ينتبه إليه. وهذه هى قمة التحدى.. أليس كذلك.

"لا توبخ مستهزئا لئلا يبغضك. وبخ حكيما فيحبك" أمثال ٩:٨. غالبا ما يكون السبب فى أن الناس لا يوبخوننا هو خوفهم من رد فعلنا. أنهم يخافون أن نأخذ التوبيخ بطريقة غير إيجابية، وهم لا يريدون أن يعرضون صداقتهم أو علاقتهم

للخطر. لذلك فإنهم عندما يرون أموراً خاطئة فى حياتنا، ويريدون أن يساعدوننا، فإنهم يكونوا مكرهين أن يبقوا صامتين لأنهم يخشون أن نكون «مستهزئين» ولسنا «حكماء».

متى كان آخر وقت أتى فيه شخص ما إليك وأشار الى شىء خطأ فى حياتك؟ إذا لم يكن هذا قد حدث من فترة قصيرة فالسبب بكل تأكيد ليس أن حياتك فوق التوبيخ. هناك أموراً تحتاج إلى تصحيح فى حياتك مثلما تحتاج إلى تصحيح فى حياتى. أن الطريقة الوحيدة التى يلفتون أنظارنا بها إلى هذه الأمور التى تحتاج إلى تصحيح هى أن يفعلوا ذلك بمحبة إذا أدركوا أننا حكماء.

ينجذب الناس إلى التلمذة عن طريق جرعات كبيرة من المحبة. ولكن إذا كانت المحبة من النوع الذي ينادى به الانجيل فإنها لابد أن تكون ممتزجه بالتأنيب. ان نوعية الناس الذين يستطيع الله أن يستخدمهم هم الناس الذين يستجيبون لهذا المزيج. فيسوع لا يستطيع أن يستخدم أناس يشعرون بأسى على أنفسهم عندما تصحح أخطاؤهم.

[٧] أنت تتلمذ شخصاً بأن تكون خادماً له:

ان علامة القيادة هى الخدمة. قال شيستى بوللر Chesty Puller الذى كان يسميه الكثيرون «أبو البحرية» قال ان القوات البحرية تحتاج الى رجال

يستطيعون أن يقودوا لا أن يأمروا. فالشخص الذى يأمر يقول للناس ماذا يفعلون أما القائد فإنه يبين للناس كيف يفعلون أى شىء بأن يضرب لهم مثلا شخصياً.

هذه بالتحديد هى واحدة من أصعب السمات فى عملية التلمذة. كلنا نحب أن يدللنا الآخرين وأن يقوموا على خدمتنا، ولكن القلائل منا من يحبون أن يشمروا أكمامهم وأن يخدموا الآخرين. إلا أن هذه بالتحديد هى الطريقة التى تتلمذ بها الناس. هناك أشياء قليلة تؤثر فى الإنسان مثلما تؤثر رؤية شخص يتطوع لخدمة الآخرين. أيها الرجال متى كان آخر مرة خدمت فيها زوجتك بأن ساعدتها فى غسل الأطباق، أو فى عمل أى مهمة أخرى تحتاج إلى عملها فى البيت؟ متى كان آخر مرة ساعدت فيها أطفالك فى ترتيب فراشهم أو بتنظيف وتنظيم غرفهم؟

كلنا الذين نعرف كلمة الله نحب أن نلقب بلقب خدام، ولكن ولا واحد منا يحب أن يتصرف كما يتصرف الخادم. إننى كمؤمن عندما تطلق على لقب خادم، فإنك تقدم لى أعظم مدح يمكن أن أحصل عليه. أما عندما تعاملنى كخادم فإننى أشعر أننى قد

أهنت. إننا جميعاً نريد أن يسمينا الناس خدام يسوع المسيح، إلا أننا نقاوم أن نتصرف كخدام ليسوع المسيح.

[٨] إنك تنتج او تلد روحيا أشخاصاً مثلك سواء أردت هذا أم لم ترد:

ان هذه واحدة من الحقائق الواقعية فى الانجيل. كثيرون لا يستطيعون أن يتماثلوا مع الرسول بولس عندما قال «تمثلوا بى» إننا نقول بكل تقى وورع لأنفسنا ولتلاميذنا، «ربما كان بولس قادراً أن يقول هذا، ولكننى بكل تأكيد لا أستطيع ان أقول هذا. ولكنى أقول: «لا تتمثلوا بى، تمثلوا بالمسيح». ولكن حقيقة الأمر هو أن تلاميذك سوف يتمثلوا بك سواء أردت هذا أم لم ترد.

عندما تبدأ فى مساعدة شخص فى الحياة المسيحية، فإنه سوف يتمثل بك بطريقة طبيعية مثلما يتمثل الطفل الصغير بوالديه، وسوف يصبح مثلك تماما. لقد رأيت هذا مراراً وتكراراً فى الحياة المسيحية. ربما يعظ القائد ويكرر أن الناس يجب أن

يمارسوا الكرازة، ولكن ما لم يمارس هو شخصياً الكرازة، فإن الناس سوف لا يمارسونها. وهناك صور توضيحية فى الكتاب المقدس تشهد للحقيقة القائلة

انك سوف تنتج أو تلد روحياً أشخاصاً من نوعك. لقد قال إبراهيم عن زوجته أنها أخته وذلك لكى ينقذ نفسه (تكوين ٢٠:٢). ولقد فعل ابنه إسحق نفس الشيء (تكوين ٢٦:٧). ويخبرنا الانجيل أن عالى الكاهن ربى أولاده تربية سيئة (١صموئيل ٢:١٢-١٧) ولقد كانت هذه الصفة موجودة فى حياة صموئيل الذى تربى تحت رعايته (١صموئيل ٨:١-٥).

لذلك فإنه أمر حتمى أن تكون أنت هو ذلك الشخص الذى تريد تلميذك أن يكون مثله. عليك أن تتأكد أنك سوف تنتج (أو تلد) أشخاصاً مثلك فى هذه الحياة. وهذا هو السبب فى أن هذا الكتاب بدأ بالفصل، «نوعية الشخص الذى يستخدمه الله». ولكى تكون هذه الصفات موجودة فى حياة تلميذك لابد أن تكون فيك أنت أولا.

إذا كنت تشك ولو للحظة أن الصفات الأساسية

لأى تلميذ ليست موجودة فى حياتك أنت، عليك أن تبدأ من نفسك أولا. ارجع إلى الفصل الأول وابدأ بأن تحقق صفات التقى والورع فى حياتك أنت أولا.

الفصل السابع

كيف تدرب تلميذاً

[المتابعة]

تبدأ صناعة التلاميذ بعملية الكرازة. فلو أننا عملنا فقط بين المؤمنين فى خدمة التلمذه، فإن حصيلة الربح لملكوت الله سوف يكون صفراً. إن الكرازة بين الخطاة هى علامة التلميذ المكرس، الذى يختار فى المقام الأول «تيموثاوس»، ذلك الرجل الذى يبحث عنه لكى يتلمذه من ثمار هذه الكرازة.

إذا كانت أول خطوة فى عملية صناعة التلاميذ هى الكرازة، حينئذ فإن الخطوة الثانية هى المتابعة. فالمتابعة من ناحية هى نزال مع العدو فى المعركة وإطلاق المأسورين أحراراً، ولكنها من ناحية أخرى هى قضاء الوقت اللازم مع الشخص الذى قبل الإيمان حديثاً لكى نرى أنه ينمو وينضج ويصبح مشابها للرب يسوع المسيح. فى الولادة الجسدية فإن مسئولية الوالدين تبدأ عندما يولد الطفل. وبعد الولادة تأتى سنوات التربية والتنشئة والتدريب ليضمنوا أن الطفل ينمو ويكبر إلى أن يتزوج ويتحمل مسئولية عائلته هو.

إذن فالمتابعة هى العناية بالأطفال الروحيين. إن لها علاقة بالإهتمام وبحماية الأطفال الروحيين. إنها تعالج مسألة نمو الأطفال الجدد فى المسيح من وقت ولادتهم ولادة جديدة إلى أن يكبروا ويستطيعوا أن يعولوا أنفسهم.

يعلمنا الإنجيل أن الله له قلب أب. إننا نرى هذا أثناء دراستنا لإشعياء ٦٦:٤٠. لقد علمنا يسوع نفسه أن نشير إلى الله أنه «أبونا». إذن فالمتابعة هى أن نحكى للمؤمن الحديث الإيمان الاهتمام النابع من المحبة الذى يظهره الله نحونا.

إننا نصدم عندما نسمع عن طفل متروك بلا عناية أو رعاية، ولكن ضميرنا يتبلد عندما نسمع عن الأطفال الجدد فى المسيح أنهم يهملون. وعندما يتركون وشأنهم فإنهم يصبحون مؤمنين جسديين.

يخشى الكثيرون التورط فى مهمة المتابعة لأنهم يشعرون بعدم أهليتهم لهذه المهمة. إنهم يعتقدون أنهم لا يعرفون الحياة المسيحية معرفة كافية لتحمل المسئولية أن يصبحوا آباء روحيين. أو أنهم يشعرون أنهم أنفسهم يحتاجون أن ينموا فى الحياة المسيحية، وأنهم يحتاجون إلى شخص ما ليعلمهم لا أن يعلموا هم الآخرين. كل هذه المشاعر بعدم الأهلية إنما هى

مشاعر عادية تماما، وهى لن تترك الشخص. إننى لم أتقابل مطلقاً مع والدين شعرا أثناء تربيتهم لأطفالهم أن لديهم كل الاجابات على الأسئلة التى ستواجههم.

إذن فالمتابعة هى إهتمام أبوى مقترن بالحكم على الأشياء بصورة صائبة. ومع ذلك هناك بعض الارشادات والتوجيهات الأساسية لمساعدة المؤمن الحديث الايمان أن يبلغ إلى درجة النضوج. ما هى مسئوليات الوالدين تجاه أطفالهم المولودين حديثاً؟ دعنا نحلل بإختصار المسئوليات الأكثر وضوحاً.

ضمان العناية والحماية المناسبين، ومعالجة أى مجال من المجالات التى تزعج:

ولدت ابنتنا الكبرى ديبورا لين Lynn Deborah وهى مصابه بمرض الغشاء البللورى. لقد تكون غشاء حول ذلك الجزء من الرئة الذى يخلط الأكسجين بالدم. فى معظم الحالات فإن الأطفال الذى يولدون بهذا المرض يموتون. وقد أعطيت طفلتنا فرصة ١٠٪ للبقاء على قيد الحياة. تستطيع أن تتصور كم كان عرفاننا بالجميل عندما اكتشفنا أن ديبورا كان يعالجها ويهتم بها أكبر طبيب مؤهل لعلاج الأطفال. وضعها الطبيب فى حضانه، وأخذ كل الاحتياطات اللازمة لكى تعيش. وبنعمة الله فإنها

عاشت، واليوم أصبحت ديبورا لين شابه متمتعه بكامل الصحة.

إن العناية والاهتمام اللذان أعطاهما الطبيب لديبورا لين يمكن أن نستخدمهما كصورة توضيحية جميلة للعناية والاهتمام اللذان يجب أن نبذلهما فى التعامل مع المؤمنين الذين امنوا حديثا. لنفترض أن لديك مسئولية «طفل مولود حديثاً فى المسيح». هاك بعض الاقتراحات:—

[١] راجع معه بعناية خطة الخلاص مرة أخرى:

"وهذه هى الشهادة أن الله أعطانا حياة أبدية، وهذه الحياة هى في ابنه. من له الابن فله الحياة، ومن ليس له ابن الله فليست له الحياة" ايوحنا ٥:١١، ١٢.

كل شخص له الابن له الحياة. يمكنك أن تسأل المؤمن الذى امن حديثاً، «أين يسوع المسيح الليله؟» مهما قال هذا المؤمن الحديث عن مكان وجود المسيح، فإنه يجب أن يقول أيضاً ان يسوع موجود فى قلبه. ويمكن أن نستخدم الصورة التوضيحية القلم الرصاص الموضوع داخل الإنجيل. فالانجيل يمثل يسوع المسيح والقلم الرصاص يمثل الحياة الأبدية. فإذا كان المؤمن له الانجيل (يسوع المسيح). فإنه أيضا له القلم (الحياة الأبدية). لأن الحياة الأبدية موجودة فى

الابن.

ومن المؤسف أن كثير من المؤمنين يقضون سنوات من عمرهم يعيشون فى إرتباك عدم التأكد من أن لهم حياة أبدية. فلأنهم لا يفهمون ما يعلمه الكتاب المقدس فى هذا الموضوع، فإنهم يحتاجون الى تأكيد الخلاص. إن النمو السليم للمؤمن ينشأ عندما يعرف المؤمن الحديث أنه ابن لله طول الأبدية.

[٢] **صلى من أجله**:

إن الغالبية الساحقة للصلوات الموجودة فى العهد الجديد لم ترفع من أجل غير المخلصين ولكنها رفعت من أجل نمو ونضج المؤمنين الذين قد أمنوا حديثا. هناك صلاتان عظيمتان رفعهما بولس فى رسالة أفسس تدل على إهتمامه بنمو ونضج المؤمنين هناك (انظر أفسس ١:١٥-٢٢، ٣:١٤-٢٠).

إننى كمؤمن أجد أن الصلاة هى أصعب عمل أقوم به. وفى نفس الوقت فإنها أهم جزء فى عملية المتابعة. إذا كنت أنت ايضا تجد أن الصلاة مهمة صعبة، فإننى أقترح عليك أن تصلى ببساطة للمؤمنين الجدد الذين ترعاهم. نفس الصلوات التى تجدها فى الانجيل، مثل الموجودة فى أفسس. يمكنك أن تعمل دراسة للصلوات الموجودة فى العهد الجديد التى يمكن أن تستخدمها، ثم استخدمها كجزء من برنامج المتابعة

الخاص بك.

شيء آخر هو أن أفكر في المجالات التي أصادف فيها متاعب، بعد ذلك اصلي متشفعا لصديقي في هذه الأمور. يقول الانجيل، "لم تصبكم تجربة إلا بشرية.." ١كورنثوس ١٣:١٠. فكلنا نصارع ضد نفس التجارب ولنا نفس الاحتياجات الأساسية.

[٢] قم بزيارته حالا وبطريقة متكررة بعد أخذه القرار بتبعية المسيح:

ان هذا ضروري أثناء الأيام التي تلي اختبار تغييره مباشرة. فالشيطان يعيد تشكيل قواته وينظم هجومه المضاد على هذا المؤمن الذي قبل الإيمان حديثا والذي يكون عرضة للسقوط لأنه لا يفهم طبيعة الحرب الروحية ولا يفهم الحقائق العظيمة الموجودة في الانجيل والتي يمكنها أن تساعده خلال التجارب.

في العشرة أيام الأولى من حياة الطفل، فإن أمه يجب أن تكون معه وأن تلازمه باستمرار. وكلما كبر الطفل كلما قل الاحتياج لأن تكون أمه معه وأن تراه. إن هذا الذي يكون ضرورة للطفل الجسدي يكون ضرورة للطفل الروحي أيضاً.

ان واحدة من أهم الخدمات التى تقوم بها نحو المؤمن الذى قبل الايمان حديثاً هى خدمة التشجيع. دعه يعرف أنه الآن أصبح جزءاً من عائلة الله وأن كليكما إخوة فى المسيح. إن واحدة من الأمور التى يحاول بها الشيطان أن يخدعه هى جعله يعتقد أن الإغراءات والمشاكل التى تواجهه إنما تواجهه هو بمفرده. شجعه بأن تقول له الحقيقة أننا كلنا نواجه ونصارع نفس المشكلات، وليس هذا فحسب ولكن عليك أن تقف بجواره فى وقت هذه التجارب والاغراءات لكى تواجهها معه.

[٤] عليك أن تضمن له الغذاء المناسب:

عندما عادت الصغيرة ديبورا لين إلى المنزل من المستشفى بعد أن تغلبت على مرضها، كان علينا أن نتحمل مسئولية إطعامها بانتظام. كنا نطعمها ليس عندما نريد فقط ولكن عندما تريد هى أيضاً. وكان هذا دائما فى أوقات غير مناسبة. كان هناك أمراً واحداً مؤكداً، وهو أننا لم نطلب منها أن تؤكل نفسها. لقد كان من القسوة أن نقول لها، «يا عزيزتنا، إذا كنت تريدين أن تأكلى، هناك كثير من الطعام فى الثلاجة، خذى بنفسك واطعمى نفسك».

إن الطعام الروحى المناسب للمؤمن الذى أمن حديثاً يجب أن يشمل على الأقل:-

[أ] خلوة فى وقت ثابت:

فى مرقس ١:٣٥ نقرأ عن واحدة من العادات التى كان الرب يسوع يتبعها، «وفى الصبح باكراً جداً قام وخرج ومضى إلى موضع خلاء وكان يصلى هناك». يجب أن يبدأ كل يوم بفترة شركة قصيرة مع الرب، إذ أنه هكذا يتلقى المؤمن غذاءه الروحى اليومى. ويجب أن تتضمن الخلوة وقتا للصلاة وبعض الوقت لقراءة كلمة الله. وتشمل الصلاة الأمور الأتية:-

** **العبادة**: ابدأ الصلاة بفترة تعبديه فيها تصلى ذاكراً عظمة الله. شجع المؤمن الحديث أن يستخدم الصلوات العظيمة فى الانجيل مثل الصلاة المذكورة فى أخبار الأيام الأولى ٢٩:١١-١٤.

** **الإعتراف**: وهذا هو وقت الإعتراف بخطايانا وآثامنا واعتمادنا على الرب لغفرانها، «إن إعترفنا بخطايانا فهو أمين وعادل حتى يغفر لنا خطايانا ويطهرنا من كل إثم». ١يوحنا ١:٩. إن هذه الآية هى قطعة الصابون التى تنظف المؤمن من أوساخ الخطية. دعنا نتصور أن ابنتى تصرفت فى عدم طاعة وخرجت خارج البيت ولعبت فى الطين والوحل. فعندما تعود باكيه وطالبة الصفح، فإننى لا

أصفح عنها فحسب، ولكنى أخذها إلى الحمام وانظفها من الرأس إلى القدم واغسل ملابسها وتصبح وكأنها لم تخرج خارج المنزل. هذا هو الوعد الذى قطعه الرب يسوع على نفسه للمؤمن فى ١يوحنا ١:٩.

** **الشكر**: إن قائمة الخطايا الطويلة المذكورة فى روميه ١ تبدأ بالجملة الموجودة فى عدد ٢١، «لأنهم لما عرفوا الله لم يمجدوه أو يشكروه كإله...» فى بداية الحياة المسيحية يجب أن يتعلم المؤمن أهمية أن يكون شاكراً. إن هذا الجزء من الصلاة يشمل تعديد البركات الكثيرة التى منحها إلهنا الكريم لنا. يقول الانجيل: «كل عطية صالحة وكل موهبة تامة هى من فوق نازلة من عند أبى الأنور الذى ليس عنده تغيير ولا ظل دوران» يعقوب ١:١٧.

** **التضرع من أجل الآخرين**: إننا نقضى وقتاً للصلاة للآخرين، عائلتنا، أصدقائنا، كنيستنا، بلادنا، إنك تستطيع أن تساعد المؤمن الحديث أن يقوم بهذا النوع من الصلاة، علمه كيف يستخدم صفحات يسجل فيها الصلوات التى يرفعها. خذ ورقة واقسمها إلى نصفين بأن تعمل خطا رأسياً فيها. ضع عنوانا على الجزء الأيمن من الصفحة «الطلبات التى نطلبها فى الصلاة» وعلى الجزء الأيسر ضع عنواناً «كيفية الاستجابة وتاريخها». وهذه سوف تبين للمؤمن الحديث بطريقة رائعة أن الله يستجيب الصلوات.

من الأمور الكثيرة التى تعين المؤمن لأخذ خلوته توجد ثلاث كتب مفضله عندى هى: كتاب الخلوة الذى نشرته مطبعة Inter_Varsity وكتابى موعد مع الله، وسبع دقائق مع الله اللذان نشرتهما هيئة الـ Navigators يمكنك أن تساعد المؤمن الحديث أن يأخذ خلوته بانتظام بأن تبدأ تأخذها معه. فمثلا تأخذ خلوتك معه كل صباح أثناء الأسبوع الأول فى مسيرته مع الرب. وفى أثناء الأسبوع الثانى تقابل معه يوما بعد يوم وبعد ذلك تقابل معه كل أسبوع لمدة شهر أو شهرين.

شجعه بأن يبدأ خلوته بفترة قصيرة من الوقت مع الرب أفضل من أن يطيل الوقت ولا ينتظم فيها. هذا هو جمال الخطة الصغيرة المذكورة فى كتاب سبع دقائق مع الرب. من الأفضل أن تقضى سبع دقائق مع الرب بإستمرار كل يوم بإنتظام عن أن تبدأ ساعة مع الرب كل صباح ثم بعد ذلك تتوقف عن أخذ خلوتك.

[ب] قراءة الإنجيل

«وكأطفال مولودين الآن اشتهوا اللبن العقلى العديم الغش لكى تنمو به» ١بطرس ٢:٢. اجعل المؤمن الحديث يبدأ بقراءة جزء صغير من الانجيل من المفضل أن يكون من العهد الجديد أو من المزامير ويدمجه فى خلوته.

وهناك طريقة قد نفذت بنجاح وهى قراءة فقرة أو فقرتين من الانجيل، وفى أثناء تأملك فيها ضع خطا تحت الآيه التى لها معنى خاص بالنسبة لك. إن هذه الآيه تكون هى آيتك المفضلة لهذا الصباح. افعل هذا لستة أيام، كل صباح تنتقى آيه مفضلة. بعد ذلك راجع الست آيات المفضلة فى الخلوة التى تأخذها فى صباح اليوم السابع، واختر آيه مفضلة من بين هذه الآيات التى أخذتها كآيات مفضلة لك. ويمكن أن تكتب هذه الآية على كارت صغير وتحفظها عن ظهر قلب.

[جـ] دراسة الانجيل:

ان أهم هدف للمتابعة هو أن تعلم المؤمن الحديث كيف يطعم نفسه من كلمة الله. اجعله يتقابل مع أناس يمكن أن يعطوه طعاما وهكذا تعلمه «خطة الله الكاملة»، ولكن تذكر أن هذا لن يكون بديلا عن تعليم هذا المؤمن كيف يطعم نفسه بنفسه.

إننى أتذكر فى تلك الأيام المبكرة من حياة ابنتنا ديبورا السعادة التى كنا نشعر بها ونحن نطعمها. فبينما هى مستكينه بين ذراعى كنت أرى عينيها وأنفها وزجاجة الرضاعة. ولكن عندما كبرت أخذنا نشجعها أن تتعلم أن تطعم نفسها. لقد كان هذا

الأمر هام جدا بالنسبة لنا لدرجة أننا لم نكن نهتم عندما كانت تستخدم أصابعها لكى تأكل. كنا نعلم أن عملية تعليمها كيف تأكل بطريقة مهذبة ستكون بطيئة وشاقة ولكنها ضرورية.

فى المراحل الأولى من المتابعة، فإنك أنت وراعى كنيستك سوف تقومون بمعظم تغذية الطفل الجديد فى المسيح. إن مهمة تعليم المؤمن الحديث أن يطعم نفسه من كلمة الله تكون شاقة للكثيرين. إنها تبدو أنها مقيدة بطريقة حرفية للشرائع الدينية وأنها عقيمة. لهذا السبب فإن المؤمن الحديث سوف يكون أمامه دائماً إغراء أن يوقف المحاولة. وعندما تدرك أنت هذا الاغراء. عليك أن تعمل معه عن قرب مشجعاً إياه أن يستمر فى التعلم.

هناك الكثير من الكتب التى تعين المؤمن الحديث على دراسة الانجيل، ولكن لسؤ الحظ هناك القليل من الكتب التى تعلمنا كيف يطعم نفسه من كلمة الله. فالـ Navigators لديها سلسلة من كتب دراسة الانجيل مثل كتاب «خطة للتلمذة Design for Discipleship» وهدف هذا الكتاب أن يعلم المؤمن الحديث ما معنى أن يكون تلميذاً وأن يفطم عن استخدام الكتب المعينة فى دراسة الانجيل.

وأن يطعم نفسه بمعونة الروح القدس فقط. وهناك كتاب رائع آخر يتناول كيفية دراسة الانجيل اسمه دراسة الانجيل بغير الاعتماد على كـتب معينـة Independent Bible Study كتبه Irving L.Jensen (Moody Press). إننى أوصى بهذا الكتاب للمؤمنين الناضجين.

ان أى طريقة لدراسة الانجيل يجب أن تتضمن فترة من الوقت فيها يعد المؤمن الحديث الدراسة بنفسه، وبعد ذلك تكون هناك فترة فيها يجتمع مع مجموعة من الناس يكونوا قد أعدوا هذه الدراسة بأنفسهم، ويشاركون بعضهم البعض نتائج هذه الدراسة وهكذا يتعلمون من بعضهم البعض. فى الأسابيع الأولى من تعلم المؤمن الحديث كيف يعد دراسة الانجيل عليك أن تعد الدرس معه. فليس هناك بديل عن اجتياز عمليات النمو هذه خطوة بخطوة.

عليك أن تضمن له الحب والحنان:

هناك شيء واحد من المستحيل أن تعطى الناس الكثير منه، وهذا الشيء هو الحب. يسيء الناس فهم ما هو الحب ويتخيلوا أنه مرادف لتدليل الناس. إن الحب والتدليل لا ينتميان لبعضهما البعض. يقول لنا علماء النفس وعلماء الاجتماع إنه لو حرم الطفل من

المحبة والحنان فى سنوات حياته الأولى، فإنه سيكون من المشكوك فيه أن يكون هذا الطفل قادراً أن يفهم المعنى الحقيقى لأن يحب وأن يحب. ان واحدة من الاحتياجات الأساسية فى الحياة هى ان يحب الانسان وان يكون مرغوباً فيه. إننا نحتاج أن نطبق مبدأ الرعاية المحبة الحنونة Tender Loving Care على الأطفال فى المسيح الذين نرعاهم. غلف المؤمن الحديث بالمحبة.

[أ] ادعوه مرارا لتناول الطعام فى بيتك واجعله يشعر أنه جزء من عائلتك.

كان بوب هويلر Bob Wheeler الذى كانت النجارة هى حرفته هو الشخص الذى قادنى للمسيح من سنوات طويلة مضت. وكانت واحدة من أكثر الأمور التى عملها معى أهمية هى أنه قد ربطنى بحياة عائلته. كان بيته هو بيتى وكنت دائما أشعر بترحيب، إننى لا أستطيع أن أتذكر عدد المرات التى أكلت فيها على مائدته لأنها كثيرة. عندما أفكر فى بوب فإنى أفكر فى ١كورنثوس ١٦:١٥، «أنتم تعرفون بيت استفاناس، أنهم باكورة أخائية، وقد رتبوا أنفسهم لخدمة القديسين». لقد أصبحت هذه الآية ذات معنى ومغزى لى لدرجة أننى وزوجتى اتخذنا هذه الآية لتكون شعار بيتنا.

[ب] اجعله يرتبط بدفء وشركة الكنيسة:

يحذر كاتب الرسالة إلى العبرانيين قائلاً: «غير تاركين اجتماعنا كما لقوم عادة، بل واعظين بعضنا بعضاً وبالأكثر على قدر ما ترون اليوم يقرب» عبرانيين ١٠:٢٥.

هناك تفاعل معين يحدث فى شركة المؤمنين، وهذا التفاعل ينتج بيئة تؤدى للنمو والثبات. إننى أتذكر عندما أخذنى بوب للكنيسة لأول مرة. لقد أصبح أصدقاؤه أصدقائى. إن الشركة والتشجيع اللذين غمرونى بهما كانا هما العامل الرئيسى لنموى كمؤمن.

لقد كانت الكنيسة هى المكان الذى أجد فيه فرصة ملاحظة مؤمنين آخرين وأتبنى أسلوب حياتهم. فهناك الكثير من حياتى القديمة التى يجب أن أطرحها وأن أنبذها، وهناك الكثير من الحياة الجديدة التى يجب أن أندمج فيها. لقد لعبت هذه الكنيسة الصغيرة دوراً رئيسياً فى عمل هذا التحول فى حياتى.

[جـ] خذه معك فى خدمتك:

مكتوب عن الرب يسوع، «وأقام اثنى عشر ليكونوا معه وليرسلهم ليكرزوا» مرقس ٣:١٤.

سافروا مع بعض وأخذوا أجازات مع بعض، مارسوا الألعاب الرياضية مع بعض، فعلوا كل شيء مع بعض. ان ما يجب أن يحدث موصوف فى سفر الأمثال ١٧:٢٧. «الحديد بالحديد يحدد والإنسان يحدد وجه صاحبه».

[٦] عليك أن تضمن له جو من القبول:

إننى أتذكر أننى عندما كنت فى مرحلة النمو، كانت واحدة من الأمور التى أعجبتنى من والدى وكنت أقدرها كثيراً هى أننى كنت أستطيع أن أتحدث معه دائماً عن أى موضوع يكون فى ذهنى دون خوف من إساءة فهمى أو من أى تأنيب. وكلما كبرت كلما كان هذا التراث ثميناً عندى. وهذا شيء افعله مع أولادى الآن.

دائما تكون هناك أمور على قلوبنا نريد أن نتحدث عنها لأى إنسان، ولكننا نخاف أن يساء فهمنا. عندما نتابع مؤمنا. من الضرورى أن يشعر بحرية أن يشارك شكوكه، ومخاوفه، ومشاكله الشخصية مهما كانت هذه الأمور أموراً خصوصية أو شخصية جداً، وذلك بدون أن يشعر أنه سوف يدان أو يرفض بسبب هذه الأمور.

يقول بطرس: «... المحبة تستر كثرة من الخطايا» ١بطرس ٤:٨. من المحتمل أننا لا نجد مشورة أو نصيحة لكى نتغلب على الشعور بعدم الكفاءه وخصوصا فى علاقتنا مع الأشخاص الآخرين أفضل من أن أفى باحتياجات زوجتى فى تربية أولادى وفى مساعدة الآخرين لكى ينضجوا فى المسيح، وهذا الشعور بعدم الكفاءة يكون مربكا فى بعض الأحيان، ولكن هذا الشعور يتحسن إذا أضفنا له المحبة.

ان الخوف الذى تشعر به عندما تأخذ على عاتقك مسئولية مساعدة مؤمن حديث يكون أمراً طبيعاً. إن تطبيق هذه المبادىء البسيطة سوف يساعدك، ولكنه سوف لا يزيل هذا الخوف تماما. كن دائماً قريباً من الشخص الذى تريد مساعدته وحبه كما تحب واحداً من أفراد عائلتك، والله سوف يعمل الباقى.



الفصل الثامن

كيف تدرب تلميذاً
[اسس التدريب]

بينما يبدأ التلميذ خدمة صنع التلاميذ، فإنه يجد أمامه هدف خماسى كتب الرسول بولس تفاصيله فى ١تسالونيكى ١:٥-١٠.

[١] **قرارات سليمة من أجل العلاقة بالمسيح**:

"إن انجيلنا لم يصر لكم بالكلام فقط بل بالقوة أيضاً وبالروح القدس وبيقين شديد كما تعرفون أي رجال كنا بينكم من أجلكم" (عدد ٥). عندما وعظ بولس الانجيل للتسالونيكيين، وكان إعلان كلمة الله بالقوة، كان الروح القدس يصاحبها، ونتيجة لهذا فإن الناس الذين أتوا للمسيح إمتلأوا بيقين شديد. فعملوا قرارات سليمة من أجل علاقتهم بالمسيح.

[٢] **التلاميذ**:

"وانتم صرتم متمثلين بنا وبالرب إذ قبلتم الكلمة فى ضيق كثير بفرح الروح القدس" (عدد ٦). وهذه الآيه تعطى تعريفاً مفيداً لكلمة تلميذ: فالتلميذ هو الشخص الذى يتمثل بنا وبالرب. فالناس يتعلمون كيف يتمثلون بالرب بأن يتمثلوا بالناس الذين هم للرب. كان بولس قادراً أن يتلمذ

التسالونيكيين لأنهم كانوا راغبين أن يتمثلوا به. ولأن حياة بولس كانت منسجمة مع الكتاب المقدس ومع قيادة الله له، فإن التسالونكيين تمثلوا بالرب أيضاً.

[٣] القدوة:

«حتى صرتم قدوة لجميع الذين يؤمنون فى مكدونية وفى أخائيه» (عدد ٧). لقد أصبح التسالونيكيون صورة تبين للآخرين ما معنى أن يكون الشخص مسيحياً مؤمناً. لقد كانت حياتهم مثالا يحتذ به بقية الناس فى اليونان.

[٤] التوالد أو التكاثر:

«لأنه من قبلكم قد أذيعت كلمة الرب ليس فى مكدونية وأخائية فقط بل فى كل مكان أيضاً قد ذاع إيمانكم بالله حتى ليس لنا حاجة أن نتكلم شيئاً» (عدد ٨). فحيثما ذهب بولس كانت الاستجابة، «نحن نعرف ما تتحدث عنه تماما، إذ أننا تقابلنا مع هؤلاء المؤمنين الذين من تسالونيكى». لقد كانت خدمة بولس للتسالونيكيين لدرجة أن استجابتهم الفورية اسهمت فى نشر الانجيل بين الآخرين.

[٥] التعهد:

".... رجعتم إلى الله من الأوثان لتعبدوا الله الحى الحقيقى. وتنتظروا ابنه من السماء". (عدد ٩، ١٠). لاحظ ما يشتمل عليه هذا

التعهد: -
أ) الرجوع عن الوثنية.
ب) الرجوع الى الله الحقيقى.
جـ) أن الخدمة ليست إعلانا سلبياً للإيمان.
د) إنتظار مجىء المسيح المجيد.

هكذا فإننا رأينا الأمور التى استخدمت فى إحضار الناس للمسيح ومتابعتهم كمؤمنين أحداث. والآن ما هى الأمور التى استخدمت فى احضار الناس للمسيح فى المراحل الأولى للمتابعة إلى أن يصيروا تلاميذ؟ إننا نسمى هذه الأمور عملية التدريب.

عملية التدريب:

يعرف القاموس كلمة تدريب «بأنها توجيه نمو. أو أنها تشكيل بواسطة التعليم أو التدريس، أو أنها تشكيل عن طريق التوجيه، أو أنها تشذيب أو تهذيب كما يحدث فى توجيه نمو نبات ما».

فى التدريب، فإننا نريد أن نساعد الناس أن يزيدوا إمكانياتهم إلى الحد الأعلى وذلك لخدمة يسوع المسيح. وفى عملية التدريب، يجب أن نتذكر أن الشخص الذى يدرب لا يمكن أن يأخذ على عاتقه عمل الروح القدس. إنه لا يستطيع أن يصل إلى أعماق الإنسان ويغير إحساسه بالقيم. مع أنه يرغب دائماً أن يكون قادراً على فعل هذا عندما يتقابل مع

أناس يظهرون بأنهم يعطوا حياتهم فى الاتجاه الخطأ ويكون إحساسهم بالقيم مقيداً وغير واضح.

ان كل ما يستطيع أن يعمله المدرب هو أن يساعد الشخص أن يكون كما يريده أن يكون. فإذا كان هذا الشخص لا يرى الأمور من وجهة نظر الله، واذا كان غير راغب أن يدفع تكلفة كونه رجل المسيح، فهناك القليل الذى يمكن أن نعمله لكى نتلمذه. وهذا هو السبب في أننا خصصنا الجزء الأكبر من هذا الكتاب فى وضع القضايا الرئيسية فى حياة التلميذ فى بؤرة الضوء. فإذا كان الشخص مكرساً للمسيح وعنده دافع كبير أن يفعل مشيئته، فإن عملية تدريب مثل هذا الشخص تكون سهلة بل إنها تكون ممتعة.

وفى التحليل النهائى فإن المدرب يستطيع أن يسهم فى تطوير أي شخص فى مجالين فقط:
(١) مجال إعطاء الوقت.
(٢) مجال التعليـم.

والعوامل الأخرى تساعد على إحداث التغيير والنمو فى المجالات: الشعور بالمسئولية الشخصية، الإستعداد للعمل بتضحية، مواقف الرغبة فى التعلم والمرونة، الذكاء الفطرى. كل هذه تكون إما موروثة

أو أنها يتحكم فيها الانسان بنفسه.

لذلك فإن المدرب يجب أن يعطى مسئولية التغيير للشخص الذى يقوم بتدريبه. ومع ذلك، فإنه يستطيع أن يزود هذا الشخص بمجموعة متنوعة من أساليب التدريب التى يستطيع أن يستخدمها لتطوير نفسه. حينئذ يأخذ المدرب على عاتقه دور المرشد والشخص الذى ينبه ويحفز الشخص الذى يدربه، وبذلك يمكنه من تحقيق أهدافه وأغراضه.

هناك الكثير من الأدوات والأساليب والطرق المتاحة لتدريب الناس لكى يصبحوا تلاميذ. وهذا يكون بارزاً بطريقة واضحة من المبادىء المطبقة فى كل انحاء العالم. فمثلا قال يسوع لليهود الذين آمنوا به، **"إنكم إن ثبتم فى كلامى فبالحقيقة تكونون تلاميذى"** يوحنا ٨:٣١. فإن واحدة من قواعد التلمذة هى «الثبات فى كلمة الله». إن المجموعات المختلفة لدراسة الانجيل ولحفظ الأجزاء المتاحة من الكتاب المقدس إنما هى مجرد طرق لمساعدة الناس على الثبات فى كلمة الله. ربما ينظر إليك التلميذ قليل الاختبار على أنك الشخص الذى يدربه لمساعدته فى الحصول على أحسن المناهج للتلمذة، ولكن المناهج لا يجب أن تكون الهدف الرئيسى فى عملية صنع

التلاميذ.

عندما تعمل مع مؤمن حديث، فإنك تحتاج أن تسأله، «من هو التلميذ»؟ وبعد أن يحاول أن يعطى التعريفات الممكنة يمكنك أن تقترح عليه قائلا: «لماذا لا نعمل دراسة فى انجيل يوحنا الأسبوع المقبل لنرى ماذا تقول كلمة الله فى هذا الموضوع؟».

وبعد ذلك بأسبوع، فإنك تدرس معه ما يقوله انجيل يوحنا عن من هو التلميذ. وبعد ذلك تسأله، «هل تحب أن تكون تلميذاً؟» لنفرض أن إجابته بالايجاب. خذ الفكرة الموجودة فى يوحنا ٨:٣١. عن الثبات فى كلمة الله، واطلب منه أن يقضى الأسبوع الذى يليه فى التفكير فى «كيف يستطيع أن يثبت فى كلمة الله». بعد ذلك اقترح عليه طرقاً مختلفة بها يستطيع الانسان أن يقتنع بكلمة الله، ولكن عند هذه النقطة لا تقل له ما هى هذه الطرق. دعه يكتشفها بنفسه.

وفى المقابلة التالية، اطلب منه أن يشاركك بالطرق المختلفة التى يستطيع بها الانسان أن يقتنع بكلمة الله. وبعد فحص ودراسة المجالات التى إكتشفها بنفسه، اطلب منه أن يقضى أسبوعاً فى الصلاة من أجل الأشياء التى يريد من الله أن يعملها

فى هذه المجالات التى كتبها. فمثلا، ربما يكون قد اقترح دراسة الانجيل، أو سماع كلمة الله،أو قراءة كلمة الله وحفظ أجزاء من الانجيل. إن هدفه الآن أن يكتشف ماذا يريده الله أن يعمله فى كل واحدة من هذه المجالات.

وعندما تتقابلا معاً مرة أخرى، فإنك سوف تكتشف أن الأهداف التى وضعها لنفسه فى هذه المجالات أعلى بكثير من الأهداف التى كان من الممكن أن تضعها له. وعند ذلك، فإن واحدة من المهام التى يجب أن تقوم بها هى أن تساعده أن يعدل وأن يحدد هذه الأهداف وان يكون واقعياً فى تنفيذها.

فمهما كانت هذه الأهداف، فإنها من فكرة وأيضا هى نتاج الصلاة من أجل معرفة مشيئة الله لحياته.

ساعد هذا الشخص أن يكتشف مبادىء وقواعد التلمذة لنفسه من خلال دراسته لكلمة الله، وتأكد أن التطبيقات التى يعملها من هذه المبادىء والقواعد منبثقة منه هو.

وكما اقترحت فى الفصل الخامس بالمتابعة، فإن هذا النوع من التعليم والتدريب الفردى يمكن أن يتم بفاعلية على أساس شخصى. أما الشركة والتعليم

الجماعى فإنهما سوف يلعبان دوراً إستراتجياً أثناء المناقشات الصريحة، ولكن لا شىء يمكن أن يأخذ مكان الاهتمام الشخصى.

ما هى أسس التدريب؟

من سنوات قليلة مضت تقابلت مع شخص لكى، أساعده أن يتلمذ رجلا. وبينما نحن نتكلم عن ما هى احتياجات هذا الرجل، واجهنا هذا السؤال، ما هى العناصر الأساسية الثابتة التى يجب أن تكون موجودة فى حياة أى إنسان لكى نعتبره تلميذاً؟ وبعد أن ناقشنا هذا السؤال مراراً لفترة من الوقت، قررنا أن نعمل دراسة شخصية عليه ثم نناقش ما توصلنا إليه. وعندما تقابلنا بعد ذلك وضعنا قائمة بالصفات التى نريد أن نراها فى حياة التلميذ. وبعد أن إنتهينا من تسجيل هذه الصفات وجدنا أننا قد كتبنا أشياء كثيرة على الورق، حينئذ قررنا أن علينا أن نميز بين الصفات التى نريد أن نراها متأصلة فى حياته، والصفات التى نشعر أنها العناصر الأساسية الثابتة فى التلميذ.

وعندما عدنا لكى نبحث إجابة هذا السؤال مرة أخرى توصلنا إلى نفس الأسس التى يؤكد عليها الرسم التوضيحى الذى يستخدمه الـ Navigators

والذى يسمى العجلة (The Wheel).



وهذه العجلة هى رسم توضيحى يكون المركز هو المسيح، ويسير المؤمن الممتلىء بالروح فى طاعة كاملة.

محور العجلة:

ان محور العجلة هو يسوع المسيح. إنه مركز ومحور كل شىء. كتب بولس: **"مع المسيح صلبت فأحيا لا أنا بل المسيح يحيا فى. فما أحياه الآن فى الجسد فإنما أحياه فى الإيمان**

إيمان ابن الله الذى أحبنى وأسلم نفسه لأجلى". غلاطية ٢: ٢٠.

ان محور العجلة يعمل شيئين على الأقل. إنه يمد العجلة بالقوة التى تحركها، وهو أيضاً يعطى الاتجاه الذى تسير فيه العجلة. وهذا هو الدور الذى يلعبه يسوع المسيح فى حياة المؤمن.

إننى أتذكر ذات مرة عندما كنت طفلا أراقب رفيقاً لى يدحرج إطار سيارة إلى أسفل التل. وعندما خرج الإطار عن سيطرة رفيقى، فإنه أخذ يتدحرج وسط أفنية الناس، وأسقط بعض الورود، وارتطم بشرفه، وقفز الى أعلى وأوقع بعض الزجاجات وأخيراً استقر بجوار سور من النباتات فى المنطقة المجاورة. ان مشكلة الاطار هو أنه لم يكن له أى إتجاه. فالمسيح يكون محور حياة المؤمن يعطيه الاتجاه الذى يسير فيه. وبدون توجيه المسيح تكون دائماً فى مشاكل، تصطدم بالناس وتؤذيهم، وتدخل نفسك فى مشاكل. وتسبب كثيراً من التلفيات.

أعمدة العجلة:

العمود الأول: الكلمة:

ان العمود الأساسى للعجلة هو كلمة الله. يقول

الانجيل: "لتسكن فيكم كلمة المسيح بغنى وأنكم بكل حكمة معلمون ومنذرون بعضكم بعضاً بمزامير وتسابيح وأغانى روحية بنعمة مترنمين فى قلوبكم للرب" كولوسى ٣: ١٦.

لقد أنشاء داوسون ترتمان Dawson Trotman منشىء الـ Navigators رسما توضيحياً لكى يبين كيف يمكن أن تزود الحياة المسيحية بالكلمة. بين أن هناك خمس طرق رئيسية هى:

السماع، القراءه، الدراسة، الحفظ، التأمل. ويجب أن يعمل هؤلاء الخمسه إذا أراد أى مؤمن أن تسكن فيه كلمة المسيح بغنى.



أولاً : السماع: ساعد المؤمن الذى تتلمذه أن ينمى برنامجا منتظماً لسماع كلمة الله. اقترح عليه أن يكتب بعض الملاحظات فى الكنيسة أثناء وعظ الراعى. وبعد الخدمة يستطيع أن يقارن الملاحظات التى دونها بغير من الملاحظات، ويتحدث عن ما سمعه، ويبحث عن طرق لتطبيق ما سمعه.

ثانياً : القراءه: شجع هذا المؤمن الذى تتلمذه أن يتبنى خطة لقراءة الكتاب المقدس مرة فى السنة. لو أنه قرأ ثلاث اصحاحات تقريباً كل يوم فإنه سوف يقرأ الكتاب المقدس كله على مدار السنة وهناك الكثير من برامج القراءات فى المكتبات، ويمكنك أن تساعده أن يختار برنامجا يفى باحتياجاته. ان قراءة الانجيل مره فى السنة سوف يعطيه رؤيه شاملة للكتاب المقدس. إنه سوف يتعرف على الطريقة التى عمل بها الله عبر العصور.

ثالثاً : الدراسة : *"اجتهد أن تقيم نفسك لله مزكى عاملا لا يخزى مفصلا كلمة الحق بالاستقامة"* ٢تيموثاوس ١٥:٢. إن دراسة الانجيل هى «الوسيلة الهامة» للتنقيب عن المعلومات فى كلمة الله. وهناك خمس قواعد لدراسة الانجيل بصرف النظر عن الطريقة التى تستخدمها. وهذه القواعد هى :-

[١] الأبحاث الجديدة والمبتكرة فى الدارسة: فالتلميذ والروح القدس يفسحان المجال معاً لكلمة الله، والروح القدس يتولى القيام بدور المعلم. ربما يرغب التلميذ أن يرجع إلى معينات دراسة الانجيل، لكن هذا يعمل فقط بعد أن يكمل بحثه الجديد فى كلمة الله.

[٢] الاستمرارية فى الدراسة والنظام: الاستمرارية فى الدراسة تعنى الدراسة بانتظام فلا يدرس جزءا من كلمة الله فى أسبوع ويتوقف عدة أشهر قبل أن يدرس الجزء الذى يليه. أما النظام فى الدراسة فإنه يعنى أن يكون للتلميذ خطة فى الدراسة فلا يدرس الكتاب المقدس بطريقة عشوائية.

[٣] كتابة أو تسجيل الدراسة: فعلى التلميذ أن يكتب وأن يسجل أفكاره التى يستنبطها من الكتاب المقدس. قال أحدهم ذات مرة «إن الكتابه بالحبر الباهت أفضل من الاعتماد على قوى الذاكرة» لقد اختبرنا كلنا نسيان فكرة حصلنا عليها من كلمة الله بسبب عدم تدوينها وكتابتها.

[٤] القدرة على نقل الدراسة إلى الأجيال التالية: تذكر أن هدفك هو أن يكوّن لديك خدمة مستمرة لصنع التلاميذ «الى الجيل الثالث أو الرابع». اعتاد صديق لى ان يشارك منهجه فى دراسة الكتاب الذى يشمل استخدام تعليقه وشرحه للنصوص اليونانية والعبرية، ويستخدمها كلها مندمجة فى فهم أى موضوع صعب ومعقد. لقد كانت هذه طريقة مؤثرة،

ولكنها كانت ضعيفة وناقصة إذا أنها لم تكن قادرة على نقل هذه الدراسة إلى الأجيال التالية.

[٥] **التطبيق**: إن الانجيل لم يعط لنا فى الأساس لزيادة معلوماتنا ولكن الغرض منه أن يغير حياتنا. فكما يقول دكتور هوارد هندريكس Dr. Howard Hendricks. الأستاذ بمعهد اللاهوت بدالاس، «أن تفسير الانجيل بدون تطبيقه على حياتنا يكون كالشيء غير مكتمل النمو». ففى دراسة الانجيل فإننا لا نحاول فقط ان نكتشف ماذا يقول الانجيل عامة، ولكن علينا أن نحاول أن نكتشف ما الذى يقوله الانجيل لنا.

ويمكن أن نجد أن إجابة الأسئلة التالية عند دراسة فقرة من الكتاب المقدس تعطيك طريقة مفيده لدراسة الكتاب المقدس:

- ١ - **ماذا تقول هذه الفقرة؟** حلل هذه الفقرة (سواء كانت جزءا من إصحاح أو اصحاح كامل) آيه آيه، ودون باختصار أى إحالة من جزء من الكتاب الى أجزاء أخرى من الكتاب والتى تأتى فى ذهنك. فمثلا إذا كنت تدرس ١تيموثاوس ٣:١٦ **"وبالإجماع عظيم هو سر التقوى، الله ظهر فى الجسد، تبرر فى الروح تراءى لملائكة، كرز به بين الأمم، أومن به فى العالم رفع فى المجد"** هناك احالة الى جزء آخر من الكتاب المقدس وهو ٢بط ١:٢١. **"لأنه لم تأت نبوة قط بمشيئة إنسان بل**

تكلم أناس الله القديسون مسوقين من الروح القدس". بعد ذلك دون أى ملاحظات أو أفكار يمكن أن تكون عندك على هذه الفقرة.

-٢- ماذا تقول هذه الفقرة وأنا لم أفهمه ؟ اكتب كل المشكلات التى تقابلك عند دراسة هذه الفقرة. عندما بدأت أنا شخصياً دراسة الكتاب المقدس، كنت اعتقد أنه كلما كانت تواجهنى مشكلات أقل كلما كان هذا دليلا على أننى أفهم هذه الفقرة فهما جيداً ولكنى عندما تعمقت فى دراسة الكتاب المقدس أدركت أنني عندما كنت أدرس الكتاب المقدس اكثر كلما أدركت أن عكس هذا الاعتقاد هو الصحيح. فكلما فحصت عمق هذه الفقرة كلما واجهتنى مشكلات اكثر. أى أننى أدركت أكثر أن هناك أشياء كثيرة لم أفهمها فى هذا الاصحاح. ان بعض هذه المشكلات سوف تجد لها إجابة وأنت تدرس هذ الجزء من كلمة الله، والبعض الآخر ستجد له إجابة وأنت تتحدث مع الآخرين عن هذا الجزء، والبعض ربما لن تجد له إجابة كاملة.

-٣- ما هو ملخص هذه الفقرة أو ما هى الخطوط الرئيسية لها ؟ إما أن تضع خطوطاً رئيسية لهذا الاصحاح بأن تقسمه إلى اقسام رئيسية، او أن تكتب ملخصاً له محترصا أن لا تستخدم كلمات اكثر من الكلمات الموجودة فى النص نفسه. ولقد وجد البعض أن استخدام كلا الطريقتين مفيداً. أى

أنهم يدونون الأقسام الرئيسية لهذا الإصحاح ويكتبون ملخصاً لكل قسم من هذه الأقسام.

-٤- ماذا تقول هذه الفقرة لي؟ اكتب تطبيقك الشخصي على هذه الفقرة مستخدماً الطريقة التالية:-
أ- دون المشكلة التي واجهتك في هذه الفقرة.
ب- اعط مثالا محدداً لهذه المشكلة.
جـ- اشر إلى الحل الذي أعطاك الروح القدس إياه لتطبيقه.
د- دون الخطوات المعينة التي تفكر أن تتخذها عند تطبيق حل هذه المشكلة. احرص دائماً على إستخدام الضمائر الشخصية «أنا». تجنب الضمائر الأخرى مثل «نحن». تذكر أن الموضوع ليس مشكلتنا «نحن». بل هو مشكلتي «أنا».

رابعاً: "الحفظ عن ظهر قلب: من المحتمل أنه لن تفيدك أي طريقة لاستيعاب الكتاب المقدس أكثر من طريقة حفظ أجزاء من الكتاب المقدس. لقد حفظت أجزاء من الانجيل بطريقة منتظمة لعدة سنوات الآن وأنا أعتبر هذا طريقة جيدة للدراسة وأن كانت في بعض الأحيان تتطلب براعة فائقة. ان حفظ الآية نفسها إنما هو جزء صغير من مهمة الدراسة، إذ عليك أن تراجع هذه الآية عدة مرات حتى تستوعبها وتحفظها.

هناك في المكتبات كثير من البرامج الممتازة لحفظ أجزاء من الكتاب المقدس. وأنا متأكد أن راعي

كنيستك يمكن أن يساعدك أن تختار البرنامج الذى يفى باحتياجاتك. هناك برنامج وجدته مفيداً جداً هـو «حفـظ الآيـات بحسـب الموضـوعات The Topical Memory System» الذى طبعته ونشرته هيئة الـ Navigators.

خامساً: التأمل: والتأمل يشير إلى الإبهام فى صورة اليد، وهذا الابهام لا غنى عنه مع الأصابع الأخرى التى تمسك بالكتاب المقدس. فأنت تسمع كلمة الله وتتأمل فيها، وأنت تقرأ كلمة الله وتتأمل فيها، وأنت تدرس كلمة الله وتتأمل فيها، أنت تحفظ كلمة الله عن ظهر قلب وتتأمل فيها. فالتأمل هو الذى يثبت هذه الفقرة فى ذهنك ويساعدك على استنباط التطبيقات.

لو أننى اسمع الكتاب المقدس فقط وأتامل فيه، فإن هذا يشبه اننى أحاول أن أمسك الكتاب المقدس مستخدماً أصبع واحد مع الابهام، إننى فى هذه الحالة أكون ممسكاً بالكتاب المقدس بطريقة ضعيفة غير ثابتة. أما إذا كنت أسمع وأقرأ كلمة الله وأتأمل فيها، فإننى فى هذه الحالة استطيع أن أمسك الكتاب المقدس بطريقة أفضل ولكنها غير كافية. أما إذا أستخدمت كل واحدة من الوسائل التى ذكرتها لاستيعاب الكتاب المقدس فإننى أستطيع أن أمسك بإحكام وبقوة على سيف الروح الذى هو كلمة الله. إننى لن أستطيع أن أمسك جيداً بكلمة الله إلا إذا استخدمت كل أصابعى

الخمس فى الإمساك بها.

العمود الثانى:

الصـــــلاة:

يقع هذا العمود فى مقابل كلمة الله، ويؤدى دور التوازن مع كلمة الله فى حياة المؤمن. أن الشخص الذى يكون قوياً فى كلمة الله ولكنه يكون ضعيفاً فى الصلاة يكون مثل الهيكل العظمى، لا يكون عليه أى لحم. أما الشخص الذى يكون قوياً فى الصلاة ولكنه يكون ضعيفاً فى كلمة الله يكون كالشخص الممتلىء باللحم وبدون هيكل عظمى. مثل الأسماك الهلامية. فكلمة الله والصلاة معة تكونان التوازن المطلوب فى الحياة المسيحية.

لا تحتاج الصلاة إلى أى منهج، إنها ببساطة محادثة مع الله. ولكن بسبب دورها الاستراتيجى فى حياة المؤمن، فإن الشيطان يعمل كل ما فى جهده لكى يعطل ممارستها. فإذا كنت ضعيفاً فى الصلاة، ابحث لنفسك عن شريك فى الصلاة، يصلى معك فى أوقات محددة ومنتظمة. إننى أتذكر أننى عندما أدركت وأنا فى الكلية ضعفى فى هذا المجال، تحدثت مع زميل لى أن يصلى معى كل أسبوع. كنا نتقابل فى أى غرفة نوم خالية الساعة الحادية عشر صباحاً ونصلى

حتى الساعة الرابعة بعد الظهر. إننى لا أستطيع أن أتذكر كل الأمور التى صلينا من أجلها، ولكنى متيقن أن هذه الفرصة كانت تدريباً مفيداً لى ساعدنى أن أبنى عادة الصلاة فى حياتى.

إن أكثر الكتب التى تحض على الصلاة هو ذلك الكتيب الذى قرأته عن موضوع الصلاة «القوة من خلال الصلاة» Power Through Prayer لـ E.M.Bounds إننى أوصى أن تقرأ هذا الكتاب وأن تطبقه فى حياتك.

العمود الثالث: الشهادة:

هناك سمة مميزة للتلاميذ وهى أن الشهادة تكون جزءاً متمما لحياتهم. إن آخر كلمات قالها الرب يسوع لتلاميذه هى: **"لكنكم ستنالون قوة متى حل الروح القدس عليكم وتكونون لى شهوداً فى أورشليم وفى كل اليهودية والسامرة والى أقصى الأرض"** أعمال ١:٨. والشهادة هى واحدة من المهام التى نحاول أن نتجنبها، ولكننا بعد أن نشهد للآخرين، فإن الاثارة والفرح اللتان نحصل عليهما يكونا لدرجة أننا نتعجب لماذا ترددنا فى الشهادة قبلا.

من المحتمل أن يكون واحداً من أعظم مخاوف الناس من الكرازة هى الخوف من أن يرفضوا، يقولون: «إنه لم يرغب فى الاصغاء لى» أو «من المحتمل أن يكون مشغولا وعلى أى حال فإنه سوف يستاء وسوف يؤنبنى على التكلم معه بخصوص الأمور الروحية» ومع ذلك فإنى أتساءل: «متى تكلمت مع شخص عن الرب يسوع ووجدته مستاءاً من الحديث؟» إن الناس عامة يكونوا شغوفين لأن يتحدثوا عن الأمور الروحية.

من عدة سنوات مضت كنت أساعد شاباً كان يتوق لأن يشهد عن الرب. وكان هذا الشاب طالباً فى مدرسة للخدمة، لذلك فإنى سألته، «يا جو، كم تلميذاً فى هذه المدرسة أنت تعرفهم شخصياً؟ أعنى أنهم عندما يروك فإنهم يعرفوك بالاسم». اكتشفت أنه بالرغم من وجوده هناك لمدة شهرين إلا أنه لا يعرف سوف شابين أو ثلاثة.

قلت له: «يا جو، فى الأربع أسابيع التالية، أريد أن تتعرف على أكبر قدر ممكن من الطلبة. دعنا نقول إننا نهدف إلى أن تتعرف بخمسين طالباً. إنك لن تشهد لهم. إنك حتى لا تسألهم إن كانوا مؤمنين أم لا. كل ما عليك أن تعمله هو أن تتعرف عليهم.

توقف فى غرفهم وتحدث معهم. العب معهم تنس الطاولة (بنج بونج). اذهب معهم إلى صالة الألعاب الرياضية. اذهب معهم لتناول الطعام. افعل أى شيء أنت تريده ولكن فى النهاية تعرف على خمسين شاباً حتى عندما آتى بعد شهر تقدمهم لى بالاسم لكى أتعرف عليهم.

بعد شهر عدت لزيارة جو ووجدت أنه قد قاد ست شبان للمسيح. لم نتكلم إذا كان قد تعرف على خمسين شاباً أم لا. لقد إكتشف بنفسه أنه عندما صار صديقاً «للعشارين والخطاة» أعطاه الرب فرصاً معهم لكى يشاركهم بإيمانه. إن الشهادة عن الرب تبدأ بتكوين صداقات مع غير المؤمنين. وعندما تنضج هذه الصداقات فإن الروح القدس سوف يقدم فرصاً للشهادة.

إننى أتذكر مناسبة أخرى عندما كنت أعمل مع بعض الطلبة أنه كان هناك شاب فى فريقى، وكان هذا الشاب خائف جداً من التكلم مع الآخرين عن المسيح. استطعت أن اجعله وكان اسمه بيل Bill يعمل دراسة كتاب عن الشهادة وأن يحفظ بعض الآيات، ولكننى لم أستطع أن أجعله يشهد للمسيح.

بعد عدة أشهر من الاقناع وافق بيل أن يرافقنى وأن أشارك الانجيل مع شخص آخر. إذ أنه لم يكن

معتاداً على الكلام مع الآخرين فى الأمور الروحية. خرجنا وتحدثنا مع صديق لى عن الرب. وكررنا هذا عدة مرات مع أناس مختلفين إلى أن حصل بيل على الثقة الكافية لأن ينضم فى الحديث. وبينما مرت الأسابيع تحرر من القلق والخوف ثم جاء الوقت الذى شارك فيه أحد زملائه بالانجيل. وفى هذه المرة أخذ على عاتقه كل الحديث.

ذهبنا إلى غرفة رون Ron وتحدثنا لدقائق قليلة فى مواضيع مختلفة، ثم غير بيل فجأة موضوع الحديث وبدا يشارك فى الانجيل. وبينما كنت أصغى ادركت أن بيل كان يفعل كل شىء خطأ. لقد كان مدخله فى الشهادة غير طبيعى، كما أنه استخدم الآيات بطريقة خاطئة. لقد كسر كل قاعدة موجودة فى هذا الكتاب. لقد كانت شهادة سيئة لدرجة أننى أمسكت نفسى بالقوة حتى لا اتدخل فى الحديث وأنقذه.

وبعد دقائق بدت لى طويلة وحرجة قال بيل، «حسناً يارون هل تريد أن تقبل المسيح؟» أجابه رون إجابة لم أكن أتوقعها، «بكل تأكيد أنا أقبله» وعندما ركعت معهم على سرير رون شعرت كأنى فى حلم. لم أكن أصدق أذنى. لقد صلى رون وقبل

المسيح! وعندما تابعه بيل فى الأشهر التالية، برهن رون على أنه تلميذ حقيقى.

يا له من درس علمنى إياه الروح القدس. فالكرازة هى عمل الله. لا عمل الانسان. وسوف يأخذ الروح القدس أى مجهود صغير للبشر ويستخدمه لكى يقدم المسيح للقلوب التى تبحث عنه.

العمود الرابع: الشـركة:

فى الفصل التالى سوف نتحدث عن تنمية مواهب الناس واستخدامهم فى جسد المسيح. إن الشركة حول كلمة الله فى الصلاة بحيث يكون المسيح فى الوسط هى جزء هام فى الحياة المسيحية. ادخل التلميذ الذى تتابعه فى شركة مع إخوة وأخوات فى مستواه، يمكنهم أن يساعدوه روحياً. فالشركة تلعب دوراً كبير فى حياة المؤمن العادى لدرجة أننا إذا لم نكن حريصين فإنها ستكون غير متجانسة وغير متكافئة مع بقية الأعمدة فى العجلة.

فالأعمدة الموجودة فى العجلة يجب أن تكون متوازنة لكى تستطيع العجلة أن تدور بدون أى إهتزاز. فكل عمود فى العجلة لا يجب أن يكون وزنة أكبر أو يقوم بدور بارز فى حياة التلميذ عن أى عمود آخر.

شيء آخر يمكن ان نقوله عن أعمدة العجلة هي أنها الاتصال الوحيد بين مركز العجلة ومحورها وبين الاطار الخارجي. فالمؤمن يكون على إتصال بالرب يسوع المسيح من خلال أعمدة العجلة، اثنان منهم وهما كلمة الله والصلاة لهما علاقة بما نأخذه من الله والاثنين الآخرين وهما الشهادة والشركة لهما علاقة بما نعطيه للآخرين. قال أحدهم، «إذا كان ما تعطيه للآخرين يزيد على ما تأخذه من الله، حينئذ سوف يؤدي ذلك إلى سقوطك. «وهذا يعبر بوضوح عن أهمية التوازن في الحياة المسيحية».

إطار العجلة:

قال يسوع: **"الذي عنده وصاياي ويحفظها فهو الذي يحبني والذي يحبني يحبه أبي وأنا أحبه وأظهر له ذاتي"**. يوحنا ١٤:٢١. فالطاعة هي ثمرة حياة التلميذ. فحياة الطاعة هي الشيء الذي يمكن أن يرى في حياة التلميذ.

كان هناك شاب من الهند يدرس في واحدة من جامعاتنا، وشهد له طالب آخر عن ما يطلبه المسيح منا. كان هذا الشاب الهندي قد لاحظ كيف كان المؤمنون يعيشون، وكان رد فعله، «إن حياتكم أيها المؤمنون تتكلم بصوت عال لدرجة أنني لا أستطيع

أن أسمع ما تقولوه من جهة الشهادة للمسيح». ان هؤلاء المؤمنين لا يحيون بحسب ما يتكلمون به.

ومثلما تكون أعمدة العجلة هى الصلة الوحيدة بين إطار العجلة الخارجى ومحورها، هكذا فإن إطارها الخارجى هو الاتصال الوحيد الذى يكون للمسيح بالعالم. فالمسيح الذى يراه العالم غير المؤمن هو المسيح الموجود داخل كل مؤمن. هل يستطيع الناس أن يروا يسوع منعكساً فى حياتك عندما ينظروا إليك.

وبالإضافة إلى استخدام صورة العجلة لكى تساعدك وأنت تدرب من تشرف على تلمذته، فإنك تحتاج أن تنمى فيه بعض المجالات الأخرى مثل نقاء الحياة، الايمان، المحبة، والاستقامة. وعلى أى حال يجب أن نذكر أنفسنا باستمرار أن تحقيق أهداف تدريبنا يجب أن يتزامن مع احتياجات هذا التلميذ.

وعلى أساس هذه الاحتياجات عليك أن تضع خطة. وعندما تضع هذه الخطة أسأل نفسك دائماً ثلاث أسئلة:

(١) ماذا يحتاج؟
(٢) كيف يستطيع أن يحصل على هذا الاحتياج؟

(٣) كيف ساعرف عندما يحصل عليه؟
وهذه الأسئلة الثلاثة يمكن أن نسألها بطريقة أخرى:-
(١) إلى أين أنا ذاهب؟
(٢) كيف أستطيع أن أذهب الى هناك؟
(٣) كيف سأعرف عندما أصل إلى هناك؟

دعنا نطبق هذه الخطة على موضوع معين: الايمان.

- ان الاجابة على السؤال الأول هى: الايمان.
- والاجابة على السؤال الثانى هى: مهما · كانت الاجابة صعبة وخاصة فى موضوع مثل الايمان، فإنك ستحتاج أن تعطيه معينات تعينه على التفكير. هناك بعض الكتب التى تريده أن يقرأها والتى يمكن أن تبنى إيمانه. وبالتأكيد فإنك تحتاج أن تشمل خطتك الصلاة، سواء من جانبك أو من جانبه. اجعله يحفظ بعض الآيات عن الإيمان. ساعده بخبرتك أن يختار مجال فى حياته حيث يستطيع أن يثق فى الله. مجال الأمور المالية مثلا.

- أما الاجابة على السؤال الثالث فإنها صعبة إذ أنها تتطلب تقييماً. فبدون الحصول على إجابة عليه، فإنك لن تعرف متى وصلت لهدفك.

ساعده أن ينقل ما عنده للآخرين:

إن عملية تدريب التلميذ لا تشمل فقط مشاركة الآخرين بما عنده من معلومات، ولكنها تشمل مساعدته على إنشاء رؤية للتلمذة، وهذا سوف يشجعه أن يتلمذ آخرين، كما أنها ستفيده فى أمور كثيرة منها:

[١] إنها سوف ترسخ اقتناعاته هو:

عندما يبدأ التلميذ أن يحكى للآخرين عن الحقائق المسيحية، فإنه غالبا ما سيسأل بعض الأسئلة الاعتراضية. إن إجابته على هذه الأسئلة سوف ترسخ هذه الحقائق فى قلبه فى أثناء مساعدته للآخرين.

[٢] إنها سوف تكون معملا لنموه:

وهو يبنى حياة رجل آخر، سوف تكون لديه الفرصة أن يرى إذا كان ما يفعله ملائم للتطبيق بواسطة الآخرين أم لا.

[٣] إنها سوف تجعله قابلا وشغوفا للتعلم:

عندما يسأله التلميذ الذى يشرف عليه أسئلة محرجة فإن المحاولة على إجابة هذه الأسئلة سوف تجعله أكثر رغبة أن يتعلم بنفسه.

أمور يجب أن تتذكرها وأنت تتلمذ الآخرين:

[١] **تذكر أن هذا التلميذ يخص الله:** إنها خدمة الله، والله هو الذى يبنى حياته. ان كل دورك هو أن تجعل نفسك آلة فى يد الله. "إن لم يبن الرب البيت فباطلا يتعب البناؤون. إن لم يحفظ الرب المدينة فباطلا يسهر الحراس" مزمور ١٢٧:١.

[٢] **يجب أن يعرف أنك تثق فيه:**

لا تعطه أى عمل ثم تأخذه منه مرة أخرى.

[٣] **لا تسمح له أن يعتمد عليك اعتماداً كلياً:**

دربه أن يكون مستقلا فى تفكيره. ان مهمتك هى أن تساعده أن يتعلم من الله. لا تجعله يرتبط بك بحيث لا يطيق أن يبتعد عنك.

[٤] **اعطه الحرية أن يجرب الفشل:**

فى أمور العالم يتعلم معظم الناس من مواقف الفشل أكثر مما يتعلمون من مواقف النجاح، ومع ذلك فإن أعظم خوف يخافه الناس هو الخوف من الفشل. دع الرجل الذى تتلمذه يعرف أنه يستطيع أن يفشل بدون أن يخاف من أنك سوف ترفضه.

[٥] **علمه كيف يتيم الناس:**

لم يندفع يسوع فى اختيار تلاميذه بعجلة. لقد اختارهم اثناء خدمته. يقول الرسول بولس: "لا

تضع يدة على أحد بالعجلة ولا تشترك فى خطايا الآخرين. احفظ نفسك طاهراً" ١تيموثاوس ٥:٢٢.

[٦] اغرس فيه الثقة فى نفسه:

يجب أن يتعلم التلميذ أن يثق في نفسه. "مع المسيح صلبت (أنا) فأحيا لا أنا بل المسيح يحيا فى. فما أحياه الآن فى الجسد فإنما أحياه فى الإيمان إيمان ابن الله الذى أحبنى وأسلم نفسه لأجلى." غلاطية ٢:٢٠. فى هذه الآية نرى «أنا» مرتين. «أنا» التى صلبت و«أنا» التى قامت ونحن ندرب التلاميذ فإننا نعمل جاهدين لصلب «أنا» القديمة ولكننا ننفق وقتا قليلا فى مساعدتهم على أن تقوم «انا» جديدة فى المسيح. لا يجب أن نثق فى الجسد، ولكن فى نفس الوقت أثق، "أننى أستطيع كل شىء فى المسيح".

خلاصـــة:

ان صنع التلاميذ يستغرق وقتا. لا يمكن أن نتممه عن طريق سلسلة من المحاضرات، ولا عن طريق حلقات التدريب فى الكنائس، ولا يمكن أن يتم عن طريق قراءة كتاب. كذلك فإن صنع التلاميذ لا يجب أن يكون بعجلة. حقيقى أن التلاميذ يصنعون،

ولكنهم لا يصنعون بالجملة على نطاق واسع. فكل واحد من هؤلاء التلاميذ يجب أن يصوغه ويشكله روح الله.

إن المدة التى يستغرقها صنع تلميذ لا يمكن تخمينها، إنها تختلف من شخص إلى آخر، ولكن الشيء الأكيد أنها تأخذ وقتاً. لقد بدأ الرب يسوع بـ ١٢ رجل يخافون الله أتوا من بيوت طيبة. لقد كرس نفسه وكل وقته فى تدريبهم ونموهم. لقد استغرقت منه هذه العملية ثلاث سنوات، ولا يمكن أن نقوم نحن بها فى وقت أقل من ذلك.

الفصل التاسع

كيف تدرب تلميذاً

[الايمان والقدرة على رؤية الامور وفقاً لعلاقتها الصحيحة]

توجد قاعات للمشاهير من الرجال فى كل أنحاء العالم. إن عبرانيين ١١ هو القاعة التى أقامها الله للمشاهير - أبطال الإيمان. وأنت تسير فى ردهات هذه القاعة ترى أبطال وبطلات من العصور القديمة، وهناك شىء واحد مشترك فى هؤلاء الأبطال، وهذا الشىء هو أنهم كانوا يؤمنون بالله.

يمكن أن نعرف الإيمان بأنه «الثقة فى وعود الله والسير بمقتضاها.» إنه إطاعة وعود الله. الإيمان لا يمكن أبداً أن يكون سلبياً، إنه دائماً إيجابياً. لاحظ الأفعال الإيجابية المدونة فى هذا الأصحاح: هابيل «قدم»، نوح «بنى»، إبراهيم «أطاع».

ولكن الإيمان بدون تعهد من جانب الله لا يكون إيمانا بالمرء، إنه مجرد جرأة. لقد عمل الله بعض الوعود التى يمكن تصديقها، للناس فى عبرانيين ١١، وتصرف الناس بموجب هذه الوعود. وبدون هذه الوعود التى من الله لأصبحت تصرفاتهم مجرد جرأة.

دعنا نتخيل أننا نطير فى طائرة صغيرة على ارتفاع ١٠،٠٠٠ قدم. أسألك، «هل يستطيع الله أن يتلقانى بيديه لو أننى قفزت من الطائرة فلا أموت؟» بعد قليل من التردد فإنك تقول، «إننى... إننى غير متأكد».

معتقداً أنك ينقصك الإيمان، فإننى أقول: «إننى أؤمن أن الله يستطيع»، ثم أقفز من الطائرة بعد ذلك. وفى طريقى إلى الأرض أدرك وأنا فى منتهى الرعب أنه بالرغم من أن ما قلته صحيح، «فالله يستطيع أن يتلقانى بيديه». ولكن الله لم يعط وعداً بأنه سيفعل ذلك. إننى أموت لا بسبب نقص إيمانى ولكن بسبب عدم وجود وعد من الله. لقد كنت ممتلئاً بالجرأة. فلكى يوجد الإيمان ويعمل لابد أن يكون هناك أساس لهذا الإيمان.

قبل أن يكون الإنسان مستعداً لكى يكرس نفسه لكى يتصرف بحسب وعود الله لابد أن يكون لديه إيمان وقدرة على رؤية الأمور وفقاً لعلاقتها الصحيحة. وقد رأينا هاتين الصفتين المميزتين فى حياة موسى كما وصفت فى عبرانيين ١١.

يقول عدد ٢٣، "**بالإيمان موسى بعد ما ولد أخفاه أبواه ثلاثة أشهر لأنهما رأيا الصبى جميلا ولم يخشيا أمر الملك**". لاحظ أن الإيمان الذى يخص حياة موسى بدأ بأمه وأبيه. كان موسى طفلا. لم يكن يستطع أن يتصرف بحسب وعود الله. لقد كان إيمان والديه هو الذى أنقذ موسى من الموت عند ولادته.

يقول عدد ٢٤، "**بالإيمان موسى لما كبر أبى أن يدعى ابن ابنة فرعون.**" لقد كان الإيمان سابقاً هو إيمان والدى موسى، أما الآن فهو إيمان موسى. كيف حدث هذا؟ متى أصبح هذا الإيمان إيمانه هو؟ «لما كبر».

أننى أتخيل أنه عندما كان موسى يكبر، فإنه كان يقلد إيمان والديه بكل حماس بسبب ما سمعه من أمه التى أحضرتها ابنة فرعون لكى ترضعه. عندما تسمع طفلا صغيراً يقول: «يسوع يحيا فى قلبى» فإن هذا يكون شيئاً رائعاً، مع أنه يكون مجرد تعبير عن إيمان والديه. ولكن يأتى وقت فى حياة كل منا عندما لا يكون صحيحاً أن نضع أساس إيماننا على إيمان الآخرين. فعندما نكبر لابد أن حياتنا ترتكز على إيماننا نحن. لقد كان موسى يؤمن بالله فى عدد

٢٤ وهو نفس الله الذى كان والديه يؤمنان به فى عدد ٢٢، ولكن هذا الإيمان كان إيمانه هو الذى كان نتيجة اختباراته الشخصية مع الله.

الق نظرة على الأعداد من ٢٤-٢٧. لقد رفض أن يدعى ابن ابنة فرعون. لقد اختار أن يذل مع شعب الله على أن يكون له تمتع وقتى بالخطية. لقد ترك مصر غير خائف من غضب الملك. لقد كانت كل هذه التصرفات مبنية على إيمانه هو.

عندما نأتى الى تدريب التلاميذ، فإن ما نفعله أمامهم فى المراحل الأولى سوف يشكل حياة الأشخاص الذين نساعدهم. ان الأمور التى تقولها ابنتى الصغيرة والتى تؤمن بها تتوقف أساساً على ما تسمعه من والديها. كم أنه شيء عجيب أن نسمعها وهى تصلى. إنها تخلط الكلمات لأنها لا تفهم معانيها، وتردد جملا سمعتها من الآخرين كالببغاء.

هذا هو الحال مع المؤمن الذى آمن حديثاً. إنه دائماً يصلى قبل الأكل ويذهب إلى الكنيسة ليس بسبب إيمانه واقتناعه الشخصى، ولكن لأن الآخرين قالوا له ان هذه الأشياء يجب عملها. وهذا ليس بالضرورة شيء سيء. فكون الإنسان قد أتى للمسيح من خلال تأثير الآخرين، فإنه من الطبيعى سوف

يستمر في هذا الطريق عن طريق عمل ما يقوله الآخرين له. ولكن سيأتى وقت عندما يصل إلى إقتناعاته وإيمانه هو.

إن معرفة الأمور التى يجب عملها وكيفية عملها لهو أمر هام، ولقد ركزنا عليه فى هذا الكتاب. ولكن معرفة الأمورالتى يجب عملها وكيفية عملها يجب أن يحل محلها إقتناع وإيمان شخصى وهذا ما يريدنى الله أن أعمله.

كثير من المؤمنين ليس عندهم الاقتناعات ولا الوسائل والطرق التى يحتاجونها لتلمذة الآخرين. ولكن لو أعطى الاختيار بين الاقتناع والطريقة، فإن الاقتناع يكون مهما جداً بدرجة كبيرة. راقب الشخص الذى عنده إقتناع بتلمذة الآخرين بدون أن يعرف كيف يتلمذهم، وسوف تجد أن هذا الشخص قد وجد الطريقة بعد قليل. اعط شخصاً كل الطرق الموجودة فى العالم ولكن ليس عنده إقتناع بالتلمذة، فإنه سوف يتوقف عن تلمذة الآخرين بعد قليل.

يقول عدد ٢٦، "**حاسباً عار المسيح غنى أعظم من خزائن مصر لأنه كان ينظر إلى المجازاة**". هذه هى القدرة على رؤية الأمور وفقاً لعلاقتها الصحيحة. القدرة على رؤية نهاية الأمور من

بدايتها. ويمكن أن نسميها الرؤيه القريبة والرؤية البعيدة. وهى القدرة على رؤية الأمور التى أمامنا على ضوء مداها البعيد.

ان الشخص الذى يستطيع أن ينظر للأمور وفقاً لعلاقتها الصحيحة يبنى قراراته على ضوء ما يراه فى نهاية هذا الأمر. إن الأساسين الرئيسيين هما الإيمان والقدرة على رؤية الأمور وفقاً لعلاقتها الصحيحة.

لقد عبر يسوع عن القدرة على رؤية الأمور وفقا لعلاقتها الصحيحة فى هذه الآيات: **"تأملوا الغربان. انها لا تزرع ولا تحصد وليس لها مخدع ولا مخزن والله يقيتها. كم أنتم بالحرى أفضل من الطيور. ومن منكم إذا اهتم يقدر أن يزيد على قامته ذراعاً واحده. فإن كنتم لا تقدرون ولا على الأصغر فلماذا تهتمون بالبواقى. تأملوا الزنابق كيف تنمو. لا تتعب ولا تغزل. ولكن أقول لكم إنه ولا سليمان فى كل مجده كان يلبس كواحدة منها. فإن كان العشب الذى يوجد اليوم فى الحقل ويطرح غداً فى التنور يلبسه الله هكذا فكم بالحرى يلبسكم أنتم يا قليلى الإيمان. فلا تطلبوا أنتم**

ما تأكلون وما تشربون ولا تقلقوا. فإن هذه كلها تطلبها أمم العالم. وأما أنتم فأبوكم يعلم أنكم تحتاجون إلى هذه. بل اطلبوا ملكوت الله وهذه كلها تزاد لكم".

لا تخف أيها القطيع الصغير لأن أباكم قد سر أن يعطيكم الملكوت. بيعوا ما لكم وأعطوا صدقة. اعملوا لكم أكياسا لا تفنى وكنزا لا ينفذ فى السموات حيث لا يقرب سارق ولا يبلى سوس. لأنه حيث يكون كنزك هناك يكون قلبك أيضاً". لوقا ١٢:٢٤-٣٤.

هذا مثال رائع للقدرة على رؤية الأمور وفقاً لعلاقتها الصحيحة. إنها رؤية الأمور كما هى، رؤية النهاية من البداية. هنا يحثنا الرب يسوع أن نعمل قرارات فى الوقت الحاضر على ضوء النتائج النهائية.

إن الوقت الوحيد الذى يخطىء فيه الإنسان بإرادته هو عندما تغيب عنه القدرة على رؤية الأمور وفقاً لعلاقتها الصحيحة. إنه يخدع نفسه بالاعتقاد أنه يستطيع أن يخطىء ويفلت من عقاب هذه الخطية. فمثلا يدخل رجل بنك ويسرق ١٠٠,٠٠٠ دولار. لو أنه استطاع أن يرى نفسه وهو يقضى الـ ٢٥ سنة التالية فى زنزانة صغيرة، هل تعتقد أنه كان يفعل

هذا؟ بالطبع لا! إنه يسرق البنك لأنه لا يستطيع أن يرى نتائج عمله. إن هذا الرجل ينقصه القدرة على رؤية الأمور وفقاً لعلاقتها الصحيحة. وهذه هى الحال فى كل مرة نخطىء فيها.

ان الايمان والقدرة على رؤية الأمور وفقاً لعلاقتها الصحيحة هما اللذان يميزان حياة موسى. وهذين الأمرين هما أهم سمتين فى عملية التدريب. إنهما المقومين الأساسين فى «فن صناعة التلاميذ». فإذا كان التلميذ الطموح ينقصه واحدة منهما، فإن لن يتدرب.

كيف تنمى الإيمان والقدرة على رؤية الأمور وفقاً لعلاقتها الصحيحة؟ كيف ترسخهما فى حياتك أنت؟ وكيف ترسخهما فى حياة الآخرين؟ يقول كاتب سفر المزامير، "إن لم يبن الرب البيت فباطلا يتعب البناؤون. إن لم يحفظ الرب المدينة فباطلا يسهر الحارس". مزمور ١٢٧: ١. فالتدريب يبدأ وينتهى بمعونة الله. فإذا لم يفعل الله فينا «أن يشاء وأن يعمل بحسب مسرته»، فإن عملنا سيكون باطلا. فالله هو الذى يعطى الإيمان والقدرة على رؤية الأمور وفقاً لعلاقتها الصحيحة.

بعد هذا، هناك إرشادات معينة تستطيع أن تساعدنا فى ممارسة مسئولياتنا. سأذكر هنا أربعة إرشادات لكى تفكر فيها وتطبقها. ويمكنك أن تضيف إليها من عندك:-

[١] اهتم بالمبادئ، أكثر مما تهتم بالطرق والأساليب:

فى المثل الذى قاله يسوع عن الزارع (لوقا ٨)، فإنه يخبرنا لماذا تبذر البذور، والأمور التى تحدث، ومتى تحدث. ولكنه لم يخبرنا عن كيفية بذر البذرة، فإنه ترك الطريقة لنا. ان يسوع يهتم بالمبدأ لا بالطريقة.

والمهمة العظمى هى مثال آخر. إن الأمر هو أن نذهب إلى العالم أجمع ونكرز بالانجيل للخليقة كلها. لقد قال يسوع أن نبدأ بأورشليم، ثم بالسامرة، ثم باليهودية، ثم نتحرك بعد ذلك فى كل العالم. ان حياة يسوع وخدمته تعطينا مثال كيف نفعل هذا. مرقس ١٤:٣. **"وأقام اثنى عشر ليكونوا معه وليرسلهم ليكرزوا"**. من هذا المثال الذى أعطاه لنا يسوع نستطيع أن نرى أن أحسن طريقة لعمل هذه المهمة العظمى هى أن نختار أفراد قليلين ونستثمر وقتنا وحياتنا فيهم.

أما طريقة التنفيذ وهى الجزء الهام من العمل لم يذكرها يسوع، لقد تركها للتلاميذ. ان سفر الأعمال مدون فيه الطريقة التى بحث عنها هؤلاء الرجال ليطيعوا يسوع ويقوموا بالمهمة العظمى. ان معظم الذى فعلوه كان تطبيقاً للمبادىء التى علمها يسوع إياهم. إننا نقرأ فى أعمال ٦ أن الأرامل كانوا يهملون. وكانت الطريقة التى استخدموها لمواجهة هذا الأمر هو تعيين شمامسة ليقوموا به. ان وظيفة الشماس لم يذكرها يسوع أثناء خدمته. لقد كانت هذه طريقة استخدموها لمواجهة احتياج ظهر.

وكمؤمنين لنا طرقنا فى العبادة. ربما يكون عندنا خدمة تعبديه ومدارس أحد فى الصباح وخدمة أخرى فى المساء. إن كل طائفة لها طريقتها الخاصة فى العبادة والمعمودية والعقائد. ومناهج مدارس الأحد. وكل هذه الطرق ربما تكون صحيحة وجيدة، فليس هناك أى خطأ فى أن يكون لنا طرقنا الخاصة.

أما إذا اتبعنا طرقنا بسبب التقاليد وأغلقنا عقولنا حتى لا نتبع الطرق الجديده الجيدة، فإن التغيير يصبح تهديداً لنا. ولكن لو أن المبادىء الكتابية شكلت أساس ما نعمله، حينئذ سنكون شغوفين بالطرق الجديدة لكى نتبعها.

دعنى أعطيكم صورة توضيحية من المطبخ. إن زوجتى لها طريقة خاصة فى غسل الأطباق. فهى تغسل أولا الأكواب ثم الملاعق والشوك والسكاكين، بعد ذلك تغسل الأطباق وأخير تغسل أوانى الطهى. لم أكن مقتنعاً أن أغسل الأطباق بهذه الطريقة. فذات يوم بدأت بغسيل أوانى الطهى، ولكنها صححت لى هذا الخطأ. وعندما ناقشتها لماذا أبدأ بالأكواب قالت لى إن الغرض من الغسيل هو تطهير الأشياء التى تغسلها. لو كان الغرض من الغسيل هو إزالة بقايا الطعام من عليها لجعلنا الكلب يلعقها بلسانه وينظفها. إننا نغسلهم لكى نطهرهم ونعقمهم. هذا هو المبدأ الأساسى. لذلك فإننا نغسل أولا الأشياء التى نضعها فى أفواهنا، بعد ذلك نغسل الأوانى التى يمكن أن تطهر وتعقم نفسها. ونتيجة لهذا فإننى دائماً أتبع طريقة زوجتى، إذ أننى فهمت المبدأ والأساس الموجود وراء هذه الطريقة. لقد نميت اقتناعى بهذا الأمر. فالاقتناعات تنبنى ليس بممارسة الطرق ولكن بفهم المبادىء.

هكذا فإن التلميذ الذى تحت التدريب يرى الأمور بوضوح (أى تكون له القدرة على رؤية الأمور وفقاً لعلاقتها الصحيحة)، ثم أنه ينمى اقتناعاته وإيمانه بعد ذلك بأن يمتحنها ويسبر غورها بالأسئلة

التى تبدأ بلماذا فعلنا هذا. إلا أن الأسئلة التى تبدا بلماذا تكون دائماً أسئلة مثيرة من الصعب الاجابة عليها. فى أثناء التدريب اسأل مثل هذه الأسئلة. هل هذه أحسن طريقة لأخذ الخلوة؟ لماذا نعتقد أن درس الكتاب يكون مهما؟ ما هى البدائل الممكنة؟ مثل هذه الأسئلة تساعد على بناء القدرة على رؤية الأمور وفقاً لعلاقتها الصحيحة وكذلك بناء الإيمان.

[٢] اهتم بتسديد احتياجات الناس أكثر من إهتمامك بإعطائهم الأساليب والطرق:

كان يسوع وتلاميذه يهبطون درجات سلم الهيكل. كان أمامهم رجل أعمى. كان احتياجه واضحاً. لو كنت هناك مع يسوع، كان من المحتمل أن انتهز الفرصه وأشهد لهذا الشخص قبل أن أدرك أن هذا الشخص لا يستطيع أن يتابع ما كنت أفعله. إنه لا يستطيع أن يرى. ولكن يسوع لم يفعل هذا. لقد جلس القرفصاء بجواره، وتفل على الأرض وصنع من التفل طينا وطلى بالطين عينى الأعمى. ثم أمره قائلا: **"اذهب اغتسل فى بركة سلوام... فمضى واغتسل وأتى بصيراً."** يوحنا ٩:٧.

نلاحظ أن هذا الرجل قد حصل على الخلاص بعد قليل، ولكن يسوع بدأ بأن سدد احتياجه.

هناك الكثير من وجهات النظر عن التدريب مثل الجلوس فى فصول دراسة، أو تعلم كيف يجيد التلاميذ بعض الأساليب والطرق للتدريب. وأن يتعلم التلميذ كيف يدرس منهج مدارس الأحد، وكيف يقدم تقدمه ماليه لعضو آخر فى مجموعته. وكيف يقدم الانجيل ويشهد للآخرين. ولكن فى أثناء تقديم الانجيل والشهادة فإن الشخص الذى أمامنا لا يتجاوب معنا. إنه لا يتجاوب لأننا لا نقدم له احتياجه. إننى أقدم هنا بعض الاقتراحات المفيدة فى هذا الموضوع.

[أ] **كن مصغياً لمن تخدمهم**: إننا نعيش في عصر فيه يريد كل واحد أن يتكلم ولا يريد أحد أن يسمع. وعندما يكتشف الآخرين أنك مستعد لأن تصغى اليهم، فإنهم سوف يتكلمون كثيراً. ودائماً ما يعرضون احتياجاتهم ويكشفون همومهم. وعندما تصغى اليهم اصغى اليهم جيداً لا مجرد أن تقول لهم آه... آه.. أيوه.

[ب] **شاركهم باحتياجاتك وضعفاتك واختباراتك**:
لا تجعل من تكلمه يشعر وكأنه يقف بمفرده، فالانجيل يقول: **"لم تصبكم تجربة إلا بشرية (أى أنها تصيب كل البشر)..."** ١كورنثوس ١٠:١٢. اعترف بهذا لتكون صادقاً فى حياتك. إنك بمشاركتك الآخرين بضعفاتك سوف تخلق حولك جو من القبول، فيه يشعر الآخرين بحرية مشاركة نقائصهم.

في مدينة أماريللو Amarillo بولاية تكساس كانت مجموعة من الناس تجتمع معا كل أسبوع للصلاة والشركة في منزل أحدهم. ثم يقرأوا فصلا من الكتاب المقدس ويناقشوه في ضوء احتياجاتهم. كان المؤمنون وغير المؤمنين يأتون معاً كاصدقاء يشاركون إهتماماتهم المشتركة. ويتحاشى المؤمنون كلمتى «نحن» و «هم». وبدلا من ذلك يتحدثون عن «مشكلاتنا» «وصراعاتنا» و «خطايانا». ثم يصلون كلهم معا من أجلها. نتيجة لهذا، كان الناس يتعرفون على المسيح بإستمرار.

[جـ] انضم وتتأ معهم: ادع أصدقائك على طعام الغذاء. وانضم إليهم في حفلاتهم. اذهبوا معاً لصيد السمك. وبينما تنبنى العلاقات بينكم فإن الحواجز تزول من بينكم. إن الصداقة الحقيقية تعنى قبول بعضكم البعض. فلو أننى قبلته وهو على ما هو عليه فسوف تنشأ بيننا حرية تسمح لنا بمشاركة بعضنا البعض باحتياجاتنا وهمومنا المشتركة.

وفي أثناء عرض هذه الاحتياجات، سيكون من الطبيعي أن تتحدث كيف يشاركك المسيح في حياتك.

إن تقديم الاحتياجات هي الطريقة التي بها يأتي الاقتناع أو الإيمان كما تأتي القدرة على رؤية الأمور وفقاً لعلاقتها الصحيحة لكل من الدارس والشخص الذي يدربه. وبينما تناقش أنت وأصدقائك الغير مؤمنين ضروريات الحياة المسيحية، فإنك سوف تذهل كيف

أن القضايا الإيمانية ستأتى فى بؤرة الاهتمام أمامك، وكيف أن المعتقدات التى كانت قبلا غير مفهومه لاهوتيا قد أصبحت اقتناعات راسخة فى داخلك.

[٢] اهتم بتنمية عمليات التفكير أكثر من الاهتمام بتنمية المهارات:

يهتم يسوع المسيح بنا لا بما نفعله. فالمخلص يريد أن يعيد برمجة الكمبيوتر الخاص بنا، وأن يغير عملية التفكير الخاصة بنا كلها. ماذا كانت شكوته الوحيدة من الفريسيين؟ هل كانت أنهم لا يعرفون كيف يكرزوا؟ لقد قال يسوع نفسه عنهم أنهم يعبرون البحر ليكسبوا فرداً واحداً. هل كانت أنهم لا يعرفون كلمة الله؟ لقد كانوا يدرسونها بانتظام. لقد كانوا يدفعون عشور دخلهم وكانوا يصلون يصومون بانتظام. فمن المظهر الخارجى كله، فإنهم كانوا رجال طيبين.

تقول أمثال ٢٣:٧ "لأنه كما شعر فى نفسه هكذا هو" هذه هى النقطة التى وجد فيها يسوع خطأ فيهم. ان هذه النقطة لها علاقة بفلسفة حياتهم، وبالطريقة التى يفكرون بها. إن مشكلتهم تكمن فى طريقة حياتهم، وإحساسهم بالقيم، ونظرتهم للحياة ككل.

ان قائمة جزئية بالأفكار العامة التى تبين تغييراً داخلياً فى أفكارنا تشمل: سيادة الله على حياتك ولذلك فإنك لا تشعر بضرورة تشكيل مستقبلك - كونك خادم للرب - الخضوع لسلطان الآخرين - الاهتمام بمصالح الآخرين على حساب مصالحك أنت. وهكذا تستطيع أن تعمل قائمة خاصة بك من الأفكار التى تشعر بانها ضرورية لتلميذ الرب يسوع المسيح.

غالباً ما تأتى مثل هذه التغيرات فى عملية التفكير ببطء وبرقة. إننا لا نلحظ هذا التغيير إلا عندما نقارن الفكر الجديد بالقديم. لقد قال لى صديق يتدرب على الحياة المسيحية فى كاليفورنيا، أنه لم يدرك عظم التغييرات التى حدثت فى حياته إلا بعد أن عاد إلى بيته بعد ذلك بشهور وبدأ يتفاعل ويحتك بالأصدقاء القدامى.

يعتقد كثير من الناس أن التدريب هو نقل الأفكار والمهارات من شخص إلى آخر، وهذا يحدث فى حجرات الدراسة من خلال العلاقة بين المدرس وتلميذه. أما ما نتكلم عنه الآن فله علاقة بنقل صفات الشخص إلى آخر. أى تغيير إحساس هذا الشخص بقيم الأشياء.

العالم يقول: «احصل على كل ما تستطيع الحصول عليه واتلف الباقي الذي لا تستطيع الحصول عليه».

الله يقول: «اعط بدون أن تفكر في الأخذ».
العالم يقول: «اشتر لك زوجة بالمال».
الله يقول: «ثق في وأنا أعطيك زوجة في الوقت الذي اختاره أنا».
العالم يقول: «تسلق سلم النجاح، حتى ولو دست على الآخرين وأنت تفعل ذلك».
الله يقول: «لا تهتم بمصالحك، بل اهتم بمصالح الآخرين». هذا النوع من التغييرات التي تحدث في الحياة لها أهمية كبيرة بالنسبة لله، لها أهمية أكبر عنده من الحصول على مهارات ووسائل معينة لدراسة الانجيل. اهتم بأن تجعل فلسفة الحياة في توافق وانسجام مع الإنجيل، ومن الطبيعي أنه سيتبع ذلك الإيمان والقدرة على رؤية الأمور وفقاً لعلاقتها الصحيحة.

[٤] اهتم بكيفية الثقة بالله أكثر من إهتمامك بتعليم نظريات عن الله:

في بداية هذا الفصل تحدثنا باختصار عن مثل الزارع (لوقا ٨). دعنا نعود له ونلقي نظرة أخرى

عليه. إننا يمكن أن نسميه ايضاً «مثل الأربع أنواع من التربة». أو «مثل الأربع طرق التى تجاوب بها الناس مع كلمة الله».

التجاوب الأول مع كلمة الله هو عدم الإيمان. **يقول عدد ١٢ : "... يأتى ابليس وينزع الكلمة من قلوبهم لئلا يؤمنوا فيخلصوا".**

التجاوب الثانى للكلمة هو **الإيمان بدون اقتناع. "والذين على الصخر هم الذين متى سمعوا يقبلون الكلمة بفرح. وهؤلاء ليس لهم أصل فيؤمنون إلى حين وفى وقت التجربة يرتدون"** (عدد ١٢). لقد أعطوا كلمة الله موافقة عقلية، ولكن عندما كان الأمر يكلفهم أن يؤمنوا. فإنهم تخلوا عن كل شيء. لقد كان ينقصهم الاقتناع أن هذا الأمر يستحق دفع التكلفة.

التجاوب الثالث نراه فى عدد ١٤. **"والذى سقط بين الشوك هم الذين يسمعون ثم يذهبون فيختنقون من هموم الحياة وغناها ولذاتها ولا ينضجون ثمراً" وهذا هو الإيمان بدون القدرة على رؤية الأمور وفقاً لعلاقتها الصحيحة.** فبعد أن تلقوا الكلمة فإنهم استداروا وأعطوا حياتهم للأمور الخطأ. فما كان مهما فى الحياة ذهب بعيداً عن بؤرة

الاهتمام، وأعطوا حياتهم للأمور التافهة. وهذا نتاج عدم القدرة على رؤية الأمور وفقاً لعلاقتها الصحيحة.

ويعطينا عدد ١٥ التجاوب الرابع لكلمة الله. لقد صدقوا كلمة الله وتصرفوا بمقتضاها. ان هذه الصورة الرابعة هى التجاوب الصحيح الوحيد لكلمة الله، **إنه الإيمان الذى ينمو ويتكاثر**.

وهكذا فإن نتاج هذا المثل هو: عدم الإيمان، والإيمان بدون اقتناع، الإيمان بدون القدرة على رؤية الأمور وفقاً لعلاقتها الصحيحية، الإيمان الذى ينمو ويتكاثر. بعد هذه المحاضرة المختصرة عن الإيمان انتقل يسوع الى مواقف من الحياة الواقعية معطياً التلاميذ فرصة أن يروا معنى السير بالإيمان. لذلك يمكن أن نقسم بقية لوقا ٨ كالآتى:-

أعداد ٢٢-٢٥. عبور البحر العاصف.
أعداد ٢٦-٣٩. مجنون كورة الجدريين.
الأعداد ٤٣-٤٨. شفاء المرأة نازفة الدم.
الأعداد ٤٩-٥٦. إقامة ابنة يايرس.

فى كل هذه المواقف النابعة من الحياة، كان يسوع يحاول أن يوصل للتلاميذ ولنا أهمية الإيمان.

فالنموذج فى كل من هذه القصص هو أساساً نفس الشىء :—

(١) احتياج ينشأ.
(٢) يسوع يتدخل ويعد بسد هذا الإحتياج.
(٣) لا يكاد الوعد أن يعطى إلا وتقع الكارثة.
(٤) يسوع يتجاوب بأن يحثهم أن يثقوا به: «آمن فقط» «ليكن لك إيمان».

كانت ابنة يايرس مريضة. يسوع يعد بأن يسد الاحتياج. الابنة تموت. يسوع يقول: «لا تخف، وآمن فقط فهى تشفى.» لم يسر يسوع بالناس الذين كان لهم نظريات مختلفة عن صفات الله. كان يريد أن يتعلم الناس أن يثقوا فى الله.

من تتخيل أنه يعرف أكثر عن الله؟ إبراهيم فى العهد القديم أو عالم لاهوت فى أيامنا؟ دعنى أقترح أن الاجابة هى أن عالم اللاهوت فى أيامنا يعرف أكثر عن الله. فإبراهيم لن يستطيع أن يخبرك عن مجىء المسيح الأول ومجيئه الثانى، ولا يستطيع أن يشرح لك طبيعة المسيح المزدوجة، ولا عن الميلاد العذراوى، ولا عن العديد من الأمور اللاهوتية.

ولكن إبراهيم عرف الله! لقد كان له مكان منفرد في الكتاب المقدس كالرجل الذي أرضى الله. ففي العهد الجديد وحده ذكر ٧٤ مرة. **"امن إبراهيم بالله فحسب له برا"** غلاطية ٦:٣. لقد سر الله من هذا الرجل لدرجة أن عبرانيين ٦:١١. يقول عنه، **"لذلك لا يستحي (به) الله أن يدعى (إلهه)"**. إنه لشيء رائع لك أن تكون معروفاً من الله. ولكن الأمر يختلف عندما يكون الله معروفاً منك. فالله خالق السماء والارض يقول: «أنا إله إبراهيم» «إذا كنت تريد أن تعرف من أشبهه، الق نظرة على إبراهيم». هل يستطيع الله أن يقول، «إذا كنت تريد أن تعرف من أشبه، الق نظرة على حياة هذا الشخص الذي يقرأ هذا الكتاب»؟

لقد قلت إنه عند تدريب التلاميذ عليك أن تراعي ما يأتي:

١) اهتم بالمبادىء أكثر مما تهتم بالطرق والأساليب.

٢) اهتم بتسديد احتياجات الناس أكثر من اهتمامك بإعطائهم الأساليب والطرق.

٣) اهتم بتنمية عمليات التفكير أكثر من الاهتمام بتنمية المهارات.

٤) اهتم بكيفية الثقة بالله أكثر من اهتمامك بتعليم نظريات عن الله.

والآن عليك أن تدرك أن هذه الإقتراحات الأربعة هى مجرد أربعة أوجه لحقيقة واحدة، مثل أوجه الماسه. إن الماسه التى تنظر اليها هى الإيمان والقدرة على رؤية الأمور وفقاً لعلاقتها الصحيحة.

إنك تشبه ملاكما يدخل حلبة المصارعة وهو يعرف فقط كيف يدافع عن نفسه. إن هذا الملاكم بالطبع لا يستطيع أن يكسب. إنه يحتاج أن يهاجم أيضا.

بالنسبة للمؤمن فإن كلمة الهجوم هى معنى آخر للخطة والهدف. إن الهجوم المغامر فى مسيرتك مع الله تتطلب إيمان وأيضاً قدرة على رؤية الأمور وفقاً لعلاقتها الصحيحة، وهذه من الصعب نوالها. التدريب صعب. ولكن تذكر أن التدريب معناه النمو، والنمو معناه الامتداد والتوسع. لم يكن النمو ولن يكون أمراً مسراً. وهذا هو السبب فى أن الطفل يبكى. فالطفل الذى يتعلم كيف يمشى دائماً ما يقع ويؤذى نفسه. أنت تقول له. «انهض وحاول مرة أخرى». هل يقول لك «لا، لقد حاولت عدة مرات أن أمشى ولم أستطع. اعتقد أننى سوف أبقى هنا بقية حياتى». لا.. إن الأمر ليس هكذا.. عليه أن يقوم وأن يحاول مرة أخرى.

النمو عملية مؤلمة لدرجة أننا نريده أن يتوقف. ولكن هناك ضغوط معينة تجعل الشاب يستمر فى النمو. فالنمو الجسمانى هو واحد من مجالات النمو. يمكن أن تقول لى ابنتى: «يا أبى لقد نموت بدرجة كافية، إننى أشبه البنات اللاتى فى سنى وحجمى، إننى اعتقد أن أتوقف هنا». ولكنها لا تستطيع أن تتوقف عندما تريد ذلك فمن الناحية البيولوجية، فإنها تكون مجبرة على النمو. إن قوانين الولايات المتحدة تجبرنا على النمو. ربما يريد الطفل أن يتوقف عن الذهاب للمدرسة بعد الصف الخامس. ولكن القوانين تقول إنه لا يستطيع أن يفعل ذلك. وأخيراً هناك ضغط المجتمع الذى يتوقع من الشخص أن يكون قادراً على العناية بنفسه. عليه أن يتعلم حرفه أو مهنة.

عندما يصل الأشخاص إلى منتصف العشرينات قد يظنوا أن هذه الضغوط يمكن أن تخف قليلاً. لقد نموا جسمانياً وحصلوا على قدر كاف من التعليم وتعلموا كيف يكسبوا عيشهم. ويكون الاغراء بالتوقف عن النمو شديداً عندما يتخرجون من المدرسة العليا أو الكلية، أنهم يسمونها حفلة التخرج. ولكن هذه الحفلة تشجعهم على الاستمرار فى النمو. ولكن الرغبة فى

الهروب من ألم النمو يكون عائقاً كبيراً لا يمكن التغلب عليه.

إن القدرة على رؤية الأمور وفقاً لعلاقتها الصحيحة والإيمان (وهى القدرة على رؤية النهاية منذ البداية، والإيمان الثابت الذى لا يتزعزع بخصوص ما هو على قلب الله) هى الأشياء الوحيدة التى تمنع هذا الميل الطبيعى للتوقف عن النمو.

يقول جون و. جاردنر John W.Garner فى كتابه Excellence، «نحن نسقط فى خطأ التفكير أن السعادة من الضرورى أن تشمل راحة البال واللهو والتسلية والهدوء. وهى حالة فيها يتحقق كل ما يرغبه الإنسان. ولمعظم الناس، فإن السعادة لا توجد فى حالة الخمول، ولكنها توجد فى الكفاح نحو أهداف لها معنى. إن الشخص المكرس لخدمة الله لم ينجز كل أهدافه. فحياته عبارة عن سعى دائم نحو الأهداف، والبعض منها لا يمكن تحقيقه. ربما لا يكون لديه وقت لأن يحيط نفسه بوسائل الترف. ربما يكون دائما متوتر، ومنهك وتعبان. وليس لديه

وقت فراغ يقضيه فى قراءة قصة تجلب له السعادة ولكنه فى نفس الوقت قد وجد سعادة لها معنى أعمق.

ان الأسس الرئيسية لتدريب من يريد أن يكون تلميذاً للمسيح هى الإيمان والقدرة على رؤية الأمور وفقاً لعلاقتها الصحيحة. إنها تبين الفرق بين من أنهى السباق ومن لا يزال يجرى. ان الأمر لم يكن سهلا على موسى، وسوف لا يكون سهلا بالنسبة لك. لقد أمضى موسى الأربعين سنة الأولى من حياته فى قصر فرعون. وأمضى الأربعين سنة التالية فى جوف الصحراء يفرك أصابع قدميه من الرمال ويعتنى بغنم رجل آخر. وأمضى الأربعين سنة الأخيرة تائها فى البرية مع جيله. بعد هذه البداية البراقة يالها من نهاية بائسة. كل جزء فيه كان يرغب أن يتوقف ويترك المهمة الملقاة عليه. ولكنه لم يستسلم أو ينهار. لقد استمر هناك وأكمل المسيرة. ونتيجة لهذا فإن كل العالم يعرف الكثير عن موسى، فالعرب واليهود والمسيحيين يعرفون عن موسى. وكل شخص متعلم فى العالم يعرف هذا المشرع العظيم. إن حياة موسى تبدو أنها مليئة بالاحباط وكان الفشل هو فى

الحقيقة بنجاح. لماذا أنهى موسى حياته بنجاح؟ لأن كـــان له الإيمان والقدرة على رؤية الأمـــور وفقـــاً لعلاقتـــها الصحيحة.

الفصل العاشر

كيف تدرب تلميذاً

[المواهب والدعوة

قبل موته على رابية الجلجثة، عبر الرب يسوع لأبيه عما كان فى قلبه، فى هذه الصلاة التى سجلت فى يوحنا ١٧، فى هذه الصلاة نجد أن واحدة من اهتماماته الرئيسية هى أن يكون المؤمنون المسيحيون معا فى اتحاد.

إن الهدف من منح الروح القدس المواهب للكنيسة هو ضمان أن صلاة ربنا يسوع للوحده ستستجاب. عندما فعل الروح القدس هذا ضمن أن كل واحد من المؤمنين عنده بعض المواهب وأن أى مؤمن ليس عنده كل المواهب. لقد ضمن هذا الاتحاد أهمية كل مؤمن، لأن مواهبه ضرورية لتكلمة بقية جسد المسيح. لقد ضمن أيضاً اعتماد كل مؤمن على المؤمنين الآخرين. فبما أنه ليس عنده كل المواهب، فإنه سيحتاج الى إخوته وأخواته فى المسيح. لقد كانت هذه هى الصيغة التى وضعها الله للوحدة. إلا أن هذه الخطة للاتحاد قد تعرضت للخطر بواسطة مشكلات معينة دخلت فى حياة الكنيسة.

ان واحدة من هذه المشكلات نجدها فى خلفية كثير من المسيحيين حديثى الإيمان. ففى هذه الأيام يأتى كثيرين من خلفية الوجودية التى تعلم أن المعنى والحقيقة يمكن أن نجدهما فى الحياة من خلال «تجربة كل شىء» لذلك فعلى الناس أن يجربوا اى شىء: الأفيون والجنس مثلا وذلك لكى يجدوا الهدف فى حياة تكون فى أحسن صورها، وهذه «دعابة تدعو للإشمئزاز». إن هذه الرغبة فى أن يجربوا كل شىء قد اخترقت المسيحية. ففى كثير من الحالات فإن هذه الرغبة تجد تعبيرا عنها فى الناس الذى يبحثون عن الحصول على مواهب الروح القدس المثيرة للإعجاب.

مشكلة اخرى واجهت الكنيسة بخصوص المواهب وهى أن الناس دائماً يبحثون عنها بروح المقارنة والمنافسة. فأنا أصبح فخوراً ومتكبراً لأن عندى مواهب ليست عندك، أو أننى أحسدك لأن عندك مواهب ليست عندى. فالمواهب التى قصد بها فى الأصل أن توحدنا كإخوة وأخوات أصبحت هى الشىء الذى يقسمنا ويفرقنا. إن السبب فى عدم الوحدة هو غياب المحبة المسيحية الحقيقية، وهذا هو الذى جعل الرسول بولس يضع الاصحاح العظيم

عن المحبة (١كورنثوس ١٣). بين الاصحاحين اللذين تكلم فيهما عن المواهب الروحية. وهناك مشكلة أخرى نواجهها اليوم بخصوص المواهب وهى الشعور الهائل بعدم الكفاية الذى يشعر به كثير من المؤمنين لأنهم غير متأكدين ما هى مواهبهم. إنهم يعرفون أنهم من المفروض أن يكون عندهم مواهب. على الأقل هذا هو ما تعلموه من الانجيل. ولكن لو سألتهم ما هى مواهبهم فإنهم يكونون غير قادرين على الإجابة.

ونحن ندرب المؤمنين الشبان لكى يكونوا تلاميذ، فإن واحدة من أهدافنا الأساسية هى مساعدتهم لكى يكتشفوا وينموا مواهبهم، إذ أن كل مؤمن عنده مواهب يعتبره الله مسئولا عن تنميتها واستخدامها لصالح جسد المسيح. وفى أثناء صنع التلاميذ فإننا لا نحاول إنتاج الفنيين البارعين ولكننا نحاول أن ننتج رجالا ونساءاً يكونوا تلاميذ يمارسون قدراتهم ومواهبهم المعينة بإتقان واجتهاد.

أهمية المواهب التى نحصل عليها والغرض منها:

لنستكشف هذا الموضوع، دعنا ندرس باختصار تحليل الرسول بولس للمواهب فى ١كورنثوس ١٢.

في الأعداد من ١-١١ نرى تنوع المواهب وتوزيعها. يسأل دائماً إذا كانت المواهب الموجودة في الكتاب المقدس توضيحية أم هى كاملة. هل هى أمثلة لقائمة أكثر من المواهب؟ أم أنه عندما نكتب في قائمة المواهب المذكورة في الانجيل فهل يكون لدينا العدد الكلى لكل المواهب التى يوزعها الله؟ ان البراهين التى تؤيد كلا من وجهتى النظر هذه تكون غير حاسمة، ولكنى اعتقد أن قائمة المواهب الموجودة في الآيات من ٨-١٠ هى مواهب توضيحية.

ان هذا يكون مهما عندما تساعد إنسانا ليكتشف موهبته لأنه عليك أن تقرر إذا كنت ستحدد نفسك بالمواهب المذكورة في الانجيل أم أنك ستنظر للموضوع على نطاق أوسع. وبينما انا أساعد الناس في هذا المجال، فإنى اتبنى فكرة أن اى موهبة أو أى قدرة عند الإنسان تكون معطاة له من الله، وتصبح هذه الموهبة روحية عندما يسيطر عليها وينشطها الروح القدس. فبخلاف المواهب المذكورة في العهد الجديد لابد أن ننظر للمواهب في ميادين الموسيقى والكتابة والفن. وبعد أن نكون قد ساعدنا التلميذ أن يقرر ما هى مواهبه، نفكر في كيفية استخدام مواهبه هذه في إنجاز هدف صناعة التلاميذ.

إن كل الذى يريد الله أن يعطينى إياه يمكن الحصول عليه من خلال صليب يسوع المسيح، وكمؤمن فإن مسئوليتى هى أن آخذ كل ما جعله الله متاحا لى. إن مساعدة التلميذ لكى يكتشف ويطور ويستخدم مواهبه هى ببساطة أن نساعده على إنجاز مسئوليته لأخذ ما هو متاح له من الله من خلال صليب المسيح.

فى الأعداد من ١٢–٣١، نرى اعتماد الأعضاء على جسد المسيح واعتماد جسد المسيح على الأعضاء. وكما قلنا قبلا فإن منح الروح القدس كل مؤمن موهبة خاصة، يعنى أن كل واحد منهم له مكان فريد وهام فى جسد المسيح، وعليه أن يعتمد اعتماداً كاملا على كل مؤمن آخر.

ويصور هذا الجزء سخف عملية المقارنة. إنه من المضحك أن أقارن نفسى بأخى، إذ أن يدى لا يمكن أن تقارن نفسها بقدمى. إننى لو استطعت أن أفهم دورى فى جسد المسيح ودور إخوتى وأخواتى، لكنت أفرح لنجاحهم لأننى اعلم أن هذا النجاح سوف يعود على الجسد ككل.

عندما زرت مدينة المكسيك رأيت صورة جميلة مرسومة بالموزايك على جدار مبنى من مبانى الجامعة. لقد تكونت هذه الصورة الفخمة من ترتيب أحجار لها ألوان عديدة، وأحجام مختلفة على شكل نقش معين. لو أزيل واحد من هذه الأحجار لأصبحت الصورة غير كاملة. ان حرمان جسد المسيح من مواهبك سيؤدى الى عدم اكتمال ما يعمله الرب يسوع بكم جميعاً.

فى الأعداد ١١، ١٨ نعرف أن الله هو الذى يحدد الدور الذى يلعبه كل واحد منا فى جسد المسيح. إن مشاعر عدم الكفاية أو النقص التى يمكن أن يختبرها المؤمنون تنشأ دائما من مقارنة نفسك بالآخرين. فمثلا لو أن أحد الرعاة قادنى الى المسيح وتلمذنى أيضاً، فإننى أميل أن أقارن نفسى بقدرته على الكلام والوعظ وبعد ذلك أصاب بالشعور بالنقص إذا لم استطع ان أقلد موهبته. لو أن موسيقيا موهوباً قادنى للمسيح وتلمذنى فإننى أميل أن أقارن نفسى بقدراته فى مجال الموسيقى. ومرة أخرى لو أننى لم أستطع أن أقلد موهبته فإننى أصاب بشعور بالنقص.

نستطيع أن نرى أهمية مساعدة انسان لكى يكتشف مواهبة ويدرك أهميتها مبكراً. فهذه المواهب

مهما كانت، تؤكد له أهميته كفرد. ويجب أن نتذكر أن اى موهبة لا تعطى لشخص لاستخدامه الشخصى ولتثقيفه. إن طبيعة الموهبة. مهما كانت هذه الموهبة هى أنها تستخدم لبناء جسد المسيح. إن قيمة الموهبة تقاس بدرجة اسهامها فى العمل لصالح بقية العائلة المسيحية.

تعلمنا الأعداد ٢٦،٢٥ أن جسد المسيح يعتمد على كل الأعضاء لكى يعمل بطريقة صحيحة. يقول بولس أمرا غريباً فى كولوسى ١: ٢٤، **"الآن أفرح فى آلامى لأجلكم وأكمل نقائص شدائد المسيح فى جسمى لأجل جسده الذى هو الكنيسة"**. إن ما أستطيع أن أفهمه من قول بولس هذا هو أن المسيح لا يزال يتألم. إنه لا يتألم جسدياً، إذ أن هذا قد انتهى على الصليب، ولكنه كرأس الكنيسة، فإنه لا يزال يتألم كما فى ١كورنثوس ١٢: ٢٥-٢٦. فعندما يكون الرأس فى خطر أن يضرب، تتجاوب اليد فى الحال وتحاول أن تتلقى الضربة مضحية بنفسها.

فى كل مرة يتألم عضو فى جسد المسيح من أجل يسوع المسيح، فإن هذا سوف يؤثر فى كل عضو فى هذا الجسد. فمثلا عندما استشهد جيم إليوت Jim Elliot والأربعة الذين يعملون معه فى

الاكوادور، تألمت الكنيسة كلها. إن الفراغ الذى أحدثه موتهم أصبح مسئوليتنا. فكما صور بولس فى ١كورنثوس ١٢ فإنه عندما يبتر عضو كالساق مثلا، يمكن للجسم أن يكيف نفسه، ولكنه لا يستطيع أن يعمل كما كان قبلا. لهذا السبب فإننا نقول إن الجسم أصبح معوقا.

لو أن مواهب الشخص لم تستخدم لفائدة الجسد، فإن هذا الشخص سوف لا يشعر أنه جزء من جسد المسيح، وسوف يفقد حالا إحساسه بقيمته الشخصية.

اكتشاف مواهبك:

يحتاج كل مؤمن أن يعرف ما هى مواهبه وأن يستخدمها لفائدة الكنيسة. فالكنيسة تكون معوقة لو أن أى عضو لم يستخدم موهبته استخداما سليما. كيف إذن نساعد الناس أن يكتشفوا وينموا مواهبهم؟ دعنى أقدم هنا أربعة اقتراحات:

[١] إذا كان تلميذاً اجعله يرتبط بالناس:

يعلمنا ١كورنثوس ١٢ أن الغرض من المواهب الروحية هو المساعده على بناء الجسد. المواهب لن تكون لنا شخصياً. إذا لم يكن الشخص يعرف ما هى موهبته، فإن هذا ربما يكون لأنه لا يعطى نفسه

للآخرين. يستطيع الانسان أن يكتشف موهبته بواسطة العطاء الغير أنانى. لذلك شجع الشخص الذى تساعده أن يرتبط بحياة الناس الآخرين. وبينما هو يخدم الآخرين، سوف تخرج مواهبه إلى حيز الضوء.

[٢] ساعده أن يمارس أى موهبة يشك هو أو أنت أنها عنده:

دعنا نأخذ التعليم كمثال. إذا كان الرجل الذى تساعده يشك أن عنده موهبة التدريس، ولكنه ليس متأكد من ذلك، شجعه أن يستخدم كل فرصة تتاح له لكى يتعلم. وفى أثناء ممارسته التعليم، سيكون واضحاً له إذا كانت عنده هذه الموهبة أم لا.

[٣] على العموم، فإن موهبة الشخص تقع فى المجال الذى فيه اهتماماته. وحيث يستطيع أن يمارس إيمانه بسهولة:

دعنى أوضح لك ذلك من حياتى. أنا ليس عندى موهبة الشفاء. عندما أقابل مرضى، أجد من الصعب أن أمارس الإيمان فى شفائهم إننى أعظ فى بعض الأحيان. ولكن بما أننى أخاف من الوقوف أمام الناس فليس عندى الإيمان أن أقف واعظ. لذلك ليس عندى موهبة الوعظ.

[٤] اجعله يمارس الموهبة المحتمل أن تكون عنده أمام الناس الذين يستطيعون أن يعطوه تقييماً أميناً:

إذا كان الرجل الذى تساعده عنده موهبة التدريس، اجعل بعض المدرسين الموهبين يقيموه. إذا كان يعتقد أن عنده موهبة الكلام اجعل المتكلمين يقيمونه.

هنا يجدر بنا أن نقول كلمة تحذير. ان كونك ليس عندك موهبة معينة لا يجعلك هذا تتحلل من مسئولياتك فى المجالات التى يريدنا الله أن نطيعه فيها. دعنا نستخدم الكرازة كمثال. ربما لا يكون عندك أو عندى موهبة الكرازة. ولكننا لا نستطيع أن نعصى أمره لأننا لسنا موهبين فى هذا المجال. ربما لا أكون موهوباً فى الكرازة ولكنى مضطر بالرغم من هذا أن اكرز.

المواهب ودعوة الله:

الله لا يطلب من شخص مطلقاً أن يعمل شيء لا يمكن أن يعمله. هناك أوقات يطلب الله من شخص أن يعمل شيئاً لا يعتقد هذا الشخص أنه يستطيع أن يعمله. لقد طلب الله من موسى أن يمثله أمام فرعون وأمام شعب مصر. شاعراً بعدم كفايته رد موسى على

الله قائلا: «يارب لقد اخترت الشخص الغير مضبوط». ولكن الله أكد لموسى أنه هو الشخص المضبوط وأنه سوف يمنحه أى موهبة هو يحتاجها لإنجاز هذه المهمة.

ان المواهب ودعوة الله دائماً تسير جنباً إلى جنب. بعض الكنائس لها مراسيم معينة لتنصيب رعاتها، غالباً ما يسبقها وقوفه أمام مجلس للإختبار. فيفحص المجلس الرجل لكى يرى إذا كان لديه المواهب والتدريب اللازمين للخدمة فى الكنيسة.

يقول الرجل للكنيسة، «لقد دعانى الله لكى أكون راعياً». ترد عليه الكنيسة قائلة: «يجب أن نفحص الأمر لكى نرى إذا كان لديك المواهب والدعوة، ثم ان التنصيب بعد ذلك يؤيد الحقيقة أن المواهب ودعوة الله يأتيان معاً.

من المحتم أنه فى بداية عملية التلمذة، فإن الانسان يبحث عن مواهبه وينميها. إن دعوته فى الحياة (عمله) يجب أن تنسجم مع مواهبه مهما كانت المواهب. كثير من المسيحيين يكونوا غير متأكدين من عملهم فى الحياة وذلك لأنهم غير متأكدين من

مواهبهم. ان حياة التلميذ حياة كلها إنجاز وذلك لأنه منهمك فى أهم شىء فى الحياة وهو انهماكه فى تحويل الناس ليشابهو صورة يسوع المسيح.

ولكى تختبر هذا الانجاز، فإن حياة التلميذ يجب أن تكون متطابقة لما يريده منه الله. فعمله فى الحياة يجب أن يكون منسجما مع مواهبه. ومهما كان تدريب التلاميذ فإن هذا التدريب لابد أن يشمل مساعدته على اكتشاف وتنمية مواهبه.

الفصل الحادى عشر
مضاعفة مجهوداتك

فى عام ١٩٤٥ اجتمعت مجموعة من العلماء البارزين فى مكان غريب، فى صحراء نيو مكسيكو، لكى يجربوا نتائج أبحاث أشهر كثيرة. كان من الممكن أن يكون لنجاح تجربتهم أهمية من المتعذر تقديرها. كان من الممكن أن يكون هذا النجاح مفتاح نهاية سريعة لحرب طويلة مكلفة. لقد كانت أول تجربة لقنبلة ذرية على وشك أن تحدث.

ولقد شكلت الطاقة الذرية سواء على هيئة رؤوس حرب ذرية أو مفاعلات تنتج الطاقة الثمينة، شكلت تقدم الحضارة وذلك منذ الأيام المظلمة لهيروشيما ونجازاكى.

إن المبدأ الأساسى لتقنية القنبلة الذرية بسيط. فالنيترونات التى تتحرك بسرعة تستخدم فى إحداث انشطار نووى داخل القنبلة. وبينما يرتطم النيترون بنواة مادة مشعة مثل اليورانيوم، فإنها تجعلها تنشطر مكونة نواتين جديدتين مختلفتين، وتطلق فى أثناء هذا الانشطار ثلاث نيترونات. وترتطم كل واحدة من هذه النيترونات الثلاثة بنواة جديدة وتتكرر هذه

العملية. وبينما تنشطر كل نواة تنطلق الطاقة. وتحدث سلسلة من التفاعلات، وتأخذ الطاقة التى إنطلقت شكل انفجار.

هناك قوة متفجرة فى التضاعف، قوة يستطيع التلميذ أن يراها وهو يطلق لها العنان مع انجيل يسوع المسيح.

مبدأ التضاعف والتكاثر:

التضاعف والتكاثر هو واحد من قوانين تأسيس الكون. فالغنم والماشية، والحياة البرية والأشجار والأزهار والبكتريا وكل شىء ينمو يعمل بمبدأ التكاثر والتضاعف. فالتضاعف والتكاثر هو طريقة الله فى عمل الأشياء.

نقرأ فى سفر التكوين ١:٢٨، «وباركهم الله وقال لهم أثمروا واكثروا واملأوا الأرض وأخضعوها وتسلطوا على سمك البحر وعلى طير السماء وعلى كل حيوان يدب على الأرض».

فى هذه الآية نجد أول وصية أعطاها الله للإنسان، وصية لأن يتكاثروا ويتضاعفوا. وهذه هى الوصية الوحيدة التى أعطيت لنا واستطعنا أن ننفذها. لقد تكاثر الإنسان وتضاعف على وجه كل الأرض.

ويعمل مبدأ التضاعف عددياً هكذا: لو أن والدين عندهما طفلين، فإنهما سوف يحتفظان بالوضع الراهن للسكان، فلا يكون هناك فى النهاية نمو فى عدد السكان. وعندما يكون للوالدين ثلاثة أطفال أو أكثر، حينئذ سيبدأ عدد السكان فى الزيادة. وكلما كان هناك أطفال أكثر كلما كانت عملية التكاثر أسرع.

هناك تكلفة معينة للتضاعف والتكاثر، فكل والد أو والده يعرفان أن كثرة النسل مكلفة. فكلما كان عندك أطفال أكثر كلما كلفك ذلك أكثر لتربيتهم. كما أن هناك مشكلات ومصاعب تواجه العائلة بسبب كثرة الأطفال، فهناك فرص أكبر للمرض، وهناك فرص أكبر أيضاً لوجع القلب أو خيبة الأمل بشكل أو بآخر. وبكل تأكيد فإن تربية أطفال كثيرين تستغرق وقتا أكثر.

وبالنسبة للسالمون فإن التكاثر معناه الموت. فسمكة السالمون تعوم الى منابع المجارى المائية وتضع بيضها فى الرمل ثم تموت بعد ذلك. وحبة القمح أيضاً تموت لكى تتكاثر وتتضاعف. قال يسوع، **"الحق الحق أقول لكم، إن لم تقع حبة الحنطة فى الأرض وتمت فهى تبقى وحدها. ولكن إن ماتت تأتى بثمر كثير"**. يوحنا ١٢:٢٤.

ان تكلفة التكاثر يمكن أن نراها فى الحقيقة القائلة أنها أكثر بطئاً من عملية الجمع والإضافة. وهذا مهم على الأخص عندما نطبقها فى إنجاز المهمة العظمى. دعنا نقول مثلا أن كارزاً مشهوراً يستطيع أن يقود ١٠٠٠ شخص للمسيح كل يوم. بهذا المعدل فإنه سيقود ٣٦٥،٠٠٠ شخص فى العام. وهذه خدمة ضخمة غير عادية فى الحقيقة.

دعنا نقارن هذا الكارز بتلميذ يقود ليس ١٠٠٠ فى اليوم للمسيح، ولكنه يقود شخص واحداً للمسيح فى السنة. فى نهاية السنة الأولى، فإن هذا التلميذ يكون لديه شخص واحد قد حصل على الخلاص. أما المبشر فيكون عنده ٣٦٥،٠٠٠ شخص. ولكن لنفرض أن التلميذ لم يقود الرجل الذى حصل على الخلاص للمسيح فقط ولكنه تلمذه أيضاً. لقد صلى معه وعلمه كيف يطعم نفسه من كلمة الله، وأدخله فى شركة مع مؤمنين مثله، وأخذه معه للكرازة وعلمه كيف يقدم الانجيل للآخرين. فى نهاية السنة فإن هذا الرجل يكون قادراً أن يقود رجل آخر للمسيح ويتابعه بنفس المتابعة التى تابعه بها الشخص الذى تلمذه.

فى بداية السنة الثانية، فإن التلميذ ضاعف خدمته. فالواحد قد أصبح اثنين. وفى أثناء السنة

الثانية، فإن كل رجل يخرج ويقود ليس ١٠٠٠ شخص فى اليوم للمسيح ولكن كلا منهما يقود شخصاً للمسيح فى السنة. فى نهاية السنة الثانية يكون عندنا اربعة رجال. تستطيع أن ترى كيف أن عملية التضاعف والتكاثر بطيئة، ولكن لاحظ أننا قد حصلنا ليس على أناس قد تغيرت حياتهم فقط ولكننا حصلنا على تلاميذ قادرين أن يتضاعفوا هم أنفسهم. وبهذا المعدل فى التضاعف كل سنة، فإن التلميذ الذى يقود شخصاً واحداً للمسيح كل سنة سوف يتفوق على الكارز عددياً فى السنة التاسعة عشر. ومن هذا الوقت فصاعدا، فإن التلميذ وخدمته المتضاعفة سوف تزيد وتتكاثر أسرع من خدمة العشرات المحدودين من الكارزين الموهبين.

إن هذا ليس معناه أنه ليس هناك حاجة لخدمة الكارز، ولكن الكارز بمفرده لن يستطيع أن يكمل مهمة الوصول إلى العالم الضائع الذى يموت.

إن هذا الأمر يشبه الوالد الذى يعطى أولاده الاثنين فرصة الاختيار بين أن يأخذ كلا منهم دولاراً كل أسبوع لمدة ٥٢ أسبوعاً أو يأخذ سنتا فى الأسبوع الأول ثم يتضاعف المبلغ كل أسبوع الى أن يصل الى ٥٢ أسبوعاً. أخذ واحد من الأولاد الدولار.

أما الابن الآخر فقال، «سوف أجرب واخذ البنس لأرى ما الذى سيحدث». إننا كلنا نعرف من الذى كسب. لقد كسب الابن الذى أخذ بنسا يتضاعف كل أسبوع. إن الدرجة التى كسب بها كانت مذهلة جداً. ففى نهاية السنة فإن الابن الذى بدأ ببنس واحد كان لديه مالا يكفى دفع دين الولايات المتحدة ويتبقى له الكثير لنفسه بعد ذلك.

إن الله يريد أن نفس المبادىء التى تعمل فى العالم المادى تطبق فى العالم الروحى. فالسبب فى أن كنيسة يسوع المسيح تجد صعوبة فى تنفيذ المهمة العظمى هى أن سكان العالم يتضاعفون بينما الكنيسة تضيف أعداداً على أعداد بلا تضاعف. فالإضافة لا يمكن أن تتفوق عددياً على التضاعف.

من فترة مضت كان هناك عرض فى متحف العلوم والصناعة فى شيكاغو. لقد قدم هذا العرض لوحة بها مربعات ووضعوا حبة من القمح فى المربع الأول، وحبتان فى المربع الثانى، وأربع حبات فى المربع الثالث، بعد ذلك وضعوا ١٢٨،٦٤،٣٢،١٦،٨ وهكذا. فى مربع ما فى أسفل اللوحة كانت هناك حبات قمح كثيرة جداً لدرجة أنها انسكبت على المربعات التى حولها. وفوق هذه اللوحة كتب هذا

السؤال: «بهذا المعدل من التضاعف فى كل مربع، كم عدد حبوب القمح التى يمكن أن توضع فى المربع رقم ٦٤؟».

ولكى تجد الإجابة عليك أن تضغط على زر على المنضدة فظهرت الإجابة على شاشة صغيرة فوق اللوحة: قمح يكفى لتغطية شبه القارة الهندية بعمق ٥٠ قدم.

ربما يكون التضاعف والتكاثر مكلفا، ففى مراحله الأولى يكون أبطأ بكثير عن الإضافة، ولكن على المدى الطويل، فإن التضاعف والتكاثر يكون الطريقة الفعالة لإنجاز مهمة المسيح العظمى... بل هى الطريقة الوحيدة.

الجوده هى مفتاح نجاح التضاعف والتكاثر:

ان مفتاح النجاح فى عملية التضاعف أو التكاثر هى تدريب التلميذ بعمق، ففى كل مرة يفشل شخص واحد فى أن «يلد شخص آخر روحياً». فإن العدد النهائى سينخفض إلى النصف.

كانت واحدة من أهداف ادولف هتلر هى تدمير الجنس اليهودى، ولكنه فشل فى ذلك. لقد استمرت عملية التضاعف طويلا منذ الوقت الذى ظهر فيه هذا

الجنس اليهودى على مسرح الأحداث. ولكن لو كان هتلر مع إبراهيم على جبل المريا، وأخذ السكين من يده وطعن بها إسحق، لدمر كل الجنس اليهودى بضربة واحدة.

فى هذه الأيام يستخدم التفاعل الذرى فى إنتاج الطاقة. وسوف ينمو هذا الاستخدام بسرعة فى السنوات القادمة. وهم يتحكمون فى التفاعل الذرى بادخال عدة قضبان من الجرافيت فى غرفة التفاعل. وهذا يبطىء عملية التضاعف، ويمنع أى انفجار. هكذا فإنه فى الوقت الذى تبحث فيه كنيسة يسوع المسيح أن تتفجر من خلال التضاعف، فإن الشيطان يحاول دائماً أن يضع «قضبانه» لكى يبطىء سرعتنا. وواحدة من الطرق التى يفعل بها الشيطان هذا أشار إليها الرب يسوع عندما قال: **"وهموم هذا العالم وغرور الغنى وشهوات سائر الأشياء تدخل وتخنق الكلمة فتصير بلا ثمر"** مرقس ٤:١٩.

لاحظ ما قاله الرسول بولس لتيموثاوس وهو تلميذه فى الإيمان **"وما سمعته منى بشهود كثيرين أودعه أناسا أمناء يكونوا أكفاء أن يعلموا آخرين أيضاً"**. ٢تيموثاوس ٢:٢. هناك أربع أجيال نراها فى هذه الآية بوضوح: بولس،

تيموثاوس، أناس أمناء، آخرين أيضاً. فالتكاثر يكون مؤكداً فقط عندما يكون هناك تدريب صحيح من أناس أمناء يستطيعون نقل عملية التدريب إلى الأجيال التالية.

من السهل أن نرى أن عملية التدريب تحتاج لأن تؤكد أن التضاعف والتكاثر بطيء ومكلف. إنه يستغرق كم هائل من الوقت. وعندما نحاول أن نستخدم طريقا مختصراً فإننا نعرض كل العملية للخطر. وهذا هو السبب في أن خدمة تكاثر التلاميذ غير محبوبة وغير شائعة. كل شخص يحب أن يرى نتائج هذه العملية، ولكن القلائل هم المستعدين أن يدفعوا تكلفة الحصول على نتائج.

ذات مرة كنت أتحدث مع صديق لى عن خدمة التلمذة، قال لى «إننى الآن مشغول بتلمذة ٥٠ رجل». عند هذه النقطة أدركت أن كلا منا كان يتحدث عن موضوع مختلف تماما، إذ أنه من غير الممكن أن يدرب ٥٠ شخص فى نفس الوقت. فالتلاميذ لا يمكن إنتاجهم بالجملة.

بينما كان الرب يسوع على الأرض، كان هو الله المتجسد. كما أنه منح كل موهبة روحية، لم يكن عنده أى من ضعفاتنا أو سقطاتنا، لم يكن عنده

المسئوليات الجسيمة التى يحدثها الزواج أو إدارة عمل من الأعمال، لقد كان وقته مكرساً بالكامل للخدمة. إلا أنه مع كل هذه الميزات، فإنه شعر أنه يستطيع أن يدرب اثنى عشر فرد فقط بفعالية، ومن هؤلاء الاثنى عشر خصص ثلاثة فقط. فإذا كان رقم ١٢ هو العدد الذى قرره الرب، فإننى أتساءل إذا كنا مع كل محدوديتنا نستطيع أن نتلمذ ٥٠ رجل مرة واحدة بفعالية.

فى رسالة بولس الثانية للكورنثسيين، شرح تصرف كان قد فعله قائلا: "ولكن لما جئت إلى ترواس لأجل انجيل المسيح وانفتح لى باب فى الرب، لم تكن لى راحة فى روحى لأنى لم أجد تيطس أخى. لكن ودعتهم فخرجت إلى مكدونية" ٢كورنثوس ٢:١٢، ١٣.

فعندما أتى بولس إلى ترواس لم يعطه الرب فرصة لكى يعظ الانجيل فحسب، بل أيضا أعطاه الناس المستعدين لأن يصغوا. ولكن بولس كان عنده مشكلة. لم يكن يعرف مكان وجود تيطس الذى كان يعمل معه. بسبب هذا فإنه رفض هذه الفرصة ليخدم فى ترواس فتركها بحثا عن أخيه تيطس.

ربما نميل أن نفكر أن قراره هذا كان خاطئا لأنه سمح بأن تتحكم مشاعره وعواطفه فى قراره. ولكن ربما كان لقاء تيطس أكثر أهمية من الوعظ لكل مدينة ترواس فى هذه الآونه. لماذا؟ لأن بولس إذا التقى بتيطس ودربه، فإنه سوف يضاعف خدمته، ويستطيعان هما الاثنين أن يخدما مدينتين بدلا من خدمة مدينة واحدة.

إن أهمية الفرد فى عملية التضاعف والتكاثر يمكن أن نراها فى أعمال ٨. ذهب فيلبس الى مدينة السامرة ووعظ بالانجيل. "**وكان الجموع يصغون بنفس واحدة إلى ما يقوله فيلبس عند استماعهم ونظرهم الآيات التى صنعها**" أعمال ٦:٨. لقد كانت الخدمة ناجحة لدرجة أن بعض القادة من أورشليم أتوا ليشاهدوا ويباركوا هذه الخدمة.

وفى منتصف هذه الخدمة التبشيرية العظيمة، نادى روح الله فيلبس وأرسله الى صحراء غزة ليكلم رجلا واحدا. الخصى الحبشى (عدد ٢٦،٢٧). لقد استطاع فيلبس أن يضاعف خدمته من خلال الخصى الحبشى، فإن هذا الخصى كان مفتاح الوصول للحبشة كلها.

إن خدمة التلمذة ينقصها سحر وإثارة المنبر وخدمة الأعداد الكبيرة في الاجتماعات الكبيرة. ولكننا نؤكد بشدة على أهمية عملية التلمذة، وهى استثمار وتوظيف الرجل المناسب، رجل منضبط يكون له رؤية، مكرس تماما للرب يسوع المسيح، راغباً فى دفع أى تكلفة لإتمام مشيئة الله فى حياته. إن الالتصاق بشخص واحد ومساعدته لتغلب على المصاعب والعوائق التى تواجهه ليصبح تلميذاً لهى مهمة طويلة وشاقة.

لذلك كنت دائما اسمع هذه الأعذار، «ليس عندى موهبة للقيام بمثل هذه الخدمة». «الله لم يدعنى لأقوم بهذه الخدمة». ولكن المهمة العظمى التى أعطيت لنا فى متى ٢٨: ١٩، ٢٠ تقول: **"فاذهبوا وتلمذوا جميع الأمم وعمدوهم باسم الآب والابن والروح القدس"**..

إن هذه المهمة العظمى تلفت نظر الخادم الذى يقوم بصناعة التلاميذ ان يصنع ويتلمذ تلاميذ للرب. والكنيسة تؤمن أن المهمة العظمى لم تعط لعدد قليل من المختارين، ولكنها أعطيت لكل المؤمنين. فإذا كان هذا حقيقياً، فإن كل المؤمنين يمكنهم أن يكونوا صناع تلاميذ. وبصرف النظر عن مواهبنا أو دعوتنا، فإن

الرجال والنساء المؤمنين يجب أن يكونوا صناع تلاميذ.

كل واحد عنده المواهب الضرورية ليكون صانع تلاميذ. ربما تكون مدرساً، أو ربة بيت، أو مهندساً، ولكن بصرف النظر عن مهنتك فإنك أيضاً يمكن أن تكون صانع تلاميذ. فإذا لم تكن صانع تلاميذ، فإننى أقترح عليك أن تفعل نفس الشىء الذى فعله تيموثاوس مع بولس أو فعله بطرس ويعقوب ويوحنا مع الرب يسوع، كن دائماً موجوداً مع شخص يكون صانع تلاميذ يمكنه أن يساعدك لتكون أنت بدورك صانع تلاميذ. تعلق دائماً بهم. تعلم منهم الطريقة التى بها تنقل صفاتك إلى الآخرين.

على كل مؤمن أن يسأل نفسه سؤالين: «من هو بولس الخاص بى؟» من هو الشخص الذى أتعلم منه، والذى يساعدنى أن أصبح صانع تلاميذ يتضاعفون؟ والسؤال الثانى: «أين هو تيموثاوس الخاص بى؟ أين هو الشخص الذى أساعده بدورى لكى يصبح صانع تلاميذ يتضاعفون؟».

صور كتابية عن التضاعف والتكاثر:

ولد لرئيس الأباء يعقوب اثنى عشر ابنا. يخبرنا الانجيل أنهم تضاعفوا وكثروا وملأوا أرض

مصر. "**وأما بنو اسرائيل فأثمروا وتوالدوا ونموا وكثروا كثيراً جداً وامتلأت الأرض منهم**". خروج ١:٧. وأيضاً اختار يسوع اثنى عشر رجلا ليكونوا «أولاده الروحيين». لقد استثمر ثلاث سنوات من حياته فى تلمذتهم وقال لهم أن يثمروا ويتكاثروا وينشروا الانجيل للخليقة كلها. إننى أنا وأنت مسيحيين مؤمنين اليوم لأن ١٢ رجل تبنوا رؤية يسوع وفعلوا كما أمرهم.

كانت رغبة بولس فى رحلته التبشيرية الثانية أن يكرز بالانجيل فى كل أنحاء أسيا. وتقول لنا الآيات من سفر الأعمال ١٦:٦-١١. "**وبعد ما اجتازوا فى فريجيه وكورة غلاطيه منعهم الروح القدس أن يتكلموا بالكلمة فى أسيا**" وأخيراً دفعه الروح ليذهب لمدينة ترواس وهناك ظهر لبولس رؤيا أن يذهب إلى مكدونيا ليبشر بالانجيل. وهكذا فإن بولس عندما منعه الروح من الذهاب إلى أسيا فإنه ترك أسيا هو والفريق الذى معه وذهبوا إلى أوروبا.

والآن لاحظ الذى حدث فى رحلة بولس التبشيرية الثالثة كما هى مسجلة فى أعمال ١٩. عاد بولس إلى أسيا مرة أخرى، هذه المرة فى مدينة

أفسس. تقول الآيات من ٨–١٠، «ثم دخل المجمع وكان يجاهر مدة ثلاثة أشهر محاجا ومقنعا فى ما يختص بملكوت الله. ولما كان قوم يتقسون ولا يقنعون شاتمين الطريق أمام الجمهور اعتزل عنهم وأفرز التلاميذ محاجا كل يوم فى مدرسة إنسان اسمه تيرانس. وكان ذلك مدة سنتين حتى سمع كلمة الرب يسوع جميع الساكنين فى أسيا من يهود ويونانيين».

هذه صورة جميلة عن التضاعف أو التكاثر الروحى. فبسبب خدمة التلمذة التى كانت لبولس فى مدرسة تيرانس، سمع كل واحد فى أسيا كلمة الرب يسوع، ولجعل هذه النقطة واضحة أضاف لوقا قائلا: «من يهود ويونانيين».

ان مضاعفة التلاميذ هى رؤية العهد الجديد وطريقته فى عمل هذه المهمة. ويمكنك أن تبحث فى الكتاب المقدس عن صور أخرى لمبدأ التضاعف أو التكاثر.

إن التلمذة ليست خدمة هيئة معينة أو كنيسة معينة. إنها خدمة الله. لقد كانت هذه الخدمة على قلبه من بدء الخليقة. فكما أقام التوالد والتكاثر الجسدى للجنس البشرى على أساس التضاعف. فإنه أيضا أقام التوالد والتكاثر الروحى للجنس البشرى

على أساس التضاعف. ولكن بسبب المعركة الروحية التى بيننا وبين الشيطان، فإن كثيرين منا الذين يمكن أن يكونوا تلاميذ غير أهل للتلمذة. إن صرخة الله للنبى حزقيال هى صرخته لنا اليوم "**وطلبت من بينهم رجلا يبنى جداراً ويقف فى الثغر أمامى عن الأرض لكيلا أخربها فلم أجد**" حزقيال ٢٢:٣٠. هل سمعت صرخته؟ هل تكون هذا الشخص؟ هل تكون صانع التلاميذ الذى عينه الله؟

الفصل الثانى عشر

اختيار هدف للحياة

يعرف وبستر Webster فى قاموسه كلمة هدف بأنها قصد أو غرض، أو الغايه التى يراد الوصول اليها.

هناك مثل قديم يقول: «الذى لا يهدف لشىء لا يحرز شيئاً» لذلك فإننا نحتاج أن يكون لنا هدف لحياتنا.

يمكن أن نمثل حياتك بخط مستقيم له بداية هى ميلادك، وسهم فى نهايته يبين وقت وفاتك الغير معروف. فلا يعرف أحد منا كم ستطول حياته. ولكن لنفرض أنك قد عشت ٢٠ سنة ويبقى لك ٤٠ سنة لتعيشها. فعندما تأتى لنهاية هذه الـ ٤٠ سنة، وليس لديك شىء سوى الموت تتطلع إليه، ولا شىء سوى الذكريات تلتفت إليها بأفكارك، فما الذى تحتاجه لكى ترى أن حياتك كانت ناجحة؟

ليس من الضرورى أن تحيا هذه الـ ٤٠ سنة لكى تجيب على هذا السؤال. وبالرغم من أن حياتك بلا توجيه، وبلا هدف أو غاية، إلا أنه عليك أن تجيب على السؤال السابق بأمور محددة وواضحة،

لأنك كلما كنت محدداً وواضحاً كلما كانت لديك فرصة أفضل لاحراز هدفك أو غايتك فى الحياة.

استطاع الرب يسوع أن يجيب على هذا السؤال وهو واثق من نفسه فقال: **"أنا مجدتك على الأرض. العمل الذى أعطيتنى لأعمل قد أكملته"** يوحنا ١٧: ٤. لقد قال الرب يسوع مرتين فى أثناء خدمته: «قد أكمل». مرة قالها على الصليب، ومن الواضح أن هذه الكلمات كانت تشير إلى الفداء. ولكن قبل هذا كان يصلى فى بستان جثيمانى عندما قال، «قد كملت». وهنا كان يشير الى خدمته. لقد أشار أكثر من ٤٠ مرة فى يوحنا ١٧ لتلاميذه. الذين كانوا هم خدمته. كان يشير إلى هؤلاء الـ ١٢ رجل بطريقة متكررة، هؤلاء الرجال الذين شغلوا ثلاث سنين من حياته. قال يسوع: **"العمل الذى أعطينى لأعمل قد أكملته"** وكأن الرب يسوع وهو فى الروح ينظر الى الله الآب ويقول، «ياالله كل ما كان على قلبك من جهة حياتى قد عملته».

عندما يحين الوقت لكى تموت، هل يمكن أن تواجه الله العظيم وتقول له: «يا أبى، كل ما كان على قلبك من جهة حياتى قد أكملته؟ لقد أتممت العمل الذى أعطيتنى لكى أعمله؟» إذا لم تستطع

بسلامة قلب أن تقول أنك قد عملت هذا، فإنني أحثك أن تجعل حياتك تستقيم لكى تستطيع أن تنفذ هذا.

رجل آخر استطاع أن يعلن هذا النوع من النجاح وهو الرسول بولس إذ قال، "قد جاهدت الجهاد الحسن أكملت السعى حفظت الإيمان. وأخيراً قد وضع لى إكليل البر الذى يهبه لى فى ذلك اليوم الرب الديان العادل وليس لى فقط بل لجميع الذين يحبون ظهوره أيضا" ٢تيموثاوس ٤:٧،٨. لقد قال قبلا، "فإنى أنا الآن أسكب سكيباً ووقت انحلالى قد حضر" (عدد ٦). عندما يحين وقت رحيلك هل تستطيع أن تقول مع الرسول بولس، «لقد أكملت السعى، لقد فعلت يارب ما كنت تريدنى أن أفعله؟».

عندما كنت فى الكلية، كنت أبحث عن غرض، عن المعنى وعن الحقيقة فى حياتى. كان هناك فراغ كبير فى داخلى. لم استطع أن أعرف ما هو هذا الفراغ، ولكنى كنت أعرف أن هناك فراغا فى داخلى. عندئذ قابلت بوب الذى اقترح أن هذا الفراغ يمكن أن يملأه شخص الرب يسوع المسيح. إن فكرة أن الله العظيم مستعد أن يدخل حياتى ويسكن فيها كانت فكرة جديدة بالنسبة لى.

وعندما أصغيت لبوب وهو يشرح الكتاب المقدس قلت فى نفسى، «يا هنريكسن، تكون أحمقا لو أنك رفضت هذا العرض. فها هو الله الخالق، صانع السماء والأرض، الذى نثر النجوم فى الفضاء وصنع كل شيء، وهو كما يقول الانجيل مستعد أن يدخل حياتك ويسكن فيها».

لذلك فإننى فى تلك الليلة ركعت على ركبتى فى غرفة المعيشة عند بوب وقبلت الرب يسوع. لم أكن أفهم فهما كاملا ما هو الذى كنت أفعله، ولكن عندما قمت كنت خليقة جديدة ولم أعد كما كنت فى الأول منذ ذلك الوقت.

لقد امتلأ هذا الفراغ الذى كان يملأ حياتى.

بدأت أسأل بعض أسئلة: ما الذى يمكن أن نقدره حقيقة فى هذه الحياة؟ ما هو الشيء المهم حقيقة؟ لأى شيء يجب أن أعطى حياتى؟ ولقد أخذت أعمل بحثاً مستفيضاً فى الانجيل عن إجابة هذه الأسئلة.

بعد ذلك صادفت الآية الموجودة فى ٢بطرس ٣: ١٠، **"ولكن سيأتى كلص فى الليل يوم الرب الذى فيه تزول السماوات بضجيج وتنحل العناصر محترقة وتحترق الأرض والمصنوعات التى فيها".**

لقد كان هدفى فى الحياة أن أكون مهندس مدنى يشيد الكبارى والسدود والطرق إلى أن تقابلت مع ٢بطرس ٣:١٠. يالها من صدمة عندما أدركت أن كل شىء أنا خططت أن أبنيه سوف يأتى الله ويدمره! لقد ثبط هذا همتى. إننى لا أريد أن أشيد كوبرى إذا كان الله سيأتى ويدمره. لماذا أعطى كل وقتى وجهدى لبناء شىء قال الله عنه من قبل أنه سيحرقه؟

وبينما كنت أكمل دراستى أصبحت مثبط الهمة أكثر. ثم قرأت، **"وأما التقوى مع القناعة فهى تجارة عظيمة. لأننا لم ندخل العالم بشىء وواضح أننا لا نقدر أن نخرج منه بشىء. فإن كان لنا قوت وكسوة فلنكتف بهما"** ١تيموثاوس ٦:٦-٨. لقد وضحت لى الصورة: لم أدخل إلى العالم بشىء، أنا أبنى كبارى وسدود ثم يأتى الله ويحرقها، وعندما أغادر العالم لا أقدر أن أخرج منه بشىء. ياله منظر يوقع الكآبة فى النفس ويوهن العزيمة!

لذلك صليت، «ياالله، إننى لا أريد أن أعطى حياتى للاشىء. لماذا أنفق ٧٠ عاما فى عمل شىء ما ثم اكتشف أنك سوف تحرقه، وتتركنى خالى اليدين؟».

بالتأكيد. لابد أن هناك غرض ما، معنى ما، اتجاه ما للحياة. بالتأكيد لابد ان يكون هنك شيء ما ليس فى مخطط الله أن يحرقه. استمريت بالبحث فى الكتاب المقدس. وبواسطة نعمة الله وجدت شيئين ثابتين وباقيين استطيع أن أعطى حياتى لهما.

وجدت الشيء الأول فى يوحنا ٥:٢٨،٢٩ **"لا تتعجبوا من هذا. فإنه تأتى ساعة فيها يسمع جميع الذين فى القبور صوته. فيخرج الذين فعلوا الصالحات إلى قيامة الحياة والذين عملوا السيآت إلى قيامة الدينونة"**. من الذى سيخرج من القبور فى القيامة فى نهاية الأيام؟ سيخرج الذين فعلوا الصالحات والذين فعلوا السيآت وسيحيا كل شخص إلى الأبد.

لقد تحدثت مع الناس الذى يقولون إنهم لا يؤمنون بالقيامة. إنهم لا يريدون أن يقوموا من الموت. كنت أقول لهم، «أنكم سوف تقومون سواء اردتم أو لم تريدوا».

لقد سمعت الناس يقولون، «ربما سأكون مجرد شخص خاطيء وسوف يبيدنى الله بعد ذلك، وهذا هو كل ما فى الأمر». ان الأشخاص الأردياء

والأشخاص الطيبين الصالحين سوف يقومون وسوف يبقون الى الأبد أما إلى قيامة الحياة أو الى قيامة الدينونة.

والشيء الثاني الذى يستمر الى الأبد مذكور فى إشعياء ٤٠:٨، **"يبس العشب، ذبل الزهر، وأما كلمة إلهنا فتثبت إلى الأبد"**. الله يقول أن العشب والزهر سيموتان وينتهيان أما كلمة الله فتبقى إلى الأبد. هناك أشياء أخرى أبدية. مثل الله والملائكة والفضائل مثل المحبة. ولكنى أريد شيئاً يبقى يمكن أن امسكه وأعطى حياتى عوضا عنه. عندما أخذت أدون أهداف حياتى، وجدت أننى أستطيع أن أعطى نفسى **للناس ولكلمة الله**، وأنا أعلم أن الله سوف لا يحرق هذه الأهداف. لقد قال الله عن هذه الأهداف أنها أبدية. قال يسوع: **"اعملوا لا للطعام البائد بل للطعام الباقى للحياة الأبدية الذى يعطيكم ابن الانسان لأن هذا الله الآب قد ختمه"**. يوحنا ٦:٢٧.

إن هذا لا يعنى أن لا يكون الإنسان مدرساً أو ربة منزل أو رجل أعمال أو حتى مهندساً يبنى كباري. إن الانشغال بهذه المهن ربما تكون ارادة الله الصالحة لحياتك. ولكن الله يرفض أن تعطى حياتك

عوضا عن هذه المهن والأشغال.

لقد كان الرسول بولس يصنع الخيام لكى يكسب عيشه. لو أنك اشتريت واحدة من هذه الخيام فإننى متأكد أنك قد حصلت على شيء جيد. لقد قال بولس نفسه، **"وكل ما فعلتم فاعملوا من القلب كما للرب وليس للناس"** كولوسى ٣:٢٣. ولكن لاحظ أن بولس لم يكن هدف حياته أن يصبح أكبر صانع للخيام من الامبراطوريه الرومانية. لقد استثمر حياته فى ربح الناس للمسيح.

هناك آية أخرى قد أمتعتنى هى **"إن قسم الرب هو شعبه، يعقوب جعل نصيبه"** تثنيه ٣٢:٩. إننا أنا وأنت نعرف الناس الذين ينتظرون موت شخص ما وذلك لكى يأخذوا الميراث. الله العظيم يستطيع أن يختار ميراثه. أى شيء هو يريده. إذا كان هذا الشيء غير موجود، فكل ما عليه أن يعمله هو أن يقول كلمة وسيخلق هذا الشيء. **"بكلمة الرب صنعت السماوات وبنسمة فيه كل جنودها"** مزمور ٣٣:٦. ما الذى اختاره الله ليكون نصيبه وميراثه؟ لقد اختار شعبه!

من كل الأشياء، اختار الله العظيم شعبه ليكونوا ميراثه. وأنت واضعاً هذا فى ذهنك فكر فى إشعياء

٤:٤٢. **"إذ صرت عزيزاً فى عينى مكرما وأنا قد أحببتك أعطى أناسا عوضك وشعوبا عوض نفسك."** ومع أن اسرائيل هو موضوع الحديث هنا، والله يتكلم عن إعطاء الآخرين من أجل خاطر اسرائيل، فإن المبدأ يمكن أن نطبقه علينا أيضاً. أى أن حياتنا يمكن أن نعطيها لأجل خاطر شخص يكون إناء مختار لله. فبواسطة ربح الناس للمسيح يكون لنا نفس الميراث الذى اختاره الله لنفسه وهم الناس. فكما قال يسوع، **"هلم ورائى فأجعلكما صيادى الناس"** متى ٤:١٩.

بعض الناس يعطون حياتهم فى مقابل المال، فى مقابل الممتلكات أو فى مقابل مجموعة من الأشياء الأخرى، إلا أن الله يقول ان هذه الأشياء سوف تحترق. ولكنه يعطينا هذا الوعد الضخم الذى لا يمكن تصديقه أن ميراثنا يمكن أن يكون نفس ميراثه هو. نستطيع أن نصطاد الناس. هذا هو الوعد الذى تحتاج أن تتمسك به طالما أنت على قيد الحياة. اعط حياتك فى مقابل ربح الناس.

ما معنى أن تعطى حياتك للناس؟ يقول بولس: **"هكذا إذ كنا حانين إليكم كنا نرضى أن نعطيكم لا إنجيل الله فقط بل أنفسنا أيضا**

لأنكم صرتم محبوبين الينا". ١تسالونيكى ٢: ٨.
إن هذا معناه أن كل اهتمامك هو حياة الناس. عندما ذهب بولس الى تسالونيكى فإنه لم يمنحهم مجرد رسالة أو عظة، لقد أعطاهم حياته نفسها لأن هؤلاء الناس كانوا أعزاء جدا وغاليين جدا عليه.

ان اعطاء حياتك عوضا عن الناس معناها أن تنهمك فى المسائل الداخلية فى حياتهم. وهذا ليس مثل الانهماك فى اللجان والبرامج الخاصة بالخدمة. فمهما كانت هذه اللجان وهذه البرامج جيده فإنها لا تكون بديلا عن الانهماك الشخصى فى حياة الآخرين. يمكن أن ينهمك الناس ظاهرياً فى تدريس فصول مدارس الأحد أو عمل اللجان او البرامج بدون اى انهماك قلبى. ولكن عندما تلد شخص روحيا لا يمكنك أن تكون غير مبال به. فعندك الآن مسئولية، وهذه المسئولية مكلفة. وهذا هو السبب فى أن بعض الناس يفضلون الخدمة فى لجنة عن الانهماك فى حياة شخص آخر.

طفل صغير نمى وكبر في عائلة بها أطفال آخرين. كانوا يسكنون فى الريف لأن والديه كانوا يعتقدون أن الأطفال يمكن أن يتعلموا القيام بمسئولياتهم هناك بطريقة أفضل. لقد كان هذا معناه

الكثير من العمل الشاق للوالدين والأطفال، وحياة بلا ترف. وكان للعائلة أصدقاء مقربين ليس عندهم أطفال ويعيشون فى مدينة كبيرة قريبه منهم. وكان هؤلاء الأصدقاء يأخذون سنويا واحدا من هؤلاء الأطفال فى نزهة. كانوا يأخذون كل طفل من الصباح الباكر حتى المساء فى حديقة الحيوان أو مدينة الملاهى ويأكلون فى المطاعم.

عندما ركب الطفل الصغير القطار عائداً إلى البيت فإنه كان يقارن العائلتين وأسلوب حياتهما. كانت عائلته تعرف فقط العمل الشاق وتربية الأطفال والعطلات المحدودة. أما العائلة الأخرى. فكانوا يتمتعون بشقة فخمة وسيارات جديدة ويأكلون فى الخارج، ويذهبون الى المسرح بعد العمل، ويخرجون الى نزهات فى نهاية الأسبوع. قرر هذا الولد أنه عندما يكبر فإنه سيقلد أسلوب حياة أصدقاء والديه. ولكن عندما تزوج، فإنه رأى الأمور من منظور مختلف. لقد أدرك أن الفرق بين الزواج المريح الحياة المريحة والزواج المكلف والحياة الصعبة هم الأطفال. التوالد والتكاثر.

وبالمثل فإن الفرق بين المسيحية المريحة والمسيحية المكلفة هى التوالد والتكاثر الروحى. إنها

تكلفك أن تنهمك فى حياة الناس. وبالرغم من هذا فإنه ليس هناك مفر أن نقبل عطية الله التى تسمح لنا بأن نعطى حياتنا للآخرين، كما فعل الرب يسوع.

هناك وعد غريب آخر فى الانجيل نجده فى إشعياء ٥٨: ١٠-١٢، **"(إن) أنفقت نفسك للجائع وأشبعت النفس الذليلة يشرق فى الظلمة نورك ويكون ظلامك الدامس مثل الظهر. ويقودك الرب على الدوام ويشبع فى الجدوب نفسك وينشط عظامك فتصير كجنة ريا وكنبع مياه لا تنقطع مياهه. ومنك تبنى الخرب القديمة. تقيم أساسات دور فدور فيسمونك مرمم الثغرة مرجع المسالك للسكنى"**.

هذه قائمة بالوعود التى أعطاها الله، ولكنها كلها مشروطة بكلمة «إذا» أو «إن». إذا عملت ماذا؟ **"إذا أنفقت نفسك للجائع وأشبعت النفس الذليلة"**. إننا نعيش فى عصر فيه الكثير من الجوعى والنفوس الذليلة. إن الفرص كثيرة للانهماك فى حياة الآخرين ومساعدتهم، ماديا وروحيا. عندما تعلن للرب استعدادك لمساعدة الناس الجوعى والمذلولين ماديا وروحيا سيطرق بابك الكثير منهم وسيدق جرس تليفونك كثيرين وسيمتلىء بيتك

بالمحتاجين روحيا. ربما لا تكون مستشاراً روحياً ولكنك ستدهش من أعداد الناس الذين يريدون التحدث معك.

وعندما تنهمك فى حياة ومشاكل الناس بهذه الطريقة فإنك ستكون عاملا مع الله فى مساعدة الناس على الحصول على الخليقة الجديدة. وهذه الخليقة الجديدة أحسن وأروع بكثير من الخليقة الأولى.

عندما تنفق حياتك من أجل حياة الآخرين، وعندما تشاركهم بالغنى الموجود فى انجيل يسوع المسيح، وعندما تهتم بمشكلاتهم واهتماماتهم، فإنك تصبح عاملا مع الله فى خليقة أعظم بكثير من الخليقة الأولى.

الا أن الناس يرفضون هذه الفرصة يوما بعد يوم. ذات مرة طلب منى رجل يريد أن يساعد بعض الرجال الآخرين أن يبدأوا فى دراسة الانجيل، طلب منى أن أساعده لكى يبدأ هذه الدراسة. ولأن هؤلاء الرجال كانوا مشغولين جداً، فإننا قررنا أن نجتمع الساعة الخامسة صباحاً كل أسبوع فى منزل صديقى.

وفى المساء الذى سبق الاجتماع الأول زرته فى بيته وأخذت معى الأشياء التى سوف نحتاجها فى

دراسة الكتاب. وعندما دخلت الى البيت شعرت فى الحال أن هناك شىء خطأ. كانت زوجته موجوده وقالت إنها لا تريد هؤلاء الرجال أن يأتوا ويجلسوا على أثاث بيتها، ويسكبون القهوة على السجادة. وأكثر من هذا فإن الساعة الخامسة صباحا وقتا صعبا إذ لماذا يستيقظ بقية العائلة لمجرد أن يستطيع هؤلاء الرجال أن يدرسوا الانجيل. ابتدأ صوتها يرتجف والدموع تنهمر على خديها. وبينما كنت أصغى اليها صليت فى داخلى، «ياإلهى خلصها من لعنة الاعتقاد بأن أثاث غرفة معيشتها أهم من الناس».

أليست حياة الناس أهم بكثير من الأثاث والسجاد الذى قال الله إنه سحترق بنار؟ ولأن الانهماك فى حياة الناس ومساعدتهم أمر مكلف، فإن عدداً قليلا من الناس يأخذونه بجديه. إنه يكلف الوقت. إن تليفونك سوف يدق فى منتصف الليل لأن نفساً مضطربة تبحث عن تسديد احتياجاتها. إنه سوف يكلفك حياتك لأن حياتك ليست ملكك.

"وأنت فهل تطلب لنفسك اموراً عظيمة. لا تطلب. لأنى هأنذا جالب شراً على كل ذى جسد يقول الرب وأعطيك نفسك غنيمة فى كل المواضع التى تسير إليها" ارميا ٤٥:٥. هل تطلب لنفسك أموراً عظيمة. «لا تطلب» يقول الله

«لأنى هأنذا جالب شر على كل ذى جسد».

قال يسوع، "فإن من أراد أن يخلص نفسه يهلكها، ومن يهلك نفسه من أجلى فهذا يخلصها" لوقا ٩:٢٤.

إننى أقول بكل تأكيد وذلك لفائدتك الروحية أنه ليس هناك هدف فى الحياة أعظم من إعطاء نفسك للآخرين.

فاذهبوا و تلمذوا ..

هكذا كانت الوصية ..

وهكذا كانت المهمة والتكليف والمأمورية

من السيد لنا ..

والمهمة هي التلمذة .. والتلمذة صناعة..

والتلاميذ يُصنعون لايولدون ..

كتاب صناعة التلاميذ ليس مجموعة من

العقائد الجافة القديمة والمغطاة بالغبار

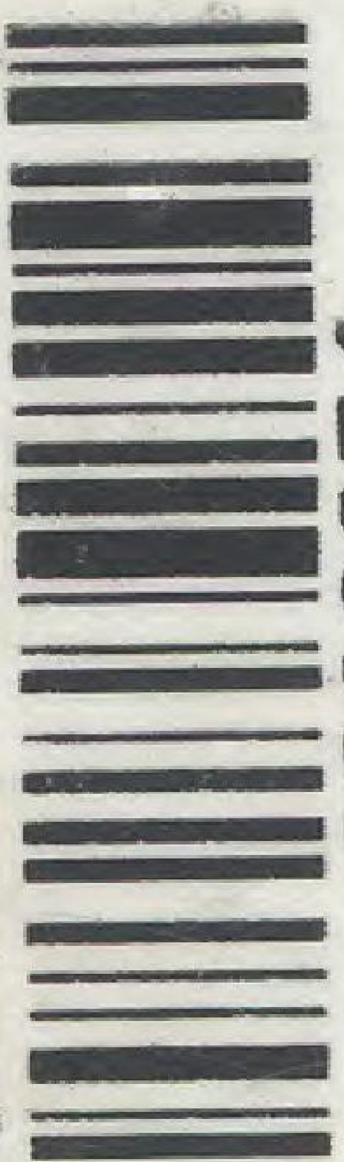
ولكنها أفكار جديدة جادة مثيرة للتفكير

والتأمل .

إنه كتاب يشرح كيفية صناعة التلاميذ

طبعت منه عشرات الطبعات وتوزع منه

عشرات الألوف من النسخ .



لوجوس